ديوان السري الرفاء

عن نسختى الأديبين الكبيرين المرحومين تيمور باشا والبارودى باشا
المحفوظتين فى دار الكتب المصرية العامرة

***

عنيت بنشره

مكتبة القدسي

لصاحبها حسام الدين القدسي

بباب الخلق – حارة الجداوى ١ – بالقاهرة

« موجز حياة السرى الرفاء »

عن اليتيمة وشذرات الذهب وتاريخ بغداد وديوان المعانى وغيرها

هو أبو الحسن السرى بن احمد الكندى الموصلى صاحب سر الشعر الجامع بين نظم عقود الدر والنفث فى عقد [1] السحر ، كان شاعراً مطبوعاً عذب الالفاظ حسن المعانى مليح المأخذ كثير الافتنان فى الاوصاف والتشبيهات وان من شعره مايكتب على جبهة الدهر ويعلق فى كعبة الفكر .

كان فى صباه يرفو ويطرز وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر ، ولم يزل حتى جاد شعره ، وكان فى ضنك من العيش فخرج الى حلب واتصل بسيف الدولة واستكثر من المدح له فطلع سعده بعد الأفول وحسن موقع شعره عند الأمراء من بنى حمدان ورؤساء الشام والعراق ، ولما توفى سيف الدولة ورد السرى بغداد ومدح المهلبى الوزير وغيره من الصدور فارتفق بهم وسار شعره فى الآفاق وطار كلامه الى خراسان وسائر البلدان .

وكان بينه وبين الخالديين الموصليين الشاعرين المشهورين معاداة وادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره ، ولبعضهم فى بعض أهاج كثيرة ، وقد آذاه الخالديان أذى شديداً وقطعا رسمه من سيف الدولة وغيره .

وقد أثنى عليه أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى فقال فى ج ١ ص ٣٢٣ : وقال السرى ولا أعرف فى معناه أحسن منه ، وقال فى ج ٢ ص ١٧ : وقال السرى وأحسن وليس فيمن تأخر من الشاميين أصفى ألفاظاً مع الجزالة والسهولة وألزم لعمود الشعر منه .

وكانت وفاته بعيد سنة ٣٦٠ .

« * »

(١) وهنا أشكر للأستاذ الدكتور المستشرق ف . كرنكو ما أرسل به الى مما جمعه من شعر السرى من دواوين الأدب مما نبهت الى بعضه فى الحواشى .

---

(١) كذا فى معاهد التنصيص ، وفى اليتيمة « عقود » ولعله خطأ .

بسم الله الرحمن الرحيم

« طلبت أطال » الله فى أعز المراتب بقاك وصان عين عز ضحاك ديوان شعر السرى بن احمد بن السرى الكندى وان قوماً (١) لاخلاق لهم ادعوا كثيراً من شعره ، وسألت إسعافك بانشاء منحة تجمع جميع شعره حتى لا يشذ منه شىء ، وقد ضمنت كتابى هذا أدام الله نعمتك محروسة من نوائب الزمان وطوارق الحدثان جميع شعره ، وهذا ما نقل عنه صحيحاً « أرفعه » الى أمدك لا زال عالياً وتوخيا لمسارك سرك الله . وألفت ذلك على نظم حروف المعجم والله أسأل التوفيق وحسن المعونة لما يقرب منه بمنه وقدرته انه جواد كريم رءوف رحيم

﴿ حرف الألف ﴾

﴿ قال يمدح الأمير سيف الدولة أبا الحسن على بن عبد الله بن حمدان ﴾

رويدك عن تفنيد ذى المقلة العبرى … وقصرك ان الدمع غاية ما نهوى
ولا تبك الا بعد طول صبابة … وحسبك من فرط الصبابة ما أبكى
اذا الدمع لم يبرح محلا يحله … سرى الدمع من أجفانه قلق المسرى
حماه الكرى برق تألق بالحمى … اذا ما خفى وهنا أبى الشوق أن يخفى
وقى الله من شكوى الصبابة خلة … شكوت الذى ألقى فأضعف فى الشكوى
أ كاتم بلوى الحب كيما أبيده … وعينى تفيض الدمع عين على البلوى
أواصل فيها الدمع يدمى مسيله … وأقطع أنفاساً مسالكها تدمى
تذكرت إذ سهم الهوى غير طائش … وإذ أسهم الأيام طائشة المهوى
وكم ليلة أحيت نفوس ذوى الهوى … عناقاً وكانت لا تموت ولا تحيا
ويوم أرانا العيش (٢) يهتز عزة … بما قد حوى من غرة الرشأ الأحوى
جلونا به الكاسات والأفق عاطل … إلى أن تبدى الأفق فى حلة تجلى
فصافح منها الشرب كل مشوفة … عليها رجال الفرس يقدمهم كسرى
نحيا ونسقى فى الزجاجة باطلا … إذا نحن حققنا التحية والسقيا
ويلبسه ساقى المدامة حلة … ولكنه فى كف شاربه يعرى

(١) فى نسخة « أقواما » . (٢) فى نسخة « العز » .

وليل رحيب الباع مد رواقه   على الافق حتى خيل فى حلق ثـكلى
يقيد ألحاظ العيون حجابه   كأن بصير القوم من دونه أعمى
ترديتــه حتى رأيت رداءه   يرق بمنشور من الصبح لم (١) يطو
ولاح لنا نهج خفى كأنه   اذا اطردت أثناؤه حية تسعى
إلى سيـد يعطى على الحمد ماله   فيأخذ ما يبقى ويعطى الذى يفنى
وأبيض يحمى كل أبيض ماجد   اذا لاح فرداً فهو صاحبه الأدنى
ومزمومة الاطراف مصفرة القرى   مؤلفـة الأعضاء من فرق شتى
تشرد من أولادها كل زائر   فيالك أماً ما أعق وما أجفى
إذا طار عنها انفل فى كل نثلة   دلاص كما ينفل فى الشمط المدرى (٢)
وان حاد عن نفس هداه لها الردى   ولم ير سار قبله بالردى يهدى
طلعت عليه والذوابل تلتوى   أسنتهـا فى نحر كل فتى ألوى
وأسفرت والالوان تربد خيفـة   وبيض الظبا تدمى وسمر القنا تفنى
تقيلت عبد الله فى البأس والندى   فما حدت يوماً عن طريقتـه المثلى
وأنت رفعت الشعر بعد انخفاضه   بجودك حتى صار فى ذروة الشعرى
فكم مدحة غب النوال تبسمت   كما ابتسم النوار غب حياً أروى
ثناء أبان الفضل منى لحاسـد   تبين فيه ذلة العبد للمولى
يجول فجاج الارض وهو مقيد   بقافيـة يبلى الزمان ولا تبلى
وما ضر عقد من ثناء نظمته   وفصلته أن لا يعيش له الاعشى

وقال أيضاً يمدحه

أمن العيون تروم فقـد عنائه   هيهات ضن سقامها بشفائه
ما كان هذا البـين أول جمرة   أذكت لهيب الشوق فى أحشائه
لولا مساعدة الدموع ودفعها   خوف الفراق أتى على حوبائه
مفقودة شية الجواد لنقعـه   وحجول أربعة لخوض دمائه
أو جحفل لعبت صدور رماحه   فكأنما انقضت نجوم سمائه
لجب توشحت البسيطة سيله   وتعممت أعلامها بعمائه
متبسم قبـل النهار كأنما   زر النهـار عليه ثوب ضحائه

(١) فى نسخة « أو » .   (٢) أى المشط .

ويريك بين مدجج ومدرع ... خلم الربيع الطلق بين نهائه
يثنيه فى السير الحثيث بلحظه ... كالريح تثنى الغيم فى غلوائه
فكأن أشتات الجبال تجمعت ... فتعرضت من دونه وورائه
فهناك تلقى الموت فوق قناته ... متبرجاً والنصر تحت لوائه
أعدوه أوفى عليك مشوقاً ... بقراعه اذ لست من أكفائه
ومشمراً قد شل من ادلاجه ... ليل التمام ومل من اسرائه
ودقيق معنى العرف يجمل بشره ... بدر العدو وتلك من اكفائه
واذا النسيم وشى اليك مصبحاً ... بعسرة فخذار من إمسائه
قد قات اذ سالت عدى أمامه ... سيل السراب جرى على بطحائه
ما باله مغرى بوصل عدوه ... وعدوه مغرى بوصل جفائه
ياموجباً حق السماح بنائل ... تتقاصر الانواء عن أنوائه
والمبتنى بيت العلاء بيأسه ... فغدا علاء النجم دون علائه
واذا بحار المكرمات تدفقت[1] ... فجميعها تمتار من أندائه
كم منة لك البستنى نعمة ... تدع الحسود يذوب من برحائه
صنت الثناء عن [2] الملوك نزاهة ... وجعلته وقفاً على آلائه
ألفاظه كالدر فى أصدافه ... لا بل تزيد عليه فى لألائه
من كل ريقة الكلام كأنما ... جاد الشباب لها بريق مائه
فالشعر بحر نلت أنفس دره ... وتنافس الشعراء فى حصبائه
وأنا الفداء لمن مخيلة برقه ... حظى وحظ سواى من أنوائه
قمر اذا ماالوشى حين أذاله ... كيما يصون بهاءه ببهائه
خفر الشمائل لو ملكت عناقه ... يوم الوداع وهبته لحيائه
ضعفت معاقد خصره وعهوده ... فكأن عقد الخصر عقد وفائه
أدنو إلى الرقباء لا من حبهم ... وأصد عنه وليس من بغضائه
لله أى محاجر عنت لنا ... بمحجر إذ ريع سرب ظبائه
ونواظر وجد المحب فتورها ... لما استقل الحى فى أعضائه
وحياً أرقت لبرقه فكأنه ... قدح الزناد يطير فى أرجائه

---

(١) فى نسخة «تدافعت». (٢) فى نسخة «على».

سار على كفل الجنوب مقابل … حزن البلاد وسهلها بعطائه
حنت رواعده فأسبل دمعه … كالصب أتبع شدوه ببكائه
وسقت غمائمه الرياض كأنها … جود الأمير سقى رياض ثنائه
سقيا لمن سماه سيف حفيظة … هلا أعار السيف من أسمائه
متجرد للخطب عراض القنا … والمشرفية من مشيد بنائه
ومواجه وجه العدو بصعدة … ينقض كوكبه على شحنائه
والروم تعلم أن تاج زعيمها … ملقى بحد السيف يوم لقائه
لما حماه القر سفك دمائهم … أضحى يمد القر من أعدائه
حمد الغمام وذمه ولربما … ساء الحبي وسر عند حبائه
قلق يغنيه الحديد فينثني … جزلان منلوج الحشا بفنائه
إن الربيع مبيد خضراء[1] العدا … ومسيل أنفسهم على خضرائه
ولو أنهم قدروا على أعمارهم … وصلوابها الأحوال عمر شتائه
إن عاقه عما يحاول صنوه … وشبيهه فى بشره وعطائه
فكأننى بجبينه فى مأزق … متمزق عنه دجى ظلمائه

﴿ وقال ينعت شبكة السمك ﴾

وشاحب اللبسة والأعضاء … أشعث نائى العهد بالرخاء
أفضى به العدم إلى الفضاء[2] … فوجهه للضح والهواء
أغبر يحوى الرزق من غبراء … خفيفة ثقيلة الأرجاء
كأنها هلهلة الرداء … كأنها لحظ بنات الماء
بأعين لم تؤت من إغضاء … كثيرة تربى على الاحصاء
وأقبلت تملأ عين الرائى … بكل صافى المتن والأحشاء
أبيض مثل الفضة البيضاء … أو كذراع الكاعب الحسناء
فحاز إذ خاطر بالحوباء … سعادة الجد من الشقاء
حل لنا فى حلق عناء … من صنعة الاذلاج والاسراء
والصبح حمل فى حشا الظلماء … ونحن نذكى شعل الصهباء
فى والأوتار فى مراء … يحمل مثل زبدة السقاء

---

(١) أى سوادهم ومعظمهم . (٢) فى نسخة « المعدم للفضاء »

أطلقه من لجة خضراء في لجة يلعب في ضياء
كأنه ملقى على الحصباء ينظر من ياقوتة زرقاء
في جوشن مفضض الاثناء قد لها من جونة الضحاء
أو من حبير مزنة غراء غداؤنا بورك من غذاء
نؤثره في الصيف والشتاء على القديد الغض والشواء
رزقاً رزقناه بلا عناء نعده من سابغ النعماء

﴿وقال يمدح أبا أحمد عبيدالله بن المظفر بن عرس بن فهد وكان بينهما مودة﴾

أبا العمر خيم أم بالحشاء قريب إذا هجع الركب نائي
ألم وثوب الدجى مخلق وثوب الصباح حديد الضياء
يضيء لنا الخيف إيماضه وليس ببرق خفا من خفاء
وفاء تصرم عن يقظة وكم يقظة عصفت بالوفاء
ثولت عهودك محمودة بقرب الوصال وبعد الجفاء
وأبقت أسى ليس يقضي الاسى عليه وداء بعيد الدواء
وشوقا أكافحه بالدوى مكافحة القرن تحت اللواء
وصبراً اذاهب وجد الحشا تعلقت منه بمثل الهباء
ومن غره الدهر ألفيته ذليل الدموع عزيز العزاء
تجلى المشيب لتلك العيون فبدلهن قذى من جلاء
ورب زمان سحبنا به رداء البطالة سحب الرداء
ومستسلمات هززنا لها مداري القيان لسفك الدماء
وقد نظم الملح أجسامها مع الجدر نظم صفوف اللقاء
نمد اليها أكف الرجال فترجع مثل أكف النساء
وجعد المياه اذا صافحت جداوله الريح سبط الهواء
غدونا وأنواره كالبرود ورحنا وكثبانه كالملاء
تقابلنا الوحش في روضة كما قابلتك نجوم السماء
فهل من سبيل الى نشره اذا ركضت فيه خيل الرخاء
وأقماره حين تبدى له محاسنها الصبح سلم المساء
وتجديدهن بجر الذيول وجر الرقاق أديم الفضاء

وحدو المدام اذا ماونت رأى الغناء
وتشتيتنا شمل سرب الظبا بعدمجة مثل سرب الظباء
اذا ما طلبن فخيل السباق واما طلبن فسفن النجاء
وكم من خليل رأى خلتى فصد وكنا خليلى صفاء
وحمراء تمزج فى خدرها بماء الصبابة ماء البهاء
تحذرنى أجلى فى السرى وهل كنت آمنه فى الثواء
ومن عجب أن حلف الفسوق حالفه عدم الانبياء
سيظفره بالمنى زجره الى ابن المظفر عيس الرجاء
دعونا مفرق شمل اللهى سماحاً وجامع شمل الثناء
بكف ترقرق ماء الحياة ووجه يرقرق ماء الحياء
نضا الكبر الا على حاسد تجاذبه حلة الكبرياء
وفاز ولم يغل فى جريه غداة النضال بسهم الغلاء
كأن سجاياه من نشرها واشراقها عبق فى ذكاء
له عزمات تفل السيوف وتسبق بالفوت شأو القضاء
ومكرمة لوغدت مزنة لأيقن منها الثرى بالثراء
نزلت بعقوته منزلا خصيب الجناب رحيب الفناء
أهب لنسا فيه ريح الندى رخاء تخبرنا بالرخاء
ابى تذل صروف الزمان لديه فتنقاد بعد الاباء
وخرق تخرق فى المكرمات فغطت يداه حجاب العطاء
وثبت اذا ما الليالى انبرت بريح سمائمها الجربياء
كأن الخطوب اذا حاولته تقطر منها بقطرى حراء
بنت مجده الغر من يعرب فأثر تشييد ذاك البناء
بقيت فكم لك من شيمة كسوت بها المجد ثوب البقاء
ويوم تورد فرسانه حياض الحتوف وورد الظماء
كأن صوارمه فى العجاج بوارق تصدع حجب العماء
تراءى السوابغ فى حومتيه كما اضردت شمأل فى نهاء
كأن الكماة لاشراقها تناهب اعضاء شمس الضحاء

أضاء لعينيك فى نقعه	سنا المشرفية نهج السناء
وكنتَ إذا مابلتك العلى	ملياً بتفريق شمل البلاء
فخل أبا أحمد حليةً	مخلدةً مالها من فناء
تضرم غيظاً قلوب العدى	وتعلاً برداً حشا الأولياء
دعوتك والدهرُ مستليم	يشوبُ الشجاعة لى بالدهاء
فكنت جديراً بفضل الغنى	وكنت جديراً بفضل الغناء

﴿ وقال يمدح الوزير أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى ويصف ليلة شرب فيها على برك وفوارات فلما أقبل الليل ركزت له رماح عليها الشمع فأضاء الموضع وحسن جداً ﴾

أحوال مجدك فى العلوّ سواء	يوم أغرّ وشيمـــة غراء
أصبحتَ أعلى الناس قمة سوددٍ	والناسُ بعدك كلهم ألفاء
أيمينك البحر الخضمّ إذا طمتْ	أمواجــه أم صدرك الدهناء
أذكرتنا شيم الليالى فى الندى	والبأس إذ هى شـدة ورخاء
نسب أضاءَ عموده فى رفعـةٍ	كالصبح فيـه ترفع وضياء
وشمائل شهد العدو بفضلها	والفضل ماشهدتْ به الاعداء
وإذا عبست فصارم ومنيـة	وإذا ابتسمت فوعد وعطاء
وبنو قبيصة معشر أخلاقهم	سيل فمنـه حياً ومنه دماء
وإذا تتابعت النوائب أحسنوا	وإذا تشاجرت الرماح أساؤا
فضلتْ ليالى القصف ليلتك التى	هى فى المحاسن غادة حسناء
رقت غياهبها فهن غلائل	وسخت جنائبها فهن رخاء
وصفت لك اللذات بين غرائبٍ	للعيش فى أفيائهن صفـــاء
برك تحلت بالكواكب أرضها	فارتد وجه الأرض وهو سماء
رفعتْ إلى الجوزاء فواراتها	عمداً تصاب بصوبها الجوزاء
كادت ترد على الحيا الطافه	لو لم يمل أطرافهن حياء
مثل القنا الخطى قوم ميله	وجرت عليه الفضـــة البيضاء
حتى إذا انتشرت جلابيب الدجى	وتكاثفت من دونها الظلماء
فرجتها بصحائح إن تعتلل	فلهن من ضرب الرقاب شفاء
شمعاً حملت على الرماح رماحه	فقدودهن وما حملن سواء

لقى النجوم وقد طلعن بمثلها   وأعاد جنح الليل وهو ضحاء
ياسيد الوزراء نلت من العلى   والمجـد مايعيا به الوزراء
هى ليلة لازلت تلبس مثلها   فى نعمة وصلت بها السراء
أغنيت قوماً حين هز غناؤها   عطفيك رب غنى حداه غناء
وقطعتها والليل يصدع قلبه   ضدان نار تستنير وماء
نعم البرية فى بقائك فلتدم   لهم بطول بقائك النعماء

﴿ وقال يصف فاضل قدح ﴾

لله آية ليلة أحييتها   حتى الصباح قليلة الاغفاء
بمدامة شبهت فاضل كأسها   من لونها فى رقة وصفاء
بسوالف العذراء لاح بياضها   من فوق جيب غلالة زرقاء

﴿ وقال يصف شبكة السمك ﴾

قدأغتدى نشوان من خمر الكرى   أسحب بردى على برد الثرى
والصبح حمل بين أحشاء الدجى   والريح كالراح نأى عنها القذى
ينمّ رياها على زهر الربى   بذات أحداق ترى مالا يرى
ملاءة منسجت لترتدى   تزيد ضعفاً ظاهراً وهو قوى
وجدة تحسبها العين بلى   غبراء كالدر تغشاها الصدا
تعوم فى أبيض كالآل صفا   ترسب فى أحشائه صفر الحشا
فتعتلى منه بأحشاء ملا   تضحك عن مثل صغيرات المدى
كأنها عقد لآل قد وهى   أو عن نقى البطن موشى القرى
تومضُ فيها كالحسام المنتضى   لم يدر لما قصرت عنها الخطا
أظله منها رداء أم ردى   فذلك اللذات لا صيد الطلا
يجرى على آثاره الطرف الوأى   حتى يرى عنه كليلا قد ونى

﴿ وقال فى علة نالته وعاده فيها بعض أعدائه ﴾

اصبر على مترادف الضراء   فلعـل ذلك مؤذن بشفاء
ماحال من لعب السقام بجسمه   ظلماً فعض نفيسة الأعضاء
خطر الطبيب عليه طيب غذائه   وأباحه مكروه كل غذاء
ويعوده أعداؤه وأشد من   مرض المريض عيادة الأعداء

﴿ وقال يصف مزملة ﴾

ومعطية صفو ما استودعت   مسامحة عند اعطائها
تسر لندمانها هيبة   على أنه عبد آلائها
فتمنحه صفو مكنونها   وتكتمه جل أقذائها
وتحدث فى الماء برد الشمال   إذا سد فوها على مائها
يصوب فى طرف أنفاسها   ويشرب من جرح أحشائها
اذا القيظ أخمد نيرانه   تواصى الندامى باقصائها

﴿ وقال يصف رحى ﴾

ومنزل رق به الهواء   وطاب فيه الشرب والثواء (١)
بنية ماحولها بناء   كما أقيم فى يدٍ إناء
تركض فيه فرس دهماء   تكنفها عجاجة بيضاء
تجرى فان أعوزها الفضاء   ميدانها وجسمها سواء
يخفرها جار له ضوضاء   كلاهما لمعشر نعماء
يوم سرور مابه خفاء   وليلة مسفرة غراء
رخاؤها إذ ودنت رخاء   تبرد من نسيمها الأحشاء
غرة دهر كله ظلماء

﴿ وقال يصف ناراً ﴾

خفقت راية الصباح وللنا   ر لهيب كالراية الصفراء
لمعت للعيون بعد اسوداد   فأضاءت حنادس الظلماء
واستقرت تحت الرماد تخيلت   ذهباً تحت فضةٍ بيضاء

﴿ وقال يصف زيادة الماء ببغداد وانقطاع الجسر بها ﴾

أحذركم أمواج دجلة إذ غدت   مصندلةً بالمد أمواج مائها
وظلت صغار السفن ترقص وسطها   بنات كرقص الريح عند انتشائها
فكم من غريقٍ قد رأيت رداءه   تجول مجال الطرف فوق ردائها
وما أنس من يوم ذممت صنيعه   فما أنس يومى واقفاً بفنائها
وقد عصفت بالجسر ريح فأقبلت   سفائنه تعوج بعد استوائها

---

(١) فى الاصل : وطاب الشراب به والثواء .

فمن مهجمة ترتاع عند انخفاضها ... وسبابة تهتز عند اعتلائها
تفرقها هوج الرياح وتعتلى ... ربا الموج من قدامها وورائها
فهن كدهم الخيل جالت صفوفها ... وقد نشرتها روعة من ورائها
ودجلة كدراء الأديم سفينة ... تعاف سجايا حملها وصفائها
كأن صنوف الطير عاذت بأرضها ... وقد سامها ضيماً أسود سمائها
أو السبج المسود حلت عقوده ... على تربة محمرة من فضائها

﴿ وقال يستدعى صديقاً له ويصف غرفته وبناء الخطاف فيها بيتاً ﴾

لنا مغن حسن الغناء ... وقهوة ضاحكة الاناء
وغرفة فسيحة الفناء ... طائرة القمة فى الهواء
قريبة من كلل العماء ... كهودج تمسك الرداء
يوطن فى قمتها العلياء ... زور خفيف الروح والأعضاء
محلق فى كبد السماء ... وتارة يلصق بالغبراء
فى يلمق مشهر الاثناء ... كأنما طوق بالدماء
يطرب أو يخلب قلب الرائى ... بين غناء منه أو بناء
وتحتها ديباجة الفضاء ... قد رصعت باللؤلؤ الأنداء
مفروجة عن قلق الاحشاء ... أبيض ذى حاشية خضراء
معرج كالأيم فى التواء ... وقد توافت عصبة الوفاء
كأنها منطقة الجوزاء ... فطاعن منهم حشا جوفاء
مختضب الكف من الصهباء ... ومجلب مشمر القباء
يرفع دهماء على شقراء ... تلعب فى حلتها السوداء
ذؤابة كالراية الحمراء ... فلا ترعنا اليوم بالجفاء
وسر إلينا غير ذى إبطاء ... نغرقك فى بحر من السراء

﴿ وقال فى هلال شوال ﴾

مرحباً بالصبوح فى الظلماء ... وبعذراء من يدى عذراء
وبسكرين من لحاظ غزال ... ساحر لحظه ومن صهباء
واحمرار الكؤوس من كف ساق ... صيغ من ماء وردة بيضاء
ضحكت أوجه اللذاذة بالفكـ ... ـر ولاحت طوالع السراء

فكأن السرور إلف حبانا   منه بالوصل بعد طول جفاء
وكأن الهلال نون لجين   عرقت فى صحيفة زرقاء

﴿ وقال يصف كلاب الصيد ﴾

غدوت بها مجنونة فى اعتدائها   تلاقى الوحوش الحين عند لقائها
لهن شيات كالذراريح (١) أصبحت   مؤلفة ظلماؤها بضيائها
وأيد إذا سلت صوالج فضة   على الوحش يوماً أذهبت بدمائها

﴿ وقال للأمير أبى عبد الله الحسين بن سعيد وكان يجرى عليه جارياً فى كل شهر فقطعه ﴾

قل للأمير الماجد السـ   ـامى على أكفائه   والمرتقى أمم العلا   ء بفخره وسنائه
والمستبد بعزمه   كالسيف عند مضائه   إن الكريم إذا بنى   لم ينو هدم بنائه
وإذا أفاد صنيعة   بقيت بطول بقائه   وإذا اجتنى غر المدا   ئح سقاه من أنوائه
أناغرسه والغرس يذ   وى إن خلا من مائه   ياخير مأمول يعو   ذ مؤمل بفنائه
هذا وليك قد كسا   ه الدهر ثوب عفائه   فاصرف صروف زمانه   والبس جديد ثنائه

﴿ وقال يصف صيد السمك بالشبكة ﴾

وأعين تأنف من إغضائها   صافية الأجفان من أقذائها
تردى بنات الغدر فى أثنائها   لحملها طيباً بجسم دائها
مجدد ملوث من أعضائها   تجذبها والرزق فى أحشائها
بيضاؤه تلمع فى غبرائها   كأنما كسر فى أثنائها
صوارماً تعشيك من آلائها

﴿ وقال ينتجز وعداً ﴾

عفت عنى الخطوب به ولولا   أياديه لصرت إلى العفاء
أرى الأيام تقصدنى بكيد   يقصر عنده كيد النساء
ومالى بالعدو يد إذا ما   رمانى بالشجاعة والدهاء
كفيت من الحوادث كل خطب   شديد البطش مكروه اللقاء
فما كشف القناع له قنوعى   ولا مل الحياة به حيائى

﴿ وقال يصف اللينوفر ﴾

حبيب حباك بلينوفر   فأكرم به وباهدائه

---

(١) جمع ذرحرح : دويبة حمراء منقطة بسواد . وهى من السموم .

تأملت مافيه فاقتادنى إليه تزاويق وشيائه
له طلعة بين أوراقه ضحى ثم يكمن فى مائه
كغواص لج على فاقة يحاول أسباب إثرائه

﴿ وقال يصف الجسر ﴾

كأنما الجسر فويق الماء وسفنه جانحة الأفياء
شبه الطراز لاح فى الرداء كأنه فى خلع الظلماء
دهم من الخيل على رواء

﴿ حرف الباء ﴾

﴿ وقال يمدح الأمير سيف الدولة ويذكر بعض وقائعه برعيان مع البرقوش ﴾

أجانبها حذاراً لا اجتنابا وأعتب كى تنازعنى العتابا
وأبعد خيفة الواشين عنها لكى أزداد فى الحب اقترابا
وتأبى عبرتى إلا انسكابا وتأبى لوعتى إلا التهابا
مررنا بالعقيق فكم عقيق ترقرق فى محاجرنا فذابا
ومن مغنى جعلنا الشوق فيه سؤالا والدموع له جوابا
وفى الكلل التى غابت شموس إذا شهدت ظلام الليل غابا
حملت لهن أعباء التصابى ولم أحمل من السلوان عابا
ولو بعدت قبابك قاب قوس من الواشين حيينا القبابا
نصد عن العذيب وقد رأينا على ظمأ ثناياك العذابا
تثنى البرق يذكرنى الثنايا على أثناء دجلة والشعابا
فأياماً عهدت بها التصابى وأوطاناً صحبت بها الشبابا
ولست أرى الاقامة فى مقام يضم غرائب المجد اغترابا
وقد شغل الندى الألباب فيه فباتت تنظم الكلم اللبابا
رياض كلما سقيت سحاباً بسيف الدولة انتظرت سحابا
رحيب الصدر ينزل آمليه من الاملاك أوسعها رحابا
ومنشى عارض يذكى التهابا على الآماق أو يهمى انسكابا
يلاقى الراغبين ندى يديه برغبته وان كانوا رغابا
إذا انتهبت صوارمه بلاداً أعادته مكارمه نهابا

ربيب الحرب إن جر العوالى إلى الهيجاء راع بها ورابا
توددها حديث السن حتى أشاب شواتها طعناً وشابا
يعد حياض غمرتها عذاباً إذا ماعدها قوم عذابا
أأبناء الصليب تواعدتكم قواضب تنثر الهام اقتضابا
إذا طارت مرفرفة عليه عقاب الجيش فانتظروا العقابا
وإن حسر الضريب ملاءتيه عن الدربين فارتقبوا الضرابا
فقد عاق الشتاء الحين عنكم وعنه الحرب فيه والحرابا
سيرضى الله ذو سخط عليكم يقود إليكم الاسد الغضابا
تقلب فى بلاد الروم حتى أمل عروشهم فيها انقلابا
كأن الجو لما انقض فيها أطال عليهم منه شهابا
فلم يثن القنا الخطى حتى أقاد بكل ما كعب كعابا
ويوم البرقوش كأن برقاً تألق بالحتوف له فصابا
سموت له وبحر الموت سام فلما عب فرجت العبابا
بذب عن حريم الله أربى فلم تترك لذى شطب ذبابا
سلمت لبيضة الاسلام ترمى مراميها انصلاتاً وانتدابا
وعاد عليك عيدك ماتوارى جبين الشمس أو خرق الحجابا
وخذها كالتهاب الحلى تغنى عن المصباح فى الليل التهابا
مشعشة كأن الطبع أجرى على صفحاتها الذهب المذابا
يكر لها العيى الفكر حولا ويكبودون غايتها انكبابا
كذاك العير إن ما احتث يوما ليدخل فى غبار الطرف خابا

﴿ وقال ايضاً يمدحه ويطلب منه ثيابا ﴾

أكان لقلبه عنك انقلاب أمال به الى الغى العتاب
أشأن دموعه الا انسكاب أذاب ضلوعه الا التهاب
يجاب الشوق فيك إذا دعاه ويمتهن العذول فلا يجاب
ورفعت القباب ضحى فقلنا أزهر ما تضمنت القباب
ظعائن أشرقت بالدمع عينى وقد شرقت بها تلك الشعاب
محاسنها لأعيننا نهاب وأنفسنا لأعينها نهاب

نشيم لها بوارق جاوزتنا ... كما يجتاز شائمه السحاب
أ آنسة الدمى لولا التثنى ... ونافرة المهى لولا السخاب
صفا لك ودنا من كل شوب ... وأحلى الود ود لايشاب
ومن عجب ثناى على رضاب ... تضن به ثناياك العذاب
أجد وقوفنا بالدار شوقاً ... اليك وجدة الشوق اكتئاب
وحنت فى رباك العيس حتى ... كأن طلولهن لها سقاب
سأبرزها سوافر لايوارى ... محاسنها إذا برزت نقاب
مكررة على راووق فكر ... مروقة كما راق الشراب
محببة لها فى كل قلب ... وإن بعدت مناسبها اقتراب
هى الكلم اللباب صفاً وحسناً ... وسيف الدولة الملك اللباب
لأدنى من غرائبها إليه ... وكان لهن فى الارض اغتراب
فها هى لاتزحزح عن ذراه ... ولا ترجو سواه ولا تهاب
هو الليث الذى إن يحم أرضاً ... فكل لجاج تلك الارض غاب
مهنده إذا مازار ظفر ... وعامله إذا ماصاب ناب
وأين الليث من طلق المحيا ... يجد ثوابه وينى العقاب
وسهل حين يسأل غير صعب ... وقد زلت له العرب الصعاب
له فى كل أغلة سحاب ... يسح وكل جارحة شهاب
وحظ عداته ومؤمليه ... حرائبه النفائس والحراب
وقد خضعت له كعب وخافت ... سطاه حين خوفها كلاب
وريعت مصر إذ وثب العفرنا ... بحد السيف وانساب الحباب
وآفاق البلاد له جميعاً ... تراخى العزم أو جد الطلاب
خلال يحرس العلياء منها ... سماح أو طعان أو ضراب
إذا دعت الملوك إليه يوماً ... فاذعان الملوك له جواب
مقامك حيث تتصل المعالى ... وذكرك حيث ينقطع التراب
فداؤك يابن عبد الله قوم ... يمينك لجة وهم سراب
إذا عدت جبالك من عدى ... تطأطأت الربا لك والهضاب
ملوك ذللت بهم رقاب ... كما عزت بعزهم رقاب

عذاب القول إن قالوا أصابوا — غزار الجود إن جادوا أطابوا
إذا نزلوا فأقمار بليل — وإن ركبوا فآساد غضاب
هو الحسب الذى لاريب فيه — وهل فى الصبح ماوضح ارتياب
لئن سار الركاب بحر مدحى — فقد سارت بجدواك الركاب
ولى فى ساحتيك غدير نعمى — صفا متناه واطرد الحباب
وظل لايمازجه هجير — وشمس لايكدرها ضباب
وأيام حسن لدى حتى — تساوى الشيب فيها والشباب
فان تلحق ثوابك بى ثياباً — فأيسر ماتجود به الثياب
اذا احتفل الندى فأنت أرى — وان حمى الحديد فأنت صاب
وان خفى الصواب على ملوك — فان جميع ماتأتى الصواب

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويذكر وقعته مع الدمستق وبناء حصن الحرب ﴾

فتح أعز به الاسلام صاحبه — ورد ثاقب نور الملك ثاقبه
سارت به البرد منشوراً صحائفه — على المنابر محموداً عواقبه
فكل ثغر له ثغر يضاحكه — وكل أرض بها ركب يصاحبه
عاد الأمير به خضراً مكارمه — حمراً صوارمه بيضاً مناقبه
مؤيداً يتحامى الدهر صولته — فليس يلقاه الا وهو هائبه
يوم من النصر مذكور فواضله — الى التناد ومشكور مواهبه
ان لم يكن يومه بدر فمن ظفر — أعطيت فيه ومن نصر مناقبه
سل الدمستق هل عن الرقاد له — وهل يعن له والرعب صاحبه
لما رأى منك مغلوباً مغالبه — يوم اللقاء ومحروباً محاربه
ونازحاً صهوات الخيل مجلسه — والبيض دون ذوى القربى أقاربه
حصونه الشم إن أفضى عوامله — وسوره دون ماتحمى قواضبه
رأى الصوارم أجدى من مكاتبة — لم يفتتحها باذعان مكاتبه
فقارب الحرب حتى ماتباعده — وباعد السلم حتى مايقاربه
أمواله لوفود الشكر إن كثرت — وبالسيوف إذا قلت مكاسبه
ولن ير البعد قرباً وهو طالبه — ويحسب الحزن سهلا وهو راكبه
ولو أقام فواقاً إذ دلفت له — تحت العجاج لقد قامت نوادبه

لما تراءى لك الجمع الذى نزحت   أقطاره ونأت بعداً جوانبه
تركتهم بين مصبوغ ترائبه   من الدماء ومخضوب ذوائبه
فخائر وشهاب الرمح لاحقه   وهارب وذباب السيف طالبه
يهوى إليه بمثل النجم طاعنه   وينتحيه بمثل البرق ضاربه
يكسوه من دمه ثوباً ويسلبه   ثيابه فهو كاسيه وسالبه
حميت ياصارم الاسلام حوزته   بصارم الحد حتى عز جانبه
رفعت بالحرث الحصن الذى خفضت   منه الحوادث حتى زال راتبه
أعدته عدوياً فى مناسبه   من بعد ماكان رومياً مناسبه
فقد وقى عرضه بالبيد واعترضت   طولاً على منكب الشعرى مناكبه
مصغ إلى الجو أعلاه اذن خفقت   زهر الكواكب خلناها تخاطبه
كأن أبراجه من كل ناحية   أبراجها والدجى وحف غياهبه
ياناصر الدين لما عز ناصره   وخاطب المجد لما قل خاطبه
حتام سيفك لاتروى مضاربه   من الدماء ولاتقضى مآربه
أنت الغمام الذى تخشى صواعقه   إذا تنمر أو ترجى مواهبه
لم تحمد الروم إذ رامتك وثبتها   والليث لايحمد العقبى مواهبه
رأتك كالدهر لاتكبو حوادثه   إذا جرين ولاتنبو نوائبه
وجربت يابن عبد الله منك فتى   قد امنته الذى تخشى تجاربه
أصاخ مستمعاً للثغر تنجده   رماحه حين يدعو أو رغائبه
له من البيض خل لايباعده   ومن قنا الخط خدن لايجانبه
قدقلت إذفيك عز النصروانتشرت   صحائف الفتح واختالت ركائبه
اليوم صان رداء الملك لابسه   وشلت الحرب يمنى من يحاربه
وأصبح الدين قد ذلت لصولته   كتائب الشرك إذ عزت كتائبه
مالت رقاب ثغور الشام مصغية   إلى السرور الذى كانت تراقبه
رأت حسامك مشهوراً فلو نطقت   قالت هو العز لافلت مضاربه

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

أخلت ان جناباً منك يجتنب   وأن قلب محب عنك ينقلب
هيهات ضرم نار الشوق فالتهبت   ضرام نار على خديك يلتهب

اذا طلبت ربى نجد مخيمة	فمالها فى طلاب غيرها أرب
لم يشهد البين تبدى مايغيبه	إلا وإشهادنا من خيره غيب
تنقبت بالكسوف الشمس إذ طلعت	شمس تزيد ضياء حين تنقلب
مطلوبة الود لم يعقد بها رعب	من الفراق ولم يلحق بها طلب
قريبة ودوام الهجر يبعدها	والنجم اقرب منها حين تقترب
اشكو إلى الظلم ما بى من ظلامتها	لو كان ينصف ذاك الظلم والشنب
وقد تناوبنى منها الخيال فما	أصاب إلا خيالاً قلبه يجب
انى اطمأن وحصباء العجاج عدى	من دونه وثراها السمر والقضب
حتى تصدت له بالشام من كثب	والشام لاصدر منها ولا كثب
يكفيك ان لقيت بى نية قذف	كأن جد المنايا عندها لعب
وراءنى ووراء الليل طارده	ورى من الشيب فى آثارها لهب
لما تبسم فى الفودين مغترباً	حييته وكلانا اليوم مغترب
قوض خيامك عن دار ظلمت بها	وجانب الذل إن الذل يجتنب
وارحل إذا كانت الأوطان مضيعة	فالمندل الرطب فى أوطانه حطب
أما ترى الدهر أعفى من نوائبه	جار الأمير فما تنتابه النوب
أجارنا منه من إقباله رغب	يحيي العفاة ومن اعراضه رهب
غيث تحلب فى الآفاق ريقه	على العفاة ومنشى مزنه حلب
مرفوعة حجبه للزائرين وهل	للصبح مزق جلباب الدجى حجب
ومسرع وهو ثاو فى مكارمه	كأن إصعاده من سرعة صبب
غامت يداه فلم تكذب غيومهما	والغيث ربما أزرى به الكذب
فللشمال سحاب صوبها غدق	ولليمين ذهاب صوبها ذهب
لما توجه تلقاء الثغور صفت	كدر المياه بها واعشوشب الترب
وعرد الروم لما رامهم هرباً	وهل من الحين وافى جيشه هرب
لم تجلب الخيل تردى نحوهم قدماً	إلا انثنت وذوو تيجانها جلب
قل للعداة خذوا للحرب أهبتها	فعن قليل تفرى منكم الأهب
فتبعثوا وتكونوا فى اللقاء يداً	إن الحمام الى أرواحكم سغب
أو فاغنموا السلم قبل الحين واستلموا	ركناً تحن اليه العجم والعرب

فالحرب آخذة منكم وتاركة … وانما حرب سيف الدولة الحرب
ان الهمام الذى أضحى يغالبكم … له على الدهر فيما سامه الغلب
فاستوهبوا العيش من إيثار طاعته … فانما العيش مايعطى ومايهب
لن تكسبوا العز من عصيان محتسب … فى الجود مابغرار السيف يكتسب
ألوى فشن على الاعداء غارته … من حيث يؤمن أو من حيث يرتقب
ظلاله حيث حل القضب مصلتة … وخيله حيث سار الجحفل اللجب
أوفى على بطن هنزيط فأمطره … ودقاً خلال بروق البيض ينسكب
غيث هو المحل ما جمرت سحائبه … إلا تراجع مصفراً به العشب
فكلما انتشرت أبراد صيبه … على البلاد انطوت أبراده القشب
وشارف البحر فى بحر اذا اضطربت … حشاه خلت الجبال الشم تضطرب
مكوكب النقع لو دامت كواكبه … كواكب الجو ثابت وهى تنتهب
إذا سرت حنت الجرد العتاق به … وغردت فى أعالى سمره العذب
كأن شمس الضحى تخشاه بارزة … فضوءها بحجاب النقع محتجب
ولى الشيمشق لايهفو به طرب … الى المحل ولا يدنو به سبب
لم تسر خيلك فى أحشاء داجية … الا سرى فى دجى أحشائه الرعب
أجلى المواطن كرهاً إن توردها … ورد مواطنه غاب القنا الأشب
حتى نصبت على رغم الصليب بها … منابر الدين مسموعاً بها الخطب
ثم انثنيت وآساد الشرى جزر … بالمرهفات وغزلان النقا سلب
سبي تحصن منه الجيش وارتبطت … قب الجياد فلا ماش ولا عدب
تخير المجد أعلى نسبة فغدا … إلى على بن عبد الله ينتسب
ثلاثة منه تجلو كل داجية … جبينه وغرار السيف والحسب

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويعتذر من خروجه من حلب من غير إذنه ﴾

ما كف شاويه اعتراض عتابه … بل زاده طرباً إلى اطرابه
وأرى الصبابة اربة لولم يشب … يوماً حلاوتها الفراق بصابه
هو موقف برزت بدور خيامه … للبين واعترضت شموس قبابه
راحوا بمثل الريم لولا ماأرى … من وشيه وشنوفه وخضابه
متردد فى الجفن ماء شؤونه … متحدر فى الخد ماء شبابه

يهتز غصن البان تحت ثيابه   ويضىء بدر الليل تحت نقابه
فالحسن مايخفيه من تفاحه   خفراً وما يبديه من عنابه
أيعود أيتها الخيام زماننا   أم لاسبيل اليه بعد ذهابه
أيام أدفع عتبـه بعتابه   عنى وأمزج كأسه برضابه
فسقاك ساقى المزن أعذب صوبه   وحباك مذهب غيمه بذهابه
نزع الوشاة لنا بسهم قطيعـة   ترمى بسهم قطيعـة ترمى به
ليت الزمان أصاب حب قلوبهم   بقنا ابن عبد الله أو بحرابه
بسلاح معتل السلاح وإنمـا   يعتل بيـن طعانه وضرابه
ألوى اذا استلب المغاور بزه   كانت تقوس الصيد من أسلابه
ظلم التليد وليس من أعدائه   وحبا الحسود وليس من أحبابه
فالغيث يخجل أن يلم بأرضه   والليث يفرق أن يطيف ببابه
يغشى القراع وينثنى وسماته   فى غرب منصله وفى جلبابه
كالليث آثار اللقاء مبينـة   فى لبدتيه وفى شبا أنيابه
علمت ملوك الروم أن حياتها   ومماتهـا فى عفوه وعقابه
فى كل عام غزوة يقضى بها   أرب القنا وينال من آرابه
أوفى فسد شعابهم بعرمرم   يغشى الفضاء الرحب سيل عبابه
كالطود لاتثنيه عن متمنع   حتى يدق رقابه برقابه
تزجى المطى جياده مخزومـة   بالحزم أو تحدو الردى بركابه
حتى تفسح فى مجالس قيصر   متحكماً فى تاجـه ونهابه
الله جرد من على سيفـه   لحمى وذب عن المهدى بذبابه
قولى إذا ضاقت على مذاهبي   من لى برحب العيش بين رحابه
فارقت مشربه الذى لاتنطفى   غلل الحشا إلا ببرد شرابه
ودخلت أبواب الندامة بعدما   عصفت بى الأحداث عن أبوابه
هى زلة الرأى التى نـكص الفنا   من سوء عقباه على أعقابه
فوحق نعمته على وطوله   قسماً يقول السامعون كفى به
ماسولت لى النفس هجر جنابه   عند الرحيل ولا اجتناب جنابه
إنى وقـد نلت السماء بقربه   وبلغت قاصية المـنى بثوابه

وحويت فضل المال من إفضاله   ومحاسن الآداب من آدابه
لكنه رأى حرمت رشاده   وبعدت عن تسديده وصوابه
لاأحمد الأيام بعد بتاتها   سبباً وصلت إليه من أسبابه
أأقوم بين يدى سواه مؤملا   وأنيخ راحلة الرجاء ببابه
هيهات لست بشائم برق امرىء   حتى تكون سحابة لسحابه
سأهز بالكلم المهذب عطفه   طرباً وأخاب لبه بخلابه
بدع لو أن الصب يستشفى بها   ألم الفراق شفته من أوصابه
وأحشها والليل قد ستر الربا   بدجاه او حجب الصوى بحجابه
حتى يعود الشوق لابس حلة   من أرجوان الفجر أو زريابه
فعسى الزمان يبل حر جوانحى   بصفاء مورده وبرد جنابه
فأفوز بالعذب [1] النمير وينطوى   كشح الحسود على أليم عذابه

﴿ وقال يمدح وهب بن هرون ويهنئه بالبرء من علة نالته ﴾

شعف الحبائل من ربى وملاعب   لم تخل من شغف ودمع ساكب
أوحشن إلا من وقوف متيم   وعطلن إلا من حلى سحائب
ولقد صحبت العيش مرخى الهوى   فى ظلها الأوفى خليع الصاحب
أيام لاحكم الفراق بجائر   فيها ولا سهم الزمان بصائب
ولربما حالت شوازب أسدها   بين المحب وبين سرب ربائب
وتتبعته ظباؤها بقواضب   رحب الجنان بهم عزيز الجانب
خفقان ألوية وغر صواهل   وبدور أندية وجرس كتائب
وغرائب فى الحسن إلا أنها   ترمى القلوب من الجوى بغرائب
أنهبننا ورد الخدود وإنما   أنهبن ذاك الورد لب الناهب
إن كنت عاتبة على فما الرضا   عندى ولا العتبى لأول عاتب
نبئت أن الأغبياء توثبوا   سفهاً على مع الزمان الواثب
دبت عقاربهم الى ولم تكن   لتدب فى ليل النفاق عقاربى
من منكر فضلى عليه ومدع   شعرى ولم أسمع بأخرس خاطب
هيهات مجهل المجهول بمسبل   حجباً على نجم العلوم الثاقب

(١) فى الاصل « بالعرب » .

واذا العدو اثار حقداً لم يزل ... يكتن فى رسي حشاً وترائب
فليستعد لطعنة من طاعن ... شاكى السلاح وضربة من ضارب
ذنبي الى الاعداء فضل مواقفى ... والفضل ذنب لست منه بتائب
الله آثرنى بوهب دونهم ... وأخصنى من وده بمواهب
ملك اصاخته لأول صارخ ... وسجال انعمه لاول طالب
جزلان يرغب فى العلا فتلاده ... مصغ لدعوة راغب اوراهب
كالغيث يلقى الطالبين بوابل ... سح ويلقى الحاسدين بحاصب
فصلت عقد مدائحى بخلاله ... فكأنما فصلته بكواكب
وإذا انتضت يمناه نضو سيوفه ... از كى ضرام الحرب غير محارب
اكرم بسيفك من صموت راجل ... فى النائبات ومن فصيح راكب
تهتز اعضاء الشجاع مخافة ... ماهتز بين اشاجع ورواجب
ما إن رأيت سواه عضباً غمده ... أحشاء حالية المقلد كاعب
لم تعر من صبغ الذوائب إذغدت ... مطمومة ليست بذات ذوائب
وكأنما طلعت مشارق حلها ... من حلية الجنان فوق مغارب
ماحارب الصبح المضىء غياهباً ... إلا أرتنا الصبح سلم غياهب
قد قلت إذ عاينت فضل بيانه ... وبيانه كملت أداة الكاتب
لله درك يابن هرون الذى ... أدنى العفاة من السماح العازب
أغربت فى شيم تلوح سماتها ... فى كاهل للمجد أوفى غارب
وشمائل سارت بهن مدائحى ... فى الارض سير شمائل وجنائب
نضرن وجه المكرمات وطالما ... سفرت لنا عن حر وجه شاحب
مالى أرى أوصاب جسمك غادرت ... قلب المكارم فى عذاب واصب
عدنا الغمام الجود منك ولم نعد ... من قبلها صوب الغمام الصائب
لسنا نذم أوائل النوب التى ... جاءت أواخرها بحمد عواقب
فاسعد بعافية الاله فانها ... هبة مقابلة بشكر واجب
وتمل سائرة عليك مقيمة ... ملكت وداد أباعد وأقارب
شرقت بماء الطبع حتى خلتها ... شرقت لريقها ببرد ذائب
يشتاق طلعتها الكريم إذا نأت ... شوق المحب إلى لقاء حبائب

ويقول سامعها إذا ما انشدت أعقود حمد أم عقود كواكب

﴿ وقال يمدح الوزير أبا محمد الحسن بن محمد المهلبي ﴾

تهيبه ورد الردى لو تهيبا ربائب فى الأظعان يحسبن ربربا
ملكن بتقليب النواظر قلبه فقد أمنت فى الحب أن يتقلبا
طوالع من حمر القباب شموسها وما طلعت منهن إلا لتقربا
سفرن فلاح الاقحوان مفضضاً على القرب منا والشقائق مذهبا
وجدن بألحاظ مراض كأنها تصرح بالعتبى إلى من تعتبا
وقد أثمر العناب والورد بانها فأبدع فى تلك الثمار وأغربا
محاسن عنت فى مساو من النوى فلله ورد ما أمر وأعذبا
رأت جانب الاعداء سهلا فأسهلت فلائق كانت بغضة وتحببا
عذيرى من قلب إذا سمته الهوى أجاب وان ذكرته صبوة صبا
وطيف حبيب خاف طيف رقيبه فزار وسار خائفاً مترقبا
إذا كان سقيا الخائفين تجنباً فلا زال صوب المزن يسقيك صيبا
حياً كلما حيت به الريح منزلا ثنت فيه هداباً إليك وهيدبا
تلهب فيه البرق حتى كأنما حريق على أثباج ليل تلهبا
فبات كأن الريح فى جنباته تهز صفيحاً منه بالتبر مذهبا
وساجل معروف الوزير ومن له بعرف يعم الأرض شرقاً ومغربا
همام يعد السمهرية معقلا يعوذ به والمشرفية مكسبا
حليم اذا أحفظته زاد حلمه فكيف يرى عن مذهب الحق مذهبا
ومبتسم والطعن يخضب رمحه كأن قد رأى منه بناناً مخضبا
رأيناه يوم الجود أزهر واضحاً ويوم قراع البيض أبيض مقضبا
وخلناه فى بذل الألوف قبيصة وخلناه فى سل السيوف المهلبا
ملوك اذا الايام دامت رماحهم حسبتهم الايام صدراً ومنكبا
ينازعهم فضل النجابة معشر ولولاهم لم يعرف الناس منجبا
وهجر ترد الخيل رأد ضحائه بأرهاجها قطعا من الليل غيهبا
كأن سيوف الهند بين رماحه جداول فى غاب علا وتأشبا
تضايق حتى لو جرى الماء فوقه حماه ازدحام البيض أن يتسربا

وقفت به تحيي المغيرة ضارباً　　بسيفك حتى مات حداً ومضربا
وصلت على الاعداء تلعب بالقنا　　وأرواحهم حتى ظنناه ملعبا
وكم مقنب فى الروع يحسب واحداً　　وكم واحد فى الروع يحسب مقنبا
فلو كنت من حرب العداة بمعزل　　دعوتك فى حرب النوائب محربا
إذا غاب عن ذى الرأى وجه رشاده　　لجأت إلى رأى يريك المغيبا
أساء الينا الدهر يابن محمد　　فلما تنافرنا اليك تجنبا
دعوت إلى الجدوى ومثلك من دعى　　بحى على ماء الحياة فثوبا
فما بعدت نعماك عن ذى قرابة　　ولا جانبت من سائر الناس أجنبا
اليك ركبت الناس فرداً فلم أقل　　أعاذلتى ماأخشن الليل مركبا
ليصدر عنك الشعر مالا مسوماً　　إذا نحن أوردناه دراً منقبا
فهل لك من جاز اذا اعترضت له　　شهود قوافى الشعر جد فأسهبا
وضاربة فى الأرض وهى مقيمة　　كأن مطاياها الجنوب أو الصبا
ينقفها طب بتثقيف مثلها　　ويخدمها حتى ترق وتعذبا
مطل على سهل الكلام وحزنه　　فما يصطفى الا اللباب المهذبا
تركت رحاب الشام وهى أنيقة　　تقول لطلاب المكارم مرحبا
مدبجة الأطراف مخضرة الثرى　　مصقلة الغدران موشية الربا
إذا نحن طاردنا الغنيمة أمكنت　　بهين وان جلنا على الصيد أكثبا
فما ذمة الايام فيها ذميمة　　ولا جانب الدنيا بها متجنبا
ولكن ذا القربى أحق بمنطق　　إذا كان ذو القربى إلى الحمد أقربا
وذى شرف إن عد نهلان فاخراً　　عددت له رضوى وقدساً وكبكبا
تعصبت فى شعرى عليه ولوحوى　　عصائب تيجان الملوك تعصبا
فلا زلت مبيض المكارم راخياً　　بجود ومحمر الصوارم مغضبا
ودونكها تتلو نظيرتها التى　　هى الكوكب الدرى يجنب كوكبا
كأن قوافيها سهام مثقف　　تصعد فيها لحظه وتصوبا
كأنك منها ناظر فى حديقة　　تقطر فيها فارس القطر أوكبا
كلاماً يفوق المسك طيباً كأنما　　أتاك بريحان النحور مطيبا

• • •

﴿ وقال يحث على اللعب ﴾

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب   واجمع بكأسك شمل اللهو واللعب
أما ترى الصبح قد قامت عساكره   فى الشرق تنشر أعلاماً من الذهب
والجو يختال فى حجب ممسكة   كأنما البرق فيها قلب ذى رعب
تجنبتك صروف الدهر فانصرفت   وقابلتك سعود العيش من كثب
فاخلع عذارك واشرب قهوة مزجت   بقهوة الفلج المعسول والشنب
والعيش فى ظل أيام الصبا فاذا   ودعت طيب الشباب الغض لم يطب
جريت فى حلبة الاهواء مجتهداً   وكيف أقصر والأيام فى طلبي
توج بكأسك قبل النائبات يدى   فالكأس تاج يد المثرى من الادب

﴿ وقال يمدح سلامة بن فهد ﴾

يريك قوامها الغصن الرطيب   ولحظ جفونها الرشأ الربيب
غداة بدالها خد أسيل   ينمنم وشيه كف خضيب
وأدناها من الصب التنائى   كذاك الشمس يدنيها الغروب
فمن خد تخدده دموع   ومن قلب يقلبه حبيب
بظبي فى الخيام له مراد   وبدر فى الخدود له مغيب
فكم بعد الرقيب فأسعفتنى   صروف الدهر إذ بعد الرقيب
بصبح من محاسنه تجلى   وليل من ذوائبه يذوب
رويدك أيها القلب المعنى   وقصرك أيها الدمع السكوب
تناءى الجود حتى ليس يدنو   وغاب البشر حتى مايؤوب
وآخر حاذق فى الشعر طب   وقدم سارق فيه مريب
كبعض الصيد يرزق منه مخط   ويحرم خيره الرامى المصيب
سأغرب فى الثناء على ابن فهد   فما هو فى الورى إلا غريب
تألق والخطوب لها ظلام   فأسفر والظلام له قطوب
وقد قرحت على الجود المآقى   وقد شقت على الشعر الجيوب
حلى من حلى الآداب يغنى   بحليته وشيمته الاديب
إذا شيمت بوارقه استهلت   سماء من مواهبه تصوب
سمت بأبى الفوارس فى المعالى   ضرائب ماله فيها غريب

فمن حزم تدين له الليالى ومن رأى تدين به الغيوب
وزاد الازد مأثرة فأمسى لها من كل مكرمة نصيب
منحت وليك النعم اللواتى كفته كل نائبة تنوب
وبين رحب صدرك من خلال يضيق بوسعها الصدر الرحيب
فلما راق ناظره الليالى شباب الأنس عاجله المشيب
متى يثنى إليه عنان بشر فتثنى عنه أوجهها الخطوب
فقد نشر الثناء عليك منه خطيب ليس يشبهه خطيب
فسير منه وشياً ليس يبلى وأطلع منه شمساً لاتغيب
وقد غرست يمينك منه غرساً فصنه أن يلم به شحوب
أيقرب منك ذو نسب بعيد ويبعد من له نسب قريب
ومدح فوقته لك المعالى فجاء كأنه برد قشيب
إذا ماصافح الاسماع يوماً تبسمت الضمائر والقلوب
فمن حسن الصنائع فيه حسن ومن طيب المحامد فيه طيب
وليس يفوح زهر الروض حتى تفتحه شمال أو جنوب

﴿ وقال يمدح أبا الفضل بعض بنى حمدان ﴾

عل طيفاً سرى حليف اكتئاب مطفىء من صبابة وتصاب
لم يذقنا حلاوة الوصل إلا بين عتب مبرح وعتاب
كيف عنت لنا ظباء كناس غادرتها النوى شموس قباب
كل ريم يشفى إذا رمت منها وصل حر الهوى ببرد الرضاب
لطمت خدها بحمر لطاف نال منها عذاب بيض عذاب
يتشكى العناب نور الاقاحى واشتكى الورد ناضر العناب
نحن فى معدن من اللؤم مطغ دون عذب الندى أليم العذاب
قصدتنا يد الحوادث فيه بسهام من الخطوب صياب
ودعتنا إلى العراق هناة لأمور تنقض مثل العقاب
كل زنجية كأن سواد الـ ليل أهدى لها سواد الاهاب
تسحب الذيل فى المسير فتختا ل وطوراً تمر مر السحاب
وتشق العباب كالحية السو دافأبقت فى الرمل أثر انسياب

وإذا قومت رءوس المطايا للسرى قومت من الاذناب
مهديات إلى الامير لباباً من ثناء يثنى[1] من الآداب
زهرة غضة النسيم غذاها صفو ماء العلوم والآداب
فهى كالخرد الاوانس يخلط ن شماس الصبا بأنس التصابى
رقة فوق رقة الحضر تبدى فطنة فوق فطنة الاعراب
طالبات أبا الفضل يمتن إليه بأوكد الاسباب
خطبت وده ونائله الغمر وكم أعرضت عن الخطاب
ملك ماانتضى المهند إلا خيل بدراً يسطو بحد شهاب
خيمه فى مواطن الحلم كهل ونداه فى عنفوان الشباب
راتع فى رياض حمد أناس رتعوا منه فى رياض ثواب
قمر أطلعته أقمار ليل أسد أنجبته آساد غاب
حلب الخيل ضمراً تلهب العش ب إذا ما أرثن نار الضراب
بخميس كأنما حجب الشمس وقد ثار نقعه بضباب
وكأن اللواء فى الجو لما باشرته الصبا جناحا عقاب
فاذا الريح نبهته وقد أغ فى تبدى لها وثوب الحباب
فى مقام للموت تحتسب الان فس فى هبوتيه أى احتساب
حين أوفى على العراق طلوع ال بدر فى ليل حادث مستراب
فثنى الارض منه محمرة الار جاء والافق حالك الجلباب
آل حمدان غرة الكرم المح ض وصفو الصريح منه اللباب
أشرق الشرق منهم وخلا الغر ب ولم يخل من ندى وضراب
نزلوا منه منزلا وسموه بالندى فهو موسم الطلاب
ينجلى السلم عن بدور رواض فيه والحرب عن أسود غضاب
جادنا منهم سحائب جود أنشأتها جنوب ذاك الجناب
فحملنا ملء الحقائب من أف واف مدح يبقى على الاحقاب
واستقلت بنا سواع تخوض ال بحر خوض النسور بحر السراب
شتتت شملها الشمال وأمست كالغرابيب عذبت باغتراب

---

(١) لعله : ينشأ

﴿ وقال يرثى بعض بنى فهد ﴾

أتظن أن الدهر يسعف طالباً أو تعتبُ الايام منا عاتبا
فقد النوال فعاد برقاً خلباً ومضى السماح فعادوعداً كاذبا
وطوى الردى شيم ابن فهدٍ بعدما نشرت بدائع سؤدد وغرائبا
ليت الردى لما سمالك جحفل ملأ البلاد أسنةً وقواضبا
فيؤوب مغلوباً لديك مذمماً وتؤوب محمود السجية غالباً
يبكيك عزم لم يزل إشراقه فى كل مظلمةٍ شهاباً ثاقبا
وسماء مجد إن تغيم أفقها أطلعت فيها بالسيوف كواكبا
ورغائب شيدتها بمواهب لوأنهن نطقن قمن خواطبا
فى مضجع وسع الحسين وجوده يسع البلاد مشارقاً ومغاربا
لو أن قبراً جاد ساكن بحره لم يرجع المرتاد منه خائبا

﴿ وقال فى أبى الفوارس سلامة بن فهد ﴾

لأبى الفوارس فى السماح مآرب تقضى فتقضى للعفاة مآربا
ملك أبر على الملوك بهمة زيدت بها الأزدالكرام مناقبا
وأغر يحسن منظراً وضرائبا كالسيف يحسن رونقاً ومضاربا
ومناسب السيف الحسام فان جرى فى الجود أصبح للسحاب مناسبا
شيم كأنفاس الرياح جرت على زهر الربيع شمائلا وجنائبا
طلب العفاة نواله فبدا لهم متهللا للحمد منهم طالبا
ورأى الزمان عليهم متعتبا فغدا له بالمكرمات معاتبا
كم قد رأيت لبشره من شارق يحتث من جدوى يديه سحائبا
فأريته زهر الربيع مدائحا ورأيت منه حبا الربيع مواهبا

﴿ وقال يعاتب إبا اسحاق إبراهيم بن هلال الصابى الكاتب وكان قدم عليه رجلا من أهل الادب ببغداد فى إيصاله إلى بعض الملوك وكانا جميعاً سألاه ذلك ﴾

تحية الغيث منهلا سحائبه على العقيق وإنْ أقوت ملاعبه
لا بل على الحى مشدوداً هوادجه على الشموس ومذموماً ركائبه
حتى ترد عليه آية سلكت ظباؤها الغيد أو حلت ربائبه
ففى الظعائن مجنوب لغايته تغنى بوصل سواه أوتجانبه

وفى الديار سميع ليس تسمعه   إجابة وخطيب لاتخاطبه
حتى تبدل للعشاق زورته   طيف يصدعن العشاق صاحبه
سرى الى البدر يخفى البدر منتقباً   والبدر يأنف أن تخفى مناقبه
اذا بدا الصبح من إشراق طلعته   أبدت لك الليل مسوداً ذوائبه
والحسن ضدان لاأدرى اذا اجتمعا   أنواره فتنتنى أم غياهبه
حليه وثناياه وعنبرد   كل ينم عليه أويراقبه
فلست أدرى اذا ماسار فى أفق   شمائل الأفق أذكى أم جنائبه
أما القريض فما تحظى محاسنه   عند الملوك كما تحظى معائبه
وربما ظلم الدينار ناقده   وقد كساه ضروب الحسن ضاربه
كأننى بنجيب الشعر قد رحلت   عنهم إلى الشرف الأعلى نجائبه
ولو تشاءم لانقضت صواعقه   على العراق كما ارفضت سحائبه
قل للذى قلدتنى كفه رسنى   وكنت أرنو اليه وهو جاذبه
لك الأمان اذا انسابت أراقمه   من المكامن أو دبت عقاربه
ليس الصديق الذى أعطاك شاهده   شهد الوداد وخان الغيب غائبه
كم منطق كسحيق المسك ظاهره   لم يقض عند أبى اسحاق واجبه
كانت مدائحنا غراً محجلة   تثنى عليه فقد أضحت تعاتبه
وما أقول لمن طابت عناصره   فى رتبة المجد وابيضت مناسبه
أغر إن مديحى فضل سؤدده   كاللؤلؤ العقد زانته ترائبه
وصادق الود لاترتد خلته   على الصديق ولايزور جانبه
لاأستريح إلى زور ولا كذب   يهدى اليه وشر القول كاذبه
ولبس للذم فيه مذهب فيرى   أنى ومن ذهب صيغت مذاهبه
نبا على فما أدرى لنبوته   أنياب دهرى أمضى أم نوائبه
هو الحسام لقوم ماء صفحته   بشاشة ولأقوام مضاربه
والغيث إن برقت نحوى مخائله   راحت تصوب على غيرى صوائبه
هذا وما صدئت قدماً مسامعه   بما نظمت ولاضاعت مواهبه
ولى من الأدب المحمود أعمره   ينمى اليه وأعراف تناسبه
ورغبة كلما جاءت معرضة   بجاهه أعرضت عنها رغائبه

وكم ضربت بماض منه ذى شطب عضب مضاربه حلو ضرائبه
وردت فى طيب الأنفاس ذى ثمر قريبة من يد الجانى اطايبه
عاقبتنى بجفاءٍ لا أقوم به فهل عقابك محمود عواقبه
وعاد رأيك لى سوداً مشارقه وكنت أعهده بيضاً مغاربه
الشعر وشى برود أنت ساحبه فهماً ودر عقود أنت ثاقبه
فلم منعت على الاحسان محسنه مانال من جاهك المبذول خاطبه
وزاهر الحمد إن أنصفته زهر يطيب رياه إن طابت مشاربه
أكان فى العدل أن تظما حدائقه بساحتيك وان تروى سباسبه
لقد نثرت على قوم حصى كلم لو شئت لانتثرت فيكم كواكبه
لولاك ماارتديتُ أطماره وغدت ترد وهى أنيقات سبايبه
لأصبرن على إخلال عرفك بى حتى يثوب إلى المعهود ثائبه
عسى العتاب يرد العتب منك رضاً وربما أدرك المطلوب طالبه

﴿ وقال يمدح سلامة بن فهد ﴾

هذه الشمس اوشكت أن تغيبا فأقلا الملام والتأنيبا
أوجبت لوعة الفراق على الصـــب جوى يقرح الفؤاد وجيبا
لن يرى غالب الصبابة حتى يدم اللوم فى الهوى مغلوبا
حث غرب من المدامع غرباً حين رامت تلك الشموس الغروبا
أعرضت خيفة الرقيب ولولا ه لكان الاعراض منها رقيبا
وأرته برق الثغور فأبدى بارق الشوق فى حشاه لهيبا
والثنايا العذاب تثنى على الوجـ د الحشا أو تضاعف التعذيبا
حى ربعاً لهن يزداد حسناً ومحلا منهن يزداد طيبا
سلبته النوى بدور تمام تركتنى من العزاء سليبا
قد قطعن البلاد شرقاً وغرباً وبلونا الورى فتواً وشيبا
ونزلنا بكل مجتدب المنـ زل نرعى لديه ربعاً جديبا
قرب الوعد والنوال بعيـد فأرانى النوى بعيداً قريبا
فدعونا أبا الفوارس للجو د فكان القريب فيه المجيبا
وهززناه للمكارم فاهتز كما هزت الرياح القضيبا

فرأينا مهذب الفعل يكسى حلل المدح هذبت تهذيبا
ونسيب الحسام أشرف للجو د نخلناه للسحاب نسيبا
ياغريب السماح والمجد والسو دد أصبحت فى الأنام غريبا
ملك عدت الملوك من الأز د فكان الشريف منها الأديبا
راح يبدى لمن أتى مستجيراً من صرف الزمان أو مستثيبا
خلقاً مشرقاً ووجهاً طليقا ونوالا جزلاً ورأياً صليبا
قمر لاح فى سحابة جود منه ما زال ذيلها مسحوبا
ورأى البذر فى دجاه حميداً والحيا فى أوانه محبوبا
كلما مدت الحوادث باعا مد للمكرمات باعاً رحيبا
وإذا خاض غمرة الموت رد السـ سيف من غمرة الدماء خضيبا
شيم لاتزال تشجى قلوبا من أعاديه أو تسر قلوبا
وخلال أغض من زهر الرو ض كسته الثناء غضاً قشيبا
فاطلب المكرمات بالحمد منه تجد الحمد عنده مطلوبا
يابن فهد أحلنى جود كفيـ ك محلا رحب الجناب رحيبا
أنت أضحكت لى الزمان فأبدى الـ بشر منه وكان يبدى القطوبا
فمتى لم أقم بشكرك فى النا س خطيبا فلا وقيت الخطوبا

﴿ وقال يهجو البشرى الكاتب ﴾

لقد طمع البشرى فى ولم يكن ليطمع فى المرء وهو لبيب
خلعت عليه من ثنائى خلعةً تحن إليها أنفس وقلوب
فقطب حتى خلت أن قدوسمته وذو اللؤم فيه ضجرة وقطوب
وقاسمنى جود الامير كأنما له فى القوافى السائرات نصيب

﴿ وقال يهجو على بن العصب الملحى وهو من متأدبى بغداد وكان دعا السرى يوما شديد الحر إلى غرفته فأطعمه وسقاه نبيذ الدبس طريا وماء من بئر كرخايا ﴾

أرى الشاعر الملحى راح بنا صبا نباغضه عمداً فيوسعنا حبا
دعانا ليستوفى الثناء فأقامت خلائق تستوفى لصاحبه السبا
تيمم كرخايا فجاد قليبها عليه وما شرب القليب لنا شربا
وأحضرنا محبوسة طول ليلها معذبة بالنار مسعرة كربا

تحتت من رطب الذوابة لحمها ... ومن يابس الحب الثقيل لها الحبا
وساهرها ليلا يضيق سجنها ... فلما أضاء الصبح أوسعها ضربا
إذا مسحتها الريح راحت كأنما ... تمسح موتى كشفت عنهم التربا
ودانة تنهى الصباح إذا بدا ... وتفسد أنفاس النسيم إذا هبا
شراب يفض الطين عنه اذا بدا ... ثلاثة أيام وقد شب لاشبا
يمد بأطراف النهار وما افترى ... ولا كان خدناً للزناة و لاتربا
فلما تراءت للجميع حبالنا ... عجبت لمغروبين لاجنيا ذنبا

﴿وقال يمدح القاضى أبا حصين على بن عبد الملك الرقى وأنشده إياها بحلب﴾

تناهى فاطمأن الى العتاب ... وأحسن للعواذل فى الخطاب
وسار جنيب غصن غير رطب ... وكان جنيب أغصان رطاب
خلت منه ميادين التصابى ... وعرى منه أفراس الشباب
وزهده خضاب الناس لما ... تولى عنه فى زور الخضاب
ورد كؤوسه فى الحلى تجلى ... وكان يردها عطل الرقاب
وأيقن أنه ظفر الليالى ... تبين فى شبا ظفر وناب
وإن غادرت مصباحاً ضئيلا ... فقد ساورن أثقب من شهاب
رأيت رداءه عبثا عليه ... وسهل طريقه حزن الشعاب
كأن لم يغن فتيان العوالى ... بنجدته وفتيان التصابى
ولم يعدل صفاء العيش فيهم ... وبعضهم قذاة فى شراب
ورب معصفرات القمص طافت ... عليه بها معصفرة النقاب
وألفاظ له عذبت فأغنت ... غناء الراح بالنطف العذاب
يكررها على راووق فكر ... فيبعثها كرقراق السراب
وخرق طال فيه السير حتى ... حسبناه يسير مع الركاب
صحبنا فيه ترحات التنائى ... على ثقة بفرحات الاياب
الى الخرق الذى يلقى الامانى ... رحيب الصدر منه والرحاب
لقد أضحت خلال أبى حصين ... حصوناً فى الملمات الصعاب
كسانى ظل نائله وآوى ... غرائب منطق بعد اغتراب
فكنت كروضة سقيت سحابا ... فأثنت بالنسيم على السحاب

عطـاء يستهل البشر فيـه ... فيبعثه انسكاباً فى التهاب
كما سارت مؤلفـة الهوادى ... بلمع البرق مـذهبة الرباب
تجرد للجهاد فكان عضباً ... حديد الحد فيه غير ناب
ينازل مصلتاً من كل أوب ... ويدخل معلماً من كل باب
وأشيب عاين العلياء طفلا ... فقارع قبل تقريع العتاب
وحرم مسمعيه على الملاهى ... وهداب الازار على التراب
يروعك وهو مصقول السجايا ... إذا ماهز مصقول الذباب
وقد شغلت كعوب الرمح منه ... يديه عن ملامسة الكعاب
وخف عليه ثقل الدرع حتى ... كأن دروعه سرق الثياب
وكم خرق الحجاب الى مقام ... توارى الشمس فيه بالحجاب
اذا شنت به الغارات كانت ... نفوس المعلمين من النهاب
كـأن سيوفه بين العوالى ... جداول يطردن خلال غاب
وخيل قادها فى جنح ليل ... تطير بوطئها نار الضراب
إذا مرقت من الظلماء أذكت ... على المراق ثائرة العـذاب
وقرن شام صفحته فعادى ... صفيحة سيفه عند الضراب
وقد وضحت سطور البيض فيه ... كما وضحت سطور فى كتاب
مناقب تمـلأ الحساد غيظا ... وتغنى الطالبين عن الطلاب
وحـكم تفرق الأعداء منه ... كأنك فيـه فاروق الصحاب
يودك فيـه من تقضى عليـه ... لشاف الحكم أو كاف الصواب
إليك زففتها عـذراء تأوى ... حجاب القلب لاحجب النقاب
أذبت لصوغها ذهب القوافى ... فأدت رونق الذهب المذاب
تهاداها الملوك كما تهادت ... أكف البيض منظوم السحاب
تروقـك وهى ناجمة المعـانى ... كما راقتـك ناجـة الحباب

﴿ وقال يمدح أبا تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة ويصف قصره وبستانه والدولاب ﴾

حسب الأمير سماح وطد الحسبا ... ورتبة فى المعالى فاتت الرتبا
أعطى فقـال العفاة النازلون به ... أنائلا أنشأت كفاه أم سحبا
أغر لا يتحامى قرنه بدأ ... حتى يرد غرار السيف مختضبا

كالليث لايسلب الاعداء بزهم … فى الروع لكن ترى أرواحهم سلبا
لايعرف الفضل ماضمت جوانحه … على الوفاء ولايبقى إذا وثبا
أما عدىّ فقد عدته سيدها … نجابة وهى تدعى السادة النجبا
أسد اذاحاولت أرض العداحملت … على الكواهل أماً برة وأبا
لما هممت بآثار مجددة … حدوت للحاسد الاحزان والكربا
أنشأته منزلا فى قلب دجلة لا … تمتاح جنته الغدران والقلبا
صفا الهواء به والماء فاشتبها … كأن بينهما من رقة نسبا
وأصبح الغيث مخلوع العذار به … فليس يخلع أبراد الحيا القشبا
فمن جنان تريك النور مبتسماً … فى غير ابانه والماء منسكبا
ومن سواق على خضراء تحسبها … مخضرة البسط سلوا فوقها القضبا
كأن دولابها إذ حن مغترب … نأى نحن الى أوطانه طربا
باك اذا عق زهر الروض والده … من الغمام غدا فيه أباً حدبا
مشمر فى مسير ليس يبعده … عن المحل ولا يهدى له تعبا
مازال يطلب رفد البحر مجتهداً … للبر حتى ارتدى النوار والعشبا
فالنخل من باسق فيه وباسقة … يضاحك الطلع فى قنوانه الرطبا
أضحت شماريخه فى النحر مطلعة … إما ثريا وإما معصماً خضبا
تريك فى الظل عقياناً فان نظرت … شمس النهار إليها خلتها لهبا
والكرم مشتبك الافنان توسعنا … أجناسه فى تساوى شربها عجبا
فكرمة قطرت أغصانها سبجا … وكرمة قطرت أغصانها ذهبا
كأنما الورق المخضر دونهما … غيران يكسوهما من سندس حجبا
والماء مطرد فيه ومنعرج … كأنما ملئت حياته رعبا
وبركة ليس يخفى موج لجتها … من القذى ماطفا فيها وما رسبا
تسدى عليها الصبا برداً فان كدرت … رأيته دارس الافواف مستلبا
قد كللت بنجوم للحباب ضحى … فان دجا الليل صارت أنجماً شهبا
ترى الاوز سروباً فى ملاعبها … كما تأملت فى ديباجة لعبا
يرف منه على أمواجها زهر … أربى على الزهر حتى عاد مكتئبا
مسلم وسباع الطير حائمة … يخطفن ماطار فى الآفاق أوسربا

كأنما الجارح المرهوب يحذره … فليس يوفى عليه جارح ذهبا
وسهم فوارة ماارتد رائده … حتى أصاب من العيوق ماطلبا
أوفى ولم يثنه حرب الشمال وقد … لاقته فاعتركا فى الجو واحتربا
كأن بركته درع مضاعفة … تقلّ رمح لجين منه منتصبا
والقصر يبسم فى وجه الضحى فترى … وجه الضحى عند ماأبدى لناشحبا
يبيت أعلاه بالجوزاء منتطقا … ويغتدى برداء الغيم محتجبا
تطامن نحوه الايوان حين سما … ذلا فكيف تضاهى فارس العربا
اذا القصور الى أربابها انتسبتْ … أضحى الى القمة العلياء منتسبا
فصله لا وصلتك الحادثات ولا … زالت سعودك فيه تنفد الحقبا
بر وبحر وكثبان مدبجة … ترى النفوس الأمانى بينها كثبا
ومنزل لا تزال الدهر عقوته … جديدة الروض جد الغيث أو لعبا
حصباؤه لؤلؤ نثر وتربته … مسك ذكى فلو لم تحمه انتهبا
وكل ناحية منه زبرجدة … أجرى اللجين عليها جدولا سربا
فان دعاك إليه ذكر مأدبة … فما نشئت وفيها للعلى أدبا
وان دعاك له ظل فرب وغى … جعلت ظلك منها السمر والعذبا
لاتكذبن فانى فى مدائحكم … مصدق القول لاأستحسن الكذبا
من رام فى الشعر شأوى كل عنه ومن … ناوى أبا تغلب فى سودد غلبا

﴿ وقال أيضاً يعزيه عن والدته ويتظلم من الخالديين ويذكر إغارتهما على شعره ﴾

نسالم هذا الدهر وهو لنا حرب … ونعتب والايام شيمتها العتب
ونخطب صلح النائبات ولم يزل … لأنفسنا من خطبها أبداً خطب
تهم بنا أفراسها وسيوفها … فلا هذه تكبو ولا هذه تنبو
وكنا نعد المشرفية والقنا … حصونا اذا هزت مضاربها الحرب
فلما مضى المقدار فل غناؤها … فلم يمض حد من ظباها ولا غرب
تبلد هذا الدهر فيما نرومه … على إنه فيما نحاذره ندب
فسير الذى يرجوه سير مقيد … وسير الذى يخشى غوائله وثب
إذا فاجأتنا الحادثات بمصرع … فليس سوى الجنب الكريم لنا جنب
فعز الامير التغلبي ورهطه … بمن غربت عنه الغطارفة الغلب

بسيدة عمت صنائعها الورى ... فأعرب عن معروفها العجم والعرب
ومشرفة الافعال لم يحو مثلها ... إذا عدد النسوان شرق ولا غرب
تساوت قلوب الناس فى الحزن اذ ثوت ... كأن قلوب الناس فى موتها قلب
وكانت سهول الارض دون هضابها ... فلما حواها السهل ذل له الصعب
فان كان فيمن غيب الترب تربها ... فريم من دون النساء لها ترب
وطوبى لماء المزن لو أن ظهرها ... لريقه مافاض ريقه السكب
وأقسم لو زادت على المسك تربة ... لزاد على المسك الذكى بها الترب
فضائل ينفدن الثناء كأنما ... ثناء ذوات الفضل من حسنها ثلب
لقد جاورت من قوم يونس معشراً ... أحبت بروح لايجاوره كرب
فقد بردت تلك المضاجع منهم ... فأشرق ذاك النور فيها فما يخبو
فلله ماضم الثرى من عفافها ... وما حجبتها من طهارتها الحجب
لئن كان وادى الحصن رحبا لقد ثوى ... بعرصته المعروف والنائل الرحب
وان عذبت رياه أو طاب نشره ... فقد مل فى بطحائها الكرم العذب
عجبت له أنى تضمن مثلها ... ولا كبر يعروه ذاك ولا عجب
ولو علمت بطحاؤه ماتضمنت ... تطاولت البطحاء وافتخر الشعب
تذال مصونات الدموع إزاءها ... وتمشى حفاة حولها الرجل والركب
فلازال رطب الروض من ريق الندى ... كأن الندى من فوقه اللؤلؤ الرطب
أبا تغلب صبراً وما زلت صابراً ... إذا زال حزم ثابت أو هفا لب
فقد أعقبت منكم أسود شجاعة ... وكم معقب فى الناس ليس له عقب
وأنتم جناب المكرمات ولم يكن ... لتهفو رواسيها وإن عظم الخطب
فكل حياً للجود أنتم سحابه ... وكل رحى للحرب أنتم لها قطب
ولو أنه غير الحمام صببتم ... عليه سحاباً قطره الطعن والضرب
أرى أرضكم أضحت سماء بعزكم ... فأنتم لها الأقمار والأنجم الشهب
تموت عداكم قبل سل سيوفكم ... ويفنيهم من قبل حربكم الرعب
وكيف تنال الحرب منكم وانما ... بأمركم تمضى العوامل والضرب
إذا أنت كاتبت العدا مثلت لها ... ظباك فنابت عن كتائبك الكتب
دعانا الامير التغلبى إلى الندى ... فنحن له شرب الندى وهو الشرب

نصاحب أياماً له عدوية محاسن أيام الشباب لها صحب
هو الغيث نال الخافقين نواله إلى أن تساوى عنده البعد والقرب
يزور الندى زواره متواتراً عليهم وزوار الحيا أبداً غب
أأعداءه كفوا فان نصيبكم إذا رمتم إدراك غايته النصب
وليس على البحر الذى راح زاخراً ملام اذا لم
وهل يستوى عذب المياه وملحها وهل يتكافا الخصب فى الارض والجدب
فان عجز الاقوام أو بان نقصهم فليس لمن بانت فضيلته ذنب
رأيتك طباً للقريض ولم يكن لينظمه إلا الخبير به الطب
ولابد أن أشكو اليك ظلامة وغارة مغوار سجيته الغصب
تخيل شعرى انه قوم صالح هلا كا وان الخالدى له السقب
رعى بين أعطان له ومسارح ولم يرع فيهن العشار ولا النجب
وكان رياضاً غضة فتكدرت موارده واصفر فى تربها العشب
تساق الى الهجر المعارف خيله وتسبله الغر المحجلة القب
غضبت على ديباجه وعقوده فديباجه غصب وجوهره نهب
وأبكارها شتى أذيل مصونها وريعت عذاراها كما روع السرب
يعريكم من عصبه وبروده عصائب شتى لايليق بها الغصب
فان ريع سربى أوتمرد دونه ولم ينجنى منه الحماية والذب
فعندى هناء للعدو يهينه اذا اختلفت منه خلائقه الجرب
فكنت اذا ماقلت شعراً حدت به حداة المطايا أو تغنت به الشرب

﴿ وقال يمدح الامير أبا العباس أحمد بن ناصر بن حمدان ﴾

شفاه قرباً وقد أشفى على العطب خيال نائبة حياه من كثب
ألم يتحفه بالورد من خفر فى وجنتيه وبالصهباء من شنب
فبات عذب الرضا والظلم ليلته وربما بات مر الظلم والغضب
إذا تجلى جلا الخدين فى خفر وان تثنى ثنى العطفين من تعب
وكيف بالجد منها وهى لاعبة تهدى الى الصب جد الشوق فى اللعب
تعرضت له فى بيض السوالف لا يسلمن وعداً ولايقرفن بالريب
من بارز بحجاب الصون محتجب وسافر بنقاب الورد منتقب

حتى كأن سجوف الرقم ضاحية   تكشفت عن دمى منهن أو لعب
هلا ونحن على كثب اللوى اعترضت   تلك المحاسن من قضب ومن كثب
أيام لى فى الهوى العذرى مأربة   وليس لى فى هوى العذال من أرب
سقى الغمام رباها دمع مبتسم   وكم سقاها التصابى دمع مكتئب
ولو حمدت بها الايام قلت سقى   ربوعها أحمد المحمود فى النوب
سأبعث الحمد موشياً سبايبه   الى الامير صحيحاً غير مؤتشب
ان المدائح لاتهدى لناقدها   الا وألفاظها أصفى من الذهب
كم رضت بالفكر منها روضة أنفا   تفتح الزهر منها عن جنى الادب
اذا الرجا هز أرواح الكلام بها   أتتك أحسن من مهتزة القصب
لفظ يروح له الريحان مطرحاً   اذا جعلناه ريحانا على النخب
أما تراه أبا العباس معترضاً   على السها ويدى تجنيه من قرب
خطى المكارم فرد الحسن مقترباً   يلوذ منه بفرد الجود مقترب
مقسم بين نفس حرة ويد   مقابل بين أم برة وأب
مصباح خطب له فى كل مظلمة   صبح من العز أو صبح من الحسب
اذا بلونا عدياً يوم عادية   كانت ضرائبها أحلى من الضرب
قوم هم البيض أفعالا اذا اضطردت   جداول البيض فى غاب القنا الاشب
راح الصيام فولى عنك منقضبا   ورحت عنه بأجر غير منقضب
فعاد فطرك فى نعماء سابغة   وفى سعود اليها ساقه الحقب
أتاك والجو يجلى فى ممسكة   والأرض تختال فى أبرادها القشب
اذا ألح حسام البرق مؤتلقاً   فى الروض جد خطيب الرعد فى الخطب
فللخمائل بسط غير زائلة   وللسحائب ظل غير مستلب
تملها يابن نصر فهى سيف وغى   ماضى الظبا وشهاب ساطع اللهب
تسرى فتخفق أحشاء العدو لها   كأنها راية خفاقة العذب
تكاد تبرق لو أن الثناء له   كتيبة برقت من قبل فى الكتب
فلو هتفت بها فى يوم ملحمة   قامت مقام القنا والبيض واليلب

﴿ وقال يهجو رجلا من أهل العراق ﴾

أهون على بعبد الله إن غضبا   فاله عندى العتبى إذا عتبا

كسوته حبرات المدح مذهبة وقلت قد ملئت كفى به ذهبا
وقد ضربت بسيف مرهف فنبا وقد قدحت بزند مضرم نخبا
حتى اذا الاذن من نجواه قربنى ورفع الحاجب الأستار والحجبا
وقفت بين يدى نشوان من حمق أصب فى أذنيه الزور والكذبا
اذا وعى المدح لم يطرب لبهجته وان تصافع قوم عنده طربا

وقال: هى الدنيا وزينتها الشباب وفى اللذات بعدهما ارتياب
فلا تذهب بك الأطماع واذهب كووسك لى فقد حان الذهاب
نزلنا منزلا من سرمدى به اللذات صافية عذاب
حديث كابتسام الروض جادت عليه بفيض أدمعها السحاب
وأقداح تفوح المسك طيباً ويكمد عندها الذهب المذاب
إذا ماالراح والأترج لاحا لعينك قلت أيهما الشراب

وقال: هفا طربا فى أوان الطرب فأنحب أقداحه بالنحب
وغنى ارتياحاً إلى عارض يغنى وعبرته تنسكب
غيوم تمسك أفق السما وبرق يكتبها بالذهب
وخضراء تنثر فيها الصبا فريد ندى ماله من ثقب
فأنوارها مثل نظم الحلى وأنهارها مثل بيض القضب
شهدت بها فى ندامى سلوا عن الجد واستهتروا باللعب
وأغناهم عن بديع السماع بدائع ماضمنته الكتب
وأحسن شىء ربيع الحيا أضيف اليه ربيع الادب

﴿ وقال يصف دولابا ﴾

الماء يلعب كالأراقم موجه والسفن بالأذناب فيه عقارب
والصوت من دولاب كل متوج أطفال زنج للرضاع نوادب
فانظر اليه كأنه وكأنما كيزانه والماء منها ساكب
فلك يدور بأنجم جعلت له كالعقد فهى شوارق وغوارب

﴿ وقال يصف شمعاً أهدى اليه ﴾

جاءت هديتك التى هى شمسنا بعد الغياب
حليت أفق محلنا منها بنجم أوشهاب

بسليلة النحل الكريـ م شقيقة النطف العذاب
صفر الجسوم كأنما صيغت من الذهب المذاب
فكأن ماء الحسن إذ شرقت به ماء الشباب
فاذا ذكت نيرانها ليلا وجدت فى التهاب
أنساك طيب دخانها طيب العبير أو الملاب
واذا عرتها مرضة فشفاؤها ضرب الرقاب
تثنى الدجى عن لونه فيعود مبيض الحجاب
لولا غرائب فعلها لارتد فى لون الغراب

وقال أيضاً وكان سمع أن الخالديين يريدان الرجوع الى بغداد قبل وفاة الوزير المهلبى يهجوهما ويذكر اغارتهما على شعره وخاطب فيها أبا الخطاب المفضل ابن ثابت الصابى الكاتب وهو صديقهما ويعرض برجل من الكتاب يتعصب لهما عليه :

بكرت عليك مغيرة الأعراب فاحفظ ثيابك ياأبا الخطاب
ورد العراق ربيعة بن مكدم وعتيبة بن الحارث بن شهاب
أفعندنا شك بأنهما هما فى الفتك لافى صحة الأنساب
جلبا اليك الشعر من أوطانه جلب التجار طرائف الأجلاب
فبدائع الشعراء فيما جهزوا مقرونة بغرائب الكتاب
تباً لقوم لاتزول حلومهم وعقولهم فى ضلة وتباب
لهما من الخط الصوارم والقنا ومن الطروس نفيسة الأسلاب
شنا على الآداب أقبح غارة جرحت قلوب محاسن الآداب
فحذار من حركات صلى قفرة وحذار من حركات ليثى غاب
لايسلبان أخا الثراء وإنما يتناهبان نتائج الألباب
ان عز موجود الكلام عليهما فأنا الذى وقف الكلام ببابى
أو يهبطا من ذلة فأنا الذى ضربت على الشرف المطل قبابى
كم حاولا أمدى فطال عليهما أن يدركا الا مثار ترابى
عجزاً ولم تقف العبيد اذا جرت يوم الرهان مواقف الارباب
ولقد حميت الشعر وهو لمعشر رمم سوى الاسماء والألقاب
وضربت عنه المدعين وإنما عن صورة الآداب كان ضرابى

فقدت نبيط الخالدية تدعى … شعرى وترفل فى حبير ثيابى
أشياخ عمر الزعفران تراهم … حول الصليب حوانى الأصلاب
نزلوا ذرمة بين غض نواظر … لم تسم مذ خلقت وذل رقاب
وطن المحرمة الجسوم نجاسة … فى خير صحف نزلت وكتاب
من كل أشقر باحث خرطومه … عن رزقه فتراه فى أكتاب
خزر العيون خفية أصواتها … تكسى الرءوس شوائل الأذناب
يحمى جوانب سرحها إيرادها … فيبيت عنها مشرع الأنياب
رعيت لشيخ الخالدية برهة … بل كان يرعاها على الأحقاب
أسعيد انك لو بصرت بهاشم … فى العمر غير مبجل الاصحاب
محض المذلة راكباً عكازة … رث المعيشة شاحب الجلباب
لحلفت إنك لا تطيل عمامة … مصقولة العذبات والأهداب
نفقوا بآلات الخنا وتوهموا … أن الزمان جرى بهم وكبابى
قوم اذا قصدوا الملوك لمطلب … نقضت عمائمهم على الأبواب
من كل كهل يستطير سباله … لونين بين أنامل البواب
مفض على ذل الحجاب يرده … دامى الجبين تجهم الحجاب
ومفهين تعرضاً لحرابتى … فتعرضت لهما صدور حرابى
نظرا إلى شعرى يروق فقربا … منه خدود كواعب أتراب
شرباه فاعترفا له بعذوبة … ولرب عذب عاد سوط عذاب
فى غارة لم تنثلم فيها الظبا … ضرباً ولم تند القنا بخضاب
تركت غرائب منطقى فى غربة … مسبيــة لاتهتدى لاياب
جرحى وما ضربت بحد مهند … أسرى وما حملت على الأقتاب
لفظ صقلت متونه فكأنه … فى مشرقات النظم در سخاب
وكأنما أجريت فى صفحاته … حر اللجين وخالص الزرياب
أغربت فى تحبيره فرواته … فى نزهة منه وفى استغراب
وقطعت فيه شبيبة لم تشتغل … عن حسنه بصباً ولا بتصابى
فاذا ترقرق فى الصحيفة ماؤه … عبق النسيم فذاك ماء شبابى
يصغى اللبيب له فيقسم لبه … بين التعجب منه والاعجاب

جد يطير شراره وفكاهة … تستعطف الاحباب للاحباب
اعزز على بأن أرى أشلاءه … تدمى بظفر للعدو وناب
أفن رماه بغارة مأفونة … باعت ظباء الروم فى الاعراب
أأخى قد عزيتنى بحسيبة … منه فمزبها ذوى الاحساب
عز الأكارم انها حسب الندى … فاضت أناملهم بغير حساب
هم نافسوا فى حليه وبروده … وهمو أثيبوا عنه خير ثواب
وسقوه محتفل الحيا ريانه … ورأوا ذنوباً سقيه بذناب
انى أحذر من يقول قصيدة … غراء خدنى غارة ونهاب
ذئبين اذ نظرا الى سيارة … بعثا لها يوماً كيوم دؤاب
علجين اذحن النواقس صرحا … بالشوق أوحنا حنين الناب
شغفا بذى القربان يصدق انه … ينشق من نسب اليه قراب
ورضى عن الانجيل يظهر فيهما … غضباً على الفرقان والأحزاب
انى نبذت على السواء اليكما … فتأهبا للفادح المنتاب
نصبت مجانيق الهجاء وان رأت … لكما ضؤولة منصب ونصاب
وإذا نبذت الى امرىء ميثاقه … فليستعد لسطوتى وعقابى
حاولتما جبلا كأن رعانه … فوق السحاب الغر غر سحاب
فاذا أصابكما غضاب سهامها … غيرت مدى الأيام غير غضاب
وجريتما فى غرة فنكصتما … من سوءة العقبى على الأعقاب
ورميتما المسك الذكى بغيبة … وذكاؤه يربى على المغتاب
فلتلفحنكما سمائم منطق … ولتغرقنكما سيول شعابى
ولتسرين مع الجنوب إليكما … مغموسة فى الشرى أو فى الصاب
ولتطلعن من الفجاج كأنها … غرر الجياد لواحق الأقراب
ولأضربنكما على ما ختما … بصوارم للشعر غير نواب
متواترات لاتغبكما وهل … للصبح راعى الليل من إغباب
تشتق أجبال الشقيق فان سرت … ذات اليمين خطت غمار الذاب
نبل أغلغل منكما مسمومة … بمكامن الأحقاد والاطراب
فأريكما الدنيا به مغبرة … حتى يظن اليوم يوم ضباب

فلتعلما ان لم تهب عليكما ... أبداً نسيم جنايتى وجنابى
وليحذر الكذاب بركما يدى ... باتت تحن الى طلى الكذاب
فلكم عدو قد أطلت عذابه ... بكلوم ريقة الكلام عذب
وشيتها قبل الحتوف كما ارتدى ... بالوشى ظهر الحية المنساب
لولا أبو الخطاب طال تنكرى ... للخطب يظلمنى وساءخطابى
وهبت شمائله الجزيل وأبرأت ... يمناه من ندب الزمان اهابى
وكفاك أن الدهر أعتبنى به ... فكفيت عتبي عنده وعتابى

وقال يصف يوماً لعب فيه بالفهد بالربض الأعلى ويذكر أحواله فيه ويصف عربة

ألا غادها مخطئاً أو مصيبا ... وسر نحوها داعياً أو مجيبا
وخذ لهباً حره فى غد ... إذا الحر قارن يوماً لهيبا
دعانا الخريف الى موطن ... يفوق المواطن حسناً وطيبا
وقد جمع الحسن فى روضة ... وفرق دجلة فيه شعوبا
ومطرب وشى ابراده ... يضاحك وشى النجاد القشيبا
نشيده إن نزلنا ضحى ... ونهدمه إن رحلنا الغروبا
كأنا ارتبطنا به نافراً ... من الخيل يفرق شخصاً مهيبا
فمتنا وبات نسيم الصبا ... يدرج فى جانبيه الكثيبا
يكاد على ضعف أنفاسه ... يطير على الشرب تلك الشروبا
وقد حجب الارض ريحاننا ... فلم يبق للعين منها نصيبا
كأنا على صفحتى لجة ... تلاقى الشمال عليها الجنوبا
فمن طرب يستفز النهى ... ومن أدب يسترق القلوبا
وساق يقابل إبريقه ... كما قابل الظبي ظبياً ربيبا
يطوف علينا بشمسية ... يروع بها الشمس حتى تغيبا
وينشر صيادنا حولنا ... لباباً من الصيد يرضى اللبيبا
سبابيط تخبر أجسامها ... بأن قد رعين جناباً خصيبا
نواعم لوأنها باشرت ... هواءً لأحدث فيها ندوبا
فلولا الدروع التى قدرت ... لابدانها أو شكت أن تذوبا

(١) العربة واحد العربات وهى سفن دواكد كانت فى دجلة .

وتبعث للبر وحشية تسوق الى الوحش يوماً عصيبا
مؤدبة يرتضى فعلها ولم نر لبناً سواها أديبا
وتركية الوجه تبدى لنا إخاءً فصيحا ووجهاً جليبا
تعانق ان وثبت صيدها عناق المحب يلاق حبيبا
طراداً صحيحاً وخلقاً صبيحـــاً ووثباً مليحاً وأمراً عجيبا
فقد ملكت ود أربابها فكل يخاف عليها شعوبا
وللماء من حولنا ضجة إن الماء كافح تلك العروبا
جبال تؤلفها حكمة فتحبو البحار بها لا السهوبا
تقابلنا فى قميص الدجى اذا الافق أصبح منه سليبا
حيازيمها الدهر منصوبة تعانق للماء وفداً غريبا
عجبت لها شاحبات الخدود لم يذهب السرى عنها الشحوبا
اذا ما هممنا بغشيانها ركبنا لها ولدا أو نسيبا
تغنى السكور لنا بينها غناء تشق عليه الجيوبا
يجاورها كل ساع يرى وان جد فى السير منها قريبا
خلى الفؤاد ولكنه يحن فيشجى الفؤاد الطروبا
فياحبذا الدير من منزل هصرنا به العيش غضا رطيبا
اذا ما استحمنا به نزهة حمتنا بدائعه أن نخيبا

وقال يهجو النامى الجزار

أجزار باب الشام كيف وجدتنى وأنت جزور بين نابى ومخلبي
أراك انتهبت الشعر ثم خبأته على الناس فعل الخائف المترقب
تباعدت عن باكورة الشعر بالمدى اليه فلم تخرج ولم تتحوب
ولما جرى الحذاق فى ضوء صبحه تعثرت منه فى ضبابة غيهب
جريت من الايجاز أقرب مسلك ومن ذهب الالفاظ أحسن مذهب
وتزعم أن الشعر عندك أعربت محاسنه عن ناطق منك معرب
فما بال شعر الناس ملء عيوننا وشعرك فى الاشعار عنقاء مغرب

[و]قال يهجو على بن العصب الملحى الشاعر ويصف مناهدة اهل الريب فى منزله

سل الملحى كيف رأى عقابى وكيف وقد أبى رأى الصواب

رقانى الهاشمى فسل ضغنى … وأغمد عنه نائبتى ونابى
وقال أخو المودة والتصابى … وعون أخى الصبابة والتصابى
وشيخا طاب أخلاقا فأضحى … أحب الى الشباب من الشباب
له دار اذا استخفيت فيها … خفيت فلم تنلك يد الطلاب
طرقناه وقنديل الثريا … يحط وفارس الظلماء كابى
فرحب واستمال وقال حطت … رحالكم بأفنية رحاب
وحض على المناهدة الندامى … بألفاظ مهذبة عذاب
وقال تيمموا الأبواب منها … فكل جاء من تلقاء باب
فهذا قال ريحان ونقل … وثلج مثل رقرقة السراب
وهذا قال قدر من طعام … وهذا قال دن من شراب
وسمح القوم من سمحت يداه … بخود غريرة بكر كعاب
فتم لهم بذلك يوم لهو … غريب الحسن عذب مستطاب
اذا العبء الثقيل توزعته … رقاب القوم خف على الرقاب

وقال يهجو رجلا من أهل الشام

مدحت أباجعفر وقلت شريف العرب … فأسلمنى بخله الى خيبة المن[...]
وأبدى على بابه تجمل أهل الأدب … اذاقلت قدجادلى يقول قيصى ك[...]

وقال يصف كيزان الفقاع

جدلى بها للشرخ من نشابها … لم نشرب الدن قوى شرابها
فهى خلاف الراح وانتسابها … فى قدم العمر الى أحقابها
دخينة والثلج من ترابها … خضرجرى الافرند فى أثوابها
فاسودت الأطواق فى رقابها … تفوح ريا المسك فى قرابها
ومسكها الفائح من شرابها … اذا السيوف الحرن عن أثوابها
حيث صريع الراح أو يحيابها … وأعقبته البر من عقابها
فهى شفاء النفس من أوصابها … وكربة المخمور والتهابها
يغنى بها الساقى الذى يعنى بها … حجبها فى الظل من حجابها
وعقد الآس على قبابها … وصانها عن ذامها وعابها
وقام يجلوها على خطابها … كأنما فى الرحب من رحابها

لطائماً تنفح في عيابها فالصائم القائم من أصحابها
وشارب الخمرة من شرابها

وقال يمدح الأمير أبا العباس أحمد بن نصر بن حمدان :

عوجا على ذاك الكثيب من كثب فكم لنا في ربوتيه من أرب
ما عن للعين به سرب مها الا جرى من جفنها دمع سرب
سرن فقد عوض قلبي طرباً للحزن من فرط السرور والطرب
واحتجبت في كلل الرقم دمى تأنق أثناء الحجال والحجب
جدن بأجياد تحليها النوى فرائداً من دمع عين منسكب
صواعد الأنفاس أبقت نفساً في صعد منا ودمعاً في حبب
ومخطف يهتز من ماء الصبا كأنما يهتز عن ماء العنب
قام وسوق اللهو قد قام به ينخب أقداح الندامى بالنخب
ويمزج الكأس بعذب ريقه حتى تبدى الصبح مبيض العذب
وجدي به وجد الأمير أحمد بجمع حمد أو بتفريق نشب
أغر رد الجود وعداً صادقاً من بعد ما كان غروراً وكذب
يستمطر البيض دماً وتارة يمطر راجيه ذهاباً من ذهب
كالعارض انهل رواء ديمة وبرقه بادي الحريق ملتهب
مغرى بسمر الخط لا بسمر المها بأساً وبيض الهند لا بيض العرب
يريه أعلى الرأى حزم كامن فيه كمون الموت في حد القضب
حسب بني حمدان مجداً انهم أبناء محمود السماح والحسب
أسداً اذا ماسلبت أسد الوغى أنفسها عاقت نفيسات السلب
كم حاسد رحب الفناء ضيقت عليه أسياف الأمير مارحب
وحامد يسحب ذيل نعمة أعم من ذيل السحاب المنسحب
حن الى أرض العراق فامتطى مطية تسبح في اللج اللجب
ناجية ترجو النجاة تارة بسيرها وتارة تخشى العطب
اذا المطايا قومت رءوسها لتهتدي قوم هاديها الذنب
ركائب ان عرست لم تسترح وان سرت لم تشك افراط التعب
كأنما في الماء ظمآن فلا ينقع رقراق السراب المنسرب

كأنما نحل منها أوطنناً   ونحن للسير الحثيث فى دأب
ولم يزر بغداد حتى انها   بحر ندى يحيا به روض الأدب
كأننا لما بدت رباعها   أسرى أحسوا بفكاك مقترب
عدنا بمبيض الصلات فى الرضا   منه ومحمر الظباة فى الغضب
أثرى من المجد فأبقى سعيه   ما ثراً تبقى على مر الحقب
فراح راجيه وقد نال المنى   بنائل فلل أنياب النوب
وراح من وشى الثناء كاسياً   يخطر فى أثناء ابراد قشب

وقال يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد ويعرض بالخالديين وكانا مدحاه بقصيدة ثم قلباها فى غيره :

يعنفنى أن أطلت النحيبا   وأسكب للبين دمعاً سكوبا
وأدنى المحبين من نحبه   محب بكى يوم بين حبيبا
دعا دمعه ودعت دمعها   فبلل منها ومنه الجيوبا
فتاة رمته بسهم الجفون   ومدت اليه بنانا خضيبا
فعاين منهم غزالا ربيبا   وبدراً منيراً وغصنا رطيبا
وعهدى بها لاتديم الصدود   ولا تتجنى على الذنوبا
ليالى لاوصلنا خلسة   نراقب للخوف فيها الرقيبا
ولا برق لذاتنا خلب   اذا مادعونا لوصل قلوبا
وكم لى وللبين من موقف   يميت بلحظ العيون القلوبا
اذا شهر المحظ أسيافه   تدرعت للصبر برداً قشيبا
كأنى فى هبوتيه ابن فهد   اذا اليوم أصبح يوما عصيبا
فتى يستقل جزيل الثواب   سماحا لمن جاءه مستثيبا
ويربى على سنن المكرمات   فيظهر فيهن مجداً غريبا
وتلقاه مبتسماً واضحاً   اذا ماالحوادث أبدت قطوبا
كريم اذا خاب راجى الندى   حمتنا مكارمه أن نخيبا
رأى لحظه ماتجن الصدور   فخلناه يعلم منها الغيوبا
بعيد إذا رمت ادراكه   وان كان فى الجود سهلا قريبا

نمته من الازد صيد الملوك ... وما زال ينمى النجيب النجيبا
سلمت سلامة للمكرمات ... ومازلت تبسط باعا رحيبا
تزف اليك تجار المديح ... عذارى تروقك حسناً وطيبا
فكم لك من سودد كالعبير ... أصاب من المدح ريحا جنوبا
ورأى يكشف ليل الخطوب ... ضياء اذا الخطب أعيا اللبيبا
ومشتمل بنجاد الحسام ... يفل شبا الحرب بأسا مهيبا
ملأت جوانحه رهبة ... فأطرق والقلب يبدى وجيبا
كسوت المكارم ثوب الشباب ... وقد كن ألبسن فينا المشيبا
ضرائب ابدعتها فى السماح ... فلسنا نرى لك فيها ضريبا
تخلصتنى من يد النائبات ... وأحللتنى منك ربعاً خصيبا
وملكت مدحى كما ملكت ... بنو هاشم بردها والقضيبا
وانى لوارد بحر القريض ... اذا ورد المادحون القليبا
ولست كمن يسترد المديح ... اذا ما كساه الكريم المثيبا
يحلى بمدحته غيره ... فيمسى محلى ويضحى سليبا

وقال يمدح أبا الحسن ياروخ بن عبد الله ويصف قصره وبستانه بالموصل:—

أرى همة تختال بين الكواكب ... وطوداً من العلياء صعب الجوانب
ومربض آساد ومعدن سودد ... وموئل مطلوب وغاية طالب
علا ملكت لب الامير وانما ... تملك أرباب الكرام المناجب
تروح به بين الصوارم والقنا ... وتغدو به بين الاهى والمواهب
فتى طالبي الدين أصبح جوده ... يحسن للطلاب وجه المطالب
تساهم فيه العرب والعجم فاحتوى ... على المجد من أقيالها والمرازب
وكم ومضت أسيافه بمشارق ... فراع العدا ايماضها بمغارب
حبيت على رغم الحسود بجنة ... حبتك بأنواع الثمار الاطايب
تعجلت منها مايعجل مثله ... لكل جميل السعى عف المذاهب
ميادين ريحان كأن نسيمه ... نسيم الهوى أيام وصل الحبائب
كأن سواقيه سلاسل فضة ... اذا اضطردت بين الصبا والجنائب
وروض اذا ماراضه الغيث أنشأت ... حدائقه وشيا كوشى السبائب

وحالية الاجياد من ثمراتها مفلكة الاجسام خضر الذوائب
خرقن الثرى عن مائه الغمر فارتوت أسافلها من زاخر غير ناضب
اذا ماسقتهن السحائب شربة خلطن بماء البحر ماء السحائب
تقل شماريخ الثمار كأنها اذا طلعت حمراً أكف الكواعب
وجاعلة در السحاب مدامة إذا شربت در السحاب الصوائب
لها كالىء يذكى اللحاظ خلالها حذاراً عليها من سخاط النوائب
يرد اليها حية الماء ما انكفت عن القصد أو صدت صدود المجانب
فقد لبست خضر الغلائل وانثنت لها مرجحنات بخضر الشوارب
قطوف تساوى شربها وتباينت تباين مسود العذار وشائب
فمن برد لم يجل للشمس حاجباً من الظل الا غازلته بحاجب
ومن سبج أجرت به الكرم ملكها ولم تجر فى منظومه خرق ثاقب
بدائع أضحت فى المذاق أقارباً وان كن فى الألوان غير أقارب
ترى الماء شتى السبل ينساب بينها كما ريعت الحيات من كل جانب
ومسترفد تيار دجلة رافدا سواحلها من نازح ومقارب
يسير وان لم يبرح الدهر خطوة فليس بوقاف وليس بسارب
مواصل ايجاف تكاد تجيبه إذا حن ليلا موجفات الركائب
تسيل خلال الروض من فيض دمعه قواضب تزرى بالسيوف القواضب
وممتنع جلبابه الغيم فى الضحى وحليته فى الليل زهر الكواكب
أضاء فلو أن النجوم تحيرت ضلالا لاهداها سبلها فى الغياهب
له شرفات كالوذائل أشرفت على نازح الأقطار نائى المناكب
اذا لبست ورس الأصيل حسبتها تعل برقراق من التبر ذائب
مجاور بر ضاحك النور معشب وبحر طموح الموج عذب المشارب
اذا بكر القناص فيه وأعزبت حبائله فى صيد تلك العوازب
رأيت بنات البحر موشية القرى به وبنات البر بيض الترائب
محاسن أرزاق من النور والمها يغذ اليها طالب غير خائب
فمن سابح بالخير فى إثر سابح ومختضب الأطراف من دم خاضب
وآمنة لا الوحش يزعر سربها ولا الطير منها داميات المخالب

هى الروض لم تنش الخوامل زهره ولا الخضل عن دمع من المزن ساكب
اذا انبعثت بين الخمائل خلتها زرابى كسرى بثها فى الملاعب
وان عمن فى طامى المياه تبسمت غرائبها مابين تلك الغرائب
ودهم اذا ما الليل رفع سجفه تكشف منها عن وجوه شواحب
وان آنست شخصاً من الانس صرصرت كما صرصرت فى الطرس أقلام كاتب
جبال رست فى لجة غير انها تحاذر أنفاس الرياح اللواعب
اذا عاينت للماء وفدا رأيتها تودع منه غائباً غير آيب
يسير اليها الركب فى لج زاخر وليس سوى أولادها من مراكب
تضم رجالا أغرب الشيب فيهم فنال على أجفانهم والحواجب
فمن رهج لا يستثار بحافر لديهم وخيل لا تذل لراكب
عجائب ملك فى فنائل لم تكن عجائب ملك قبلها بعجائب
هى الحرم المحمى ممن يرومه بكل صقيل المتن عضب المضارب
مواطن لم يسحب بها الغى ذيله وكم للعوالى بينها من مساحب
أبا حسن لازال ودك مشربى اذا بعدت يوما على مشاربى
نهنيك بالبرء الذى قام فعله مقام الضحى والحندس المتراكب
أعاد رياض الحمد مونقة الربا ورد رياح الجود ريا المشارب
فصدق من ظن الصديق وأكذبت مواقعه ظن العدو المحارب
إذا كنت من صرف الحوادث معتبى فلست عليها ماحييت بعاتب
اليك القوافى الغر لا نظم سارق ولا فكر مأفوك ولا لفظ حاطب
كتائب حمد لو رميت بها العدا غداة الوغى قامت مقام الكتائب

وقال يمدحه أيضاً

طلعت شموس الخدر كيما تغربا وبدت محاسنها لكى تتغيبا
فكفاه أن يصف الصبابة ناطقا دمع إذا وصف الصبابة أطنبا
ياحبذا شمس جلت عنها النوى فجلت على الصب الشنيب الاشنبا
وتعمدته بلحظة لو أنها سهم لجاز عن الشغاف مخضبا
قامت تميل للعناق مقوما كالخوط أبدع فى الثمار وأغربا
حملت ذراه الاقحوان مفضضاً يسقى المدامة والشقيق مذهبا

وأبت وقد النقاب جمالها حركات غصن البان أن تتنقبا
ما كنت الا البدر فارق حجبه حتى اذا شمناه عاد محجبا
فغدوت لا أدرى أكان له الحمى لما تغيب مشرقاً أو مغربا
فاذا الحيا أعطى الرياح قياده فانقاد تجنبه الجنوب أو الصبا
فسقى محلا بالعقيق وخلة وربى بأطراف الغميم وربربا
مالى رأيت الدهر وكل صرفه بالقلبي الشهم كيف تقلبا
ساويت جداً فى مخيلة لاعب والندب ليس يجد حتى يلعبا
ومعرض لى بالطراد خسأته ومتى رأيت الليث طارد ثعلبا
فليثو فى رمس الخمول فاننى نار تضرم فى ذؤابة كبكبا
هيهات جانبت السفاه وأهله حدثا فكيف أرى السفاهة أشيبا
وأحلنى عز الأمير محلة لو رامنى فيها الزمان تهيبا
عذنا بمبيض الصنائع راضيا منه ومحمر العوامل مغضبا
غمر المواهب لا يساجل مرغبا فى المكرمات ولا يطاول مرهبا
وممنع يردى العدو اذا ارتدى بالسيف أو يحبو الولى اذا احتبا
وأغر لو نطقت رحاب محله قالت لطلاب المكارم مرحبا
ناضلت منه بذى السداد فما هفا وضربت منه بذى الفقار فما نبا
وصحبت أيام المشيب بجوده مبيضة فذممت أيام الصبا
بشر كمصباح الحيا وخلائق تخبو لبهجتها مصابيح الربا
ومناسب حاز الفضيلة أعجما فينا كما حاز الفضيلة معربا
إن شاء آعد من الشعوب أجلها أو شاء عد من القبائل تغلبا
يرتاح ماغنى الحديد إلى الوغى فيخوض موجاً منه أكدر مجلبا
ويكر مطرور السنان كأنه قمر يطارد فى العجاجة كوكبا
أأشيم بارقة الغمام وقد غدت عنى أبا الحسن الغمام الصيبا
قاظ الزمان فكنت ظلا سجسجا ونأى الربيع فكنت روضا معشبا
ترك القصايد قصرت عن عدما يسدى ومن يحصى الحصى والأثلبا
والطالبيون انتحتك وفودهم فرأوا نداك الغمر قرب مطلبا
لاحظتهم والفكر يصرف عنهم لحظ النواظر بغضة وتجنبا

فنظمتهم جمعا وقد نشرتهم أيدى الزمان ففرقوا أيدى سبا
أحببت ذا القربى وليس يحبه الا امرؤ رفض الغريب الاجنبا
أما الصيام فقد أجبت دعاءه ورأيته فعلا أغر مهذبا
شهر وصلت صيامه بقيامه فنضوته نضو الجوائح متعبا
فأجب دعاء الفطر مصطبحاً فقد ناداك حى على الصباح فثوبا
وتملها بكراً فلست مزوجاً شرف الشريف من المدائح ثيبا
حمداً أمر الفكر سلك نظامه فأصاب درا من علاك منقبا
ان حل أوطن فى صدور رواته او سار شرق فى البلاد وغربا

وقال يمدحه ايضا

من لى برد سوالف الأحقاب ومآرب أعيت على الطلاب
أتبعتها نفس المحب تضرمت أحشاؤه لتفرق الاحباب
أتبعتها نظر المشوق تجمعت زفراته لتفرق الأتراب
ان الظباء حمت مراتعها الظبا ورعت سوائمها أسود الغاب
من كل سكرى اللحظ أثمر غصنها نوعين من ورد ومن عناب
ريا أخاضتنا على ظمأ الهوى من وعدها الممطول لمع سراب
لله أعرابية غدرت بنا ان النفاق سجية الاعراب
حجبت محاسنها الخيام ولو بدت كان العفاف لها أتم حجاب
وأحلها من قلب عاشقها الهوى بيتا بلا عمد ولا أطناب
هيهات ماصدرت عقود نسيبه عن لوعة كمنت ولا أوصاب
لكنها فكر اذا ماسومرت باتت تفتح زهرة الآداب
يهنى العواذل انه هجر الصبا أنف الشباب معذل الاصحاب
لحظ الكواعب سره فوجدته عف السريرة طاهر الأثواب
كم قلن لما قام فى محرابه سيان أنت ودمية المحراب
ياحسن ماخلعت على أعطافه أيدى الصبا أوزانه بتصابى
ان الوعيد ثناه عن آرائه حتى تجنب مونق الآداب
الآن قصرت النوائب فاغتدت ندى الأمير كليلة الانياب
سفرت لنا من رأيه وحسامه عن ضوء صبح مسفر وشهاب

ملك عقود الحمد ملء يمينه ... ونداه ملء حقائب الطلاب
شفع الندى لعفاته بندى كما ... شفع الربيع سحابة بسحاب
وعفا فرد البيض فى أغمادها ... وسطا فعل متونها بخضاب
وجرى فبين مقصر عن شأوه ... متخلف عنه وآخر كاب
سيدى بمجدك فاعملى بمهذب ... بين القبائل والشعوب لباب
ونصبت نفسك للنبي وآله ... حتى سقيتهم من الطلاب
فأعز نصرك منهم باقى الهدى ... وأذل عنه بقية الأحزاب
نزلوا فناك مخضبين أعزة ... مابين رحب خلائق ورحاب
فكأنما حلوا بيثرب منه أو ... نزلوا بمكة فى ربا وهضاب
فاسلم أبا حسن ليوم مكارم ... وطف سحائبها ويوم عقاب
لم تنض أثواب الصيام مودعا ... حتى كساك الفطر ثوب ثواب
فاسعد بعيد عاد كوكب سعده ... طلق الضياء مؤكد الاسباب
وتحلها نظم اللسان وإنما ... نظم اللسان فرائد الالباب
لو صافحت سمع الوليد جمالها ... أرسوم دار أم سطور كتاب
بل لو تأملها ابن أوس لم يقل ... لوأن دهرا رد رجع جوابى

وقال يمدح الوزير محمد أبا الحسن بن محمد المهلبي ويتظلم اليه من الخالديين وقد ادعيا شعره ومدحاه به :

لنا من الدهر خصم لانغالبه ... فما على الدهر ان ولت نوائبه
يرتد عنه جريحا من يسالمه ... فكيف يسلم منه من يحاربه
ولو أمنت الذى تجنى أراقمه ... على هان الذى تجنى عقاربه
تظلم الشعر من ليث يساوره ... اذا تبرج أوصل يواثبه
وحجبت دون رائيها بدائعه ... وقيدت دون مسراها غرائبه
وكيف لايتحامى سفرها سننا ... امسى به أسد ضار نوائبه
ياغيبة الكرم المفقود غائبه ... وخيبة الأدب المجفو صاحبه
أتستباح على قسر محارمه ... وتسترق على صغر كواعبه
أبعد ماانهد عمرى فى محاسنه ... حتى وهى بحلول الشيب جائبه
ورقرق الطبع فيه ماء رونقه ... فجاء كالوشى مصقولا سبائبه

وكان كالثمر استقصيت غايته … خبرا فما بيدى الا أطايبه
ضرب من السحر أجلوه على نفر … سيان قائله فيهم وجالبه
تضىء مثل سطور البرق اسطره … كأنما ذهب القرطاس كاتبه
تدنست بيدى غيرى مطارفه … وسودت بسوى قومى مناسبه
وشى اذا غنمت منه خواطرنا … بردا فلا بد من كف تجاذبه
نهب فلو حضرته النار مضرمة … جرى اليه يخوض النار ناهبه
بل لو تعلق بالجوزاء هاربه … مادت خطف أبى عثمان هاربه
سبي وأبقت بوادى سبيه لحا … معشوقة ان عفت عنها عواقبه
اذا الكمى تحامى بعض ماملكت … رماحه من خطير فهو واهبه
له على سرح شعرى غارة أبداً … يرتاع معقوله منها وساربه
فلا السنان لها دام وقد برقت … فتكا ولا السيف مخضوباً مضاربه
اذا تخطف من أولادنا ولدا … قامت بمثل قوافيه نوادبه
اليكم عن شهاب طار طائره … قدما يعزى أديم الجو ثاقبه
فنكبوا عن طريق السيل تمتنعوا … من قبل أن تتهادا كم غواربه
فلست أهدى الى قوم سمائحه … من بعد ماقسمت فيهم جنائبه
ولا تمدوا الى العيوق أيديكم … جهلا فلن يدرك العيوق طالبه
هل للغنيين عذر فى اغتصابهما … حليا يبوء بأوفى اللعن غاصبه
قل للوزير تحرج إنه سلب … غشما تعدى على المسلوب سالبه
لايبعد الله دراً حلياك به … فكم فتى عطلت منه ترائبه
ومركباً يتحرى الصدق مادحه … حسنا كما يتحرى الافك عائبه
مدفعاً بأكف الظلم رائضه … منكبا برماح الجود راكبه
أضحى ابن فهد حريباً من محاسنه … من بعدما بذلت فيها حرائبه
وأنت لاشك من أفواف يمنته … عار كما عريت منها مناكبه
وكيف تسحب وشيا قد تداوله … قوم سواك فقد رثت مساحبه
تبرجت فيهم قدما عرايسه … وأشرقت فيهم دهراً كواكبه
لايعجبنك دينار المديح ولم … يضرب باسمك دون الناس ضاربه
تخير صيدك ماحلت مصايده … وخير مالك ماطابت مكاسبه

وإن أصبحت لتغريد المديح فقد ... وافى مغرده وانحط ناعبه

وقال يمدح أبا أحمد طاهر الهاشمي بحلب:

على غير عتب ماطويت عتابها ... وآثرت من بعد الوصال احتسابها
وقفنا فضل الشوق يسأل دارها ... ويجعل أسراب الدموع جوابها
فلا ربحت ريح الجنوب حفية ... تخص بألطاف السحاب جنابها
لوامع برق لاتمس أراكها ... وأنفاس ريح لاتروع ترابها
ومجدولة جدل العنان منحتها ... عنانى فأضحت رحلة الهجر دابها
اذا برزت كان العفاف حجابها ... وان سفرت كان الحياء نقابها
ومن دونها نيل الغمام اذا سرت ... نجوم القنا الخطى ترجى قبابها
حمتنا الليالى بعد ساكنة الحمى ... مشارب يهوى كل ظام شرابها
ألاحظها لحظ الطريد محله ... وأذكرها ذكر البغى شبابها
وأنشدها والقرب بينى وبينها ... ولو آب حلمى مارجوت إيابها
تخيرت أفواف المديح فلم أنخ ... بباب بنى العباس إلا لبابها
قواف لو أن الأخيلية عاينت ... محاسنها زانت بهن سخابها
أغر يداه مزنة مستهلة ... اذا شام راج بالشآم سحابها
ولو لم ينبها الهاشمى لأصبحت ... مآثره اللاتى حوين ثوابها
يعد الجبال من قريش أبوة ... اذا عد ذو فخر سواها هضابها
اذا انتسبت بين الخلائق ألحقت ... أواصرها بالمصطفى وانتسابها
وإن حملت سمر الرماح لمشهد ... رأيت أسود الغاب تحمل غابها
وسالت بهم تلك البطاح كأنما ... أسالوا عليها بالحديد سرابها
بهم عرفت زرق الأسنة ربها ... كما عرفت بيض السيوف خضابها
أبا أحمد أصبحت شمس مكارم ... تضىء مصباح العلى وشهابها
أبوك الذى سق الحجيج ولم يزل ... بمكة يروى ركبها وركابها
ولما أقام المحل بين بيوتهم ... دعا الله فيه دعوة فأجابها
ولم يثن طرف العين حتى تهللت ... مدامع مزن لاتمل انسكابها
فأعتبت الارض السماء بجاهه ... غداة تولى عن قريش عتابها
بنى هاشم أعطاكم الحق رتبة ... يقصر عنها من يريد اغتصابها

فأشرق منها فى القلوب ضياؤ كم ... فأذهب عن تلك النفوس ارتيابها
منعتم بنى مروان حوزتها بكم ... وحزتم على رغم الانوف نهابها
وآثرتم فك العناة وانما ... يملككم عتق الرقاب رقابها
ومن يناً عن إرث النبوة والهدى ... فأنتم ورثتم هديها وكتابها
وهل يتحلى بالخلافة غيركم ... وأنتم سلبتم عبد شمس ثيابها

﴿ وقال يمدح أبا الفوارس ناصر الدولة ﴾

إذا السحاب حداه البرق مجنوباً ... وحث منه وميض البرق شؤبوبا
وحن حتى أجاب النبت حنته ... كأنه مذكر أشجانها النيبا
وحمل الريح حملاً[1] لاكفاء له ... يعيد منكبه بالنقل منكوبا
وسار جحفله فى الجو وانتشرت ... أعلامه خباها البرق تذهيبا
وخيل بين ضرام ساطع وحيا ... أبو الفوارس مرجواً ومرهوبا
لجاد حيا أروى فى زيارتهم ... خوفاً وظناً اورى عنه تغييبا
وإن حمى البين عذباً من موارده ... الا خيالا يزيد القلب تعذيبا
وربما جنبت ريح الجنوب حياً ... رد الجوى فيه حتى عاد مربوبا
وشب لى فى سواد الليل بارقه ... تخلته فى سواد القلب مشبوبا
أقول والريح تثنى[2] من أعنته ... على الثنية الا رحت مسلوبا
ارض اذا نسجت فيها مطارفها ... زادت لطيب الثرى اطرافها طيبا
لاتستغيث إلى الأنواء تربتها ... إذا استغاث اليها الترب مكروبا
دساكر[3] ورياض حين ساعدنى ... دين البطالة كانت لى محاريبا
وما تنمر جلباب الغمام بها ... الاكسا الروض من نهر جلابيبا
كأنما الغيث مرفضاً بعقوتها ... نعم الأمير إذا ارفضت شآبيبا
الواهب النفس للارماح فى نشب ... يعيده فى طلاب الحمد موهوبا
بينا تراه وأسلاب الملوك له ... رأيته بسجال العرف مسلوبا
كالغيث يبسم للرواد بارقه ... وربما عاد فى الاعداء ألهوبا

---

(١) فى نسخة « عبئاً » (٢) فى النسخ « يثنى » وقال ابن الانبارى : الريح مؤنثة لاعلامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر . وقد تذكر على معنى الهواء . نقله ابو زيد . كما فى المصباح . (٣) الدسكرة : القرية .

أقام للرفد سوقاً من مكارمه ... يضحى الثناء إليها الدهر مجلوبا
ودرت الجود وعداً صادقاً يده ... وكان ظناً على الايام مكذوبا
حلم ومكرمة ما دار بينهما ... إلا أراك هضاباً أو أهاضيبا
يقابل الخصم منه منطقاً ذرباً ... والقرن أزرق ماضى الحد مذروبا
أعز لا تخضب الصهباء راحته ... حتى يرد القنا ريان مخضوبا
اقول للمبتغى إدراك سودده ... خفض عليك فليس النجم مطلوبا
ان تسأل السلم تسلم من صوارمه ... او تؤثر الحرب ترجع عنه محروبا
كم من جبين أثار السيف صفحته ... فعاد طرساً بحد السيف مكتوبا
وكم له فى الوغى من طعنة قتلت ... عداه اونثرت رمحاً انابيبا
قوم اذا جردوا البيض الرقاق حووا ... جرد الصواهل والبيض الرعابيبا
بادون للعز يبدو ضوء نارهم ... ليلا اذا بات ضوء البرق محجوبا
يعد من تغلب صيداً غطارفة ... اضحى مغالبهم فى الحرب مغلوبا
ارسوا قبابهم فى البر واتخذوا ... سوراً عليه من الارماح مضروبا
اليك وافت بنا الآمال مهدية ... دراً الى لجج الافكار منسوبا
من كل مخدومة الألفاظ خادمة ... على نفاستها الغر المناجيبا
وكم لأفكارنا من سلك قافية ... أصاب در مساع منك منقوبا

﴿ وقال يهجو رجلا ﴾

تباعد عن عرسه جعفر ... فسرها البعد بعد اقتراب
وكانت تصب إلى غيره ... وكان إلى غيرها ذا تصاب
فبيناهما يتبعان الهوى ... على حذر منهما وارتقاب
أتاح الزمان له سفرة ... معجلة لم تكن فى الحساب
فمكنها من قياد الزناة ... وعمكنه من قياد القحاب
فودا وقد وفقا للفراق ... بأن التلاقى يوم الحساب

(وقال يصف الحمام ويستدعى صديقاً اليه)

قد أمكن الطالب مطلوب ... وأسعد الغر المناجيب
والغيث قد بان له عارض ... على بساط الروض مسكوب
والفجر كالراهب قد مزقت ... من طرب عنه الجلابيب

فقم بنا ننعم في منزل نعيمه الدائم محبوب
ونشتري منه رخيصاً به كأنه للرخص موهوب
بنت بنته حكماء الورى فهو إلى الحكمة منسوب
مجاور النار ولكنه تجاور الروح به الطيب
حر هو الظل لأجسادنا والحر للأجسام تعذيب
طاب فلو رد شباب امرىء لارتد شباناً به الشيب
كأنه إذ ضحكت جدره من خالص الفضة مصبوب
كأن ما قبب من سقفه صحن من البلور مكبوب
كم سالب بزة أعدائه أطرق فيه وهو مسلوب
فرب شيء فيه أبصرته لولاه أضحى وهو محجوب
يخلو وفيه من صنوف الوغى للصيد والقصف أعاجيب
تعترض الخيل على جدره قبل فمجنوب ومركوب
وتلتقي بالبيض فرسانه فضارب منهم ومضروب
منظر حرب مالها مخبر سلاحها بالدم مخضوب
لايرتجي الفوز بها غالب ولا يخاف الذل مغلوب
وتطرد الوحش بها أكلب دامية منها المحاليب
فلبة بالناب ملبوبة ومنكب بالظفر منكوب
ويشرب الراح به شارب مرتفق بالتاج معصوب
عيانه ينبئك عن نعمة وهو بما عاينت مكذوب
حتى اذا نلت به لذة ليس على من نالها حوب
ملنا إلى شرب حلال لنا إن الحلال الطلق مشروب
راح يحييك بها شادن زينه ظرف وتأديب
فالمسك مهجور اذا صففت في الكاس والكافور مسبوب
وليس يكبو الهم إلا اذا أعمل فيه الكاس والكوب

﴿ وقال ﴾

سلوت محمداً لما تمادى به الهجران وانقطع العتاب
وقد ينسى الربيع اذا تولت لياليه وقد يسلى الشباب

﴿ وقال يصف الدستنبوية ﴾

وقريبة من كل قلب إن بدت للمرء أدناها اليه وقربا
روى القلوب نسيمها وتلهبت حسناً فأذكت فى القلوب تلهبا
فكأنما ذهب حوى كافوره فغدا برياه وراح مطيبا
صفراء ماعنت لعيني ناظر إلا توهمها سناناً مذهبا

﴿ وقال يصفها أيضا ﴾

وأغن كالرشأ الغريـ ـر نشا خلال الربرب
فى خده ورد حما ه من القطاف بعقرب
لما سقاه قهوة فى الكاس ذات تلهب
حيا بدستنبوية مثل السنان المذهب

﴿ وقال يصف مزملة ﴾

بديعة جسمها زبرجدة خضراء يخفى جمالها الحجب
مجروحة الخصر غير دامية كما تكون الجروح والندب
كأنها من جفاء لبستها مقرورة والهجير يلتهب
كأنما الماء حين تبعثه ذوب لجين ميزابه ذهب

﴿ وقال يستسقى شراباً ﴾

تجنبنى حسن المدام وطيبها فقد ظمئت نفسى وطال شحوبها
وعندى ظروف لو تظرف دهرها لما بات مغرى بالكآبة كوبها
وشعث دنان خاويات كأنها صدور رجال فارقتها قلوبها
فسقياك لاسقيا السحاب فانها هى العلة القصوى وأنت طبيبها

﴿ وقال يستدعى صديقاً له ﴾

يوم رذاذ ممسك الحجب يضحك فيه السرور من كثب
ومجلس أسبلت ستائره على شموس البهاء والحسب
وقد جرت خيل راحنا خبباً فى جريها أوهممن بالخبب
والتهبت نارها فمنظرها يغنيك عن كل منظر عجب
إذا ارتمت بالشرار واطردت على ذراها مطارد اللهب
رأيت ياقوتة مشبكة يطير عنها قراضة الذهب

فسر الى المجلس الذى ابتسمت   فيه رياض الجمال والأدب

﴿ وقال يصف مزملة ﴾

يحيى اشتياقاً بعضنا بك بعضنا   إذا قبل الكاس الروية شارب
وعندى لك الريحان زين بساطه   بزهر كما زانت سماءً كواكب
وذين كما انجرت ذيول غلائل   مصندلة تختال فيها الكواعب
سقاه دموع الورد ساف أساله   وشاب له الكافور بالمسك شائب
وقد أطلقت فيه الشمائل وانثنت   مقيدة فى جانبيه الجنائب
وحافظة ماء الحياة لفتية   حياتهم ان تستلذ المشارب
يسربلها أجفى اللباس وانما   يليق بها أفوافه والسبائب
على جسد مثل الزبرجد لم يزل   يشاكله فى لونه ويناسب
اذا استودعت حر اللجين سبائكا   يصوب من أجسامها وهو ذائب

﴿ وقال يستدعى صديقاً له ويصف قدوراً على النار ﴾

شوى أثوابه قشب   ومد شأنه عجب
ترى الامواج تسكن فى   غواربه وتضطرب
كسرب الوحش يبعد فى   تناطحه ويقترب
ويوم يؤثر اللذا   ت فيه من له أدب
وشمس من وراء الدجـــن تسفر ثم تنتقب
ومجلسنا على شرف   يحجب الغيم محتجب
علا فالبرق يبسم دو   نه والرعد ينتحب
فمن شرقيه لهب   ومن غربيه صخب
وبين يديه زاهرة   الى الانواء تنتسب
لها من كل مرتجس   يمر بها أب حدب
يميل بها قضيب البا   ن أحيانا وينتصب
وقد رفعت لنا سود   نجوم سمائها الحبب
تجيش بما افاء الطر   ف والمجنوبة النجب
وترطن مثل ماجعلت   نساء الزنج تصطخب
وأحدقنا بأزهر خا   فقات فوقه العذب

يواصل في اسمه فضل الـ ... عقرب ثم يجتنب
فما ينفك من سبج ... يعود كأنه ذهب
واخوان الصفاء اليـ ... ـك مشتاق ومكتئب
وذكرك بينهم أذكى ... من الريحان ان شربوا
وقد وافاك مركبهم ... فكن حراً كما يجب

﴿ وقال يستهدي نبيذاً من ابن فهد ﴾

تصابى فأضحى بعد سلوته صبا ... وعاود عمرو طوقه بعد ما شبا
ومر به رطب البنان كأنه ... يميل من أعطافه غصناً رطبا
نشرت له صدر العتاب فقال لى ... ظفرت بنافاطو العتاب لك العتبى
ولا وصل الا أن تبيت أكفنا ... ركائب تزجى من مدامتنا ركبا
نجدد بها عهد التواصل بيننا ... وداو بها شوقاً ونفس بها كربا
وكن يابن فهد فى الفتوة عاذرى ... فما زلت خدناً للفتوة أوتربا
ولا تجعل الذنب العظيم خيانة ... فليس مليح الذنب مقترفاً ذنبا

﴿ وقال يصف اللينوفر (١) ﴾

ياحسن لينوفر شغفت به ... يمنحه الماء صفو مشروبه
كأنه عاشق به ظمأ ... توهم الماء ريق محبوبه

﴿ وقال للوزير المهلبي ﴾

هل للوزير أدام الله دولته ... فى صاحب يتحرى نصح من صحبا
وعارف بفنون الشعر ينقدها ... نقد الصيارفة الأوراق والذهبا
طاف الذكاء به يوما يكلفه ... فكاد يضرم فى أثوابه الذهبا
لو أن صاحبه يوماً يكلفه ... ثقل الجبال إذا ماعده تعبا
نخده يرضى الذى توليه من حسن ... ولو نفى الأصفرين الظمأ والسغبا

﴿ وقال ينعت الشبكة ﴾

عندى اذاما ارتاحت القلوب ... وحن للصيد الفتى الطروب
اداة رزق شأنها عجيب ... يخصب منها المنزل الجديب

---

(١) ويقال له «النينوفر» وهو ضرب من الرياحين، وأصله فارسى معناه ذو الاجنحة وهو نبت مائى، ومنه برى يعرف بعرائس النيل. كما فى القاموس وتذكرة الانطاكى

كالدرع أصداها الحيا السكوب · يبعثها رام بها مصيب
عيونها عن عينه تنوب · فى ذاخر تياره صخوب
له مجال فيه أو سروب · اذا ابتغى الرزق بها الطلوب
أعطته ما يذكو وما يطيب

﴿ وقال يحث على الشرب ﴾

الكأس قطب السرور والطرب · فاحظ بها قبل حادث النوب
وانظر الى الليل كيف تصدعه · راية صبح مبيضة العذب
كراهب حن للهوى طرباً · فشق جلبابه من الطرب
فاليوم يوم صفت شمائله · بصفو عيش ومنظر عجب
فمن صقيل المدود مطرد · كأنه ماء صفحة القضب
ترعد أحشاؤه لدى كما · ترعد أحشاء هائم وصب
ومن قصور عليه مشرفة · تضيء والليل أسود الحجب
بيض اذا الشمس حان مغربها · حسبت أطرافهن من ذهب

﴿ وقال فى معناه أيضا ﴾

كبوة الهم بين كاس وكوب · واغتباط المحب والمحبوب
هو يومى من اللذاذة يجلى · فعل يوم الكريهة الموهوب
حبذا أسهم تفوقها الأنا · مل لاتتقى بغير القلوب
بين خيل من المدامة قربـــــن الى السرور بالتقريب
ودنان أقمن صفاً كما قا · م غداة اللقاء رجل حروب
وبواط كأنهن وهـاد · أترعتها سجال غيث سكوب
فكان الكؤوس فيها جنوحا · أنجم الليل صوبت للمغيب
نحن أبناء هذه الكاس لا نعـ · ـدل عن شربها الى مشروب
أدبتنا الأيام حين أرتنا · بطش أحداثها بكل أديب
وعلمنا انا نصيب المنايا · فأخذنا من الهوى بنصيب

﴿ وقال ﴾

لبست مصندلة الثياب فمن رأى · قمراً تسربل بعدها أثوابا
وحكت من الرشأ الربيب ثلاثة · عيناً وجيداً مفتنا واهابا

﴿ وقال يمدح وهى مثرودة ﴾

فلقد حدا برق الغليـ ـل سحائب الدمع السكوب
لولاه لم يك للمنا زل فى دموعى من نصيب
وردت عليه صوالج لعبت بحبات القلوب
لما خطبت ندى الحسيـ ـن أمنت غائلة الخطوب
قمر الندى بل ضيغم الـ ـهيجاء فى اليوم العصيب
فعفاته فى مرتع من سيب راحته خصيب
شيم حلين من الثنا ء كما عطلن من العيوب
بغرائب تهدى اللبا ب من الثناء الى اللبيب
لو صافحت سمع المحب لأذهلته عن الحبيب

﴿ وقال يرثى بعض اخوانه وهى أيضا شاذة ﴾

وسألت عنه فقيل بات لما به قلب الندى لاشك بات لما به
وكأنما بخل الزمان على الورى ببقائه أوهابه فبدا به
فلمن أصون مدامعى من بعده ولأيما أبكيه من أسبابه
لخطابه لجوابه لصوابه لخفافه لثوابه لعقابه
للحمل عن منتابه للنصح عن أسبابه للصفح عن مغتابه
للبيض من أثوابه للزهر من آرائه للغر من آدابه
لحجاه أم لنهاه أم لقراه أم لعلاه أم لنداه فى أصحابه
أم من يرجى بعده صرف الردى عن نفسه بجلاده وضرابه
هيهات لا يغنى البكاء اذا سطا أسد الزمان بمخلبيه ونابه
ولئن سقاه الموت كأساً مرة فليشربن الموت مثل شرابه

﴿ وقال ﴾

فداؤك من أوردته منهل الردى وورد الردى للعاشقين يطيب
وما مات حتى أنحل الحب جسمه فلم يبق فيه للتراب نصيب

﴿ حرف التاء ﴾

(وقال يصف صيد الدالوية بالطشت والسراج)

لما مضى يومك فى اللذات وفى سرور معجب الاوقات

وأقبل الليل على ميقات ونشر الغرب الممسكات
ومد حتى صرن مظلمات قمنا إلى الصيد بمجلبات
مثل البدور الزهر طالعات تخالها بالتبر مشربات
وسرج كالشهب ذاكيات برعدات وبمبرقات
زاهرة كزاهر النبات تراع منهن مها الفلاة
وأكلب تستغرق الصفات ضوامر الاحشاء مخطفات
الى دماء الصيد صاديات باسطة الآذان سابغات
سواقط الأرجاء ساكنات بلؤلؤ الطل مقرطات
فعن من سرب ومن ظبات مشتبه التيجان والشيات
ترى الروامح مصندلات قد جللتهن مفرجات
عن يقق البطون واللبات وزينت منها ذرى الهامات
فطوقت من شبع طاقات فلم تزل تنظر حائرات
راسفة رسف المقيدات قد عميت عن سبل النجاة
نمت صافحنا المحببات نحورها كنالة الرعاة
حتى اذا لاح الصباح الآتى ونشر الشرق معصفرات
تنقض حتى صرن مذهبات قمنا بها بيضاً مجردات
تحسبها العين مفضضات فعدن منهن مخضبات
وارتفعت قدورنا اللواتى تعتام فى الخصب وفى الازمات
ترى بنات الماء غاليات مشرفة منها على الحافات
مثل كبار الراء طافيات فهى وما فيها من الأقوات
للضيف والجيران والجارات

﴿ وقال يصف غديراً ﴾

رب صاف رقرقته الريح فى متن صفات
عبق من جر أذيا ل رياح عبقات
صافح الركبان منه صفحتى عذب فرات
أودعته الريح ما استو دعها زهر النبات
فانثنوا عنه بأيد خضرات عطرات

﴿ وقال يصف نارنجة ﴾

أهدت على نأى المحل وقد أنأى التصبر طول هجرتها
نارنجة منها استعير لها ما ألبست من حسن بهجتها
فشعاعها من نار وجنتها ونسيمها من عطر نكهتها
وكأن ما يخفيه باطنها ما أضمرت من سوء غدرتها
وحكى اخضرار شيات حمرتها قرص الأكف أديم وجنتها
وأتتك مكملة محاسنها تختال فى أثواب زينتها
فشعارها صفر اللجين ومن ذهب مصوغ ثوب بدلتها
تهدى الى الأرواح من بعد تحف السرور بطيب نشرتها
ويصونها مسرى روائحها من أن تباشرها بشمتها
فاشرب عليها من شقيقتها فى نمت رياها وصبغتها
واعطف عنان النفس عن فكر راحت معذبة بصحبتها

﴿ وقال يهجو رجلا ادعى شعره ﴾

أمقدم يا أبا المقدام أنت على شعرى وتاركه أسلاب غارات
إنى خلعت اليه العذر منسلخاً من الحجا سابحاً فى بحر غارات
وكيف شن أبو الغارات غارته على مقتحماً بالخيل ساحاتى
ان المجانين لا تلحى(١) اذا اجترمت ولا تلام على إتيان سوءات
ما كنت أحذر غارات النبيط ولا أخاف عض كلاب مستكينات
يامدعى الشعر كن منه على وجل فقد منيت بشيطان له عات
ذلت دلة ذى جهل وقد كثرت فى أخدعيك وفى اليافوخ ذلات
صفع أخذت به شعرى برمته فنلت ثارك ثم ازددت ثارات
وهبك حاولت مدحاً تستبيح به فلم جريت على تلك الملامات

﴿ وقال يصف بئراً احتفرها فى داره ﴾

انى هديت لنعمة مكنونة فأثرتها من تربة وصفاة(٢)
بئر كأن رشاءها فى مائها سمراء قد ركزت على مرآة
كافورة الصيف التى تحيابها طوقتها بفرائد اللبات

---

(١) أى لا تشتم ولا تلام. (٢) « الصفاة » الحجر الصلد. وفى الاصل « صفات »

طوقتها حجراً ولو أنصفتها طوقتها بقلائد اللبات
ملكت ثناء جوانحي بجميعها يثني بما أولت من الحسنات
ولكم منيت بغيرها فكأنما حاولت خير مضيع الخيرات
تعطيك بعد الكد ماء آجنا طرقا كفقد الماء في الفلوات

(وقال يمدح الامير أبا المرجى جابر بن ناصر الدولة)

شيم الأمير وفت لنا بعداتها فجرت سحائب جوده لعفاتها
لاتعدم العلياء منه شمائلا حسنات هذا الدهر من حسناتها
نفديه ان كنا الفداء لنفسه من حادث الايام أو نكباتها
شكت العلى لما شكته جفونه فشكاته مقرونة بشكاتها
قد قلت للاعداء مهلا انها نوب تجلى الصبح من ظلماتها
قالوا اشتكى رمدا حمى أجفانه سنة الرقاد وغض من لحظاتها
فأجبتهم لم ترمد العين التي تحمر بأساً يوم حرب عداتها
لكن رأته محارباً أمواله بنواله فجرت على عاداتها

﴿ وقال يعتذر لسلامة بن فهد من شيء جرى على سكر ﴾

لاتأخذني بجرم كاسات فما جناياتها جناياتي
فالسكر برية بلا علم يضل فيها أخو الهدايات
ان كنت عني الغداة منصرفا فالحظ ثاني والحظ مو الاتي
وان جرت زلة على سكر فانها اليوم بسكر زلاتي

﴿ حرف الجيم ﴾

(وقال يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد ويسأله كتاب شفاعة له)

لوسالمته سجايا طرفك الساجي لكان أول صب في الهوى ناج
سرت اوائل دمع العين حين سرت أوائل الحي من ظعن واحداج
ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحى تجول في جنح ليل مظلم داج
مقدودة خرطت ايدي الشباب لها حقين دون مجال العقد من عاج
كان عبرتها يوم الفراق جرت من ماء وجنتها اوماء اوداج
ما للقوافي خطت قوماً محاسنها والهجت بابن فهد اي الهاج
فكل يوم تريه روضة أنفا تربي على الروض من حسن وابهاج

مفوقات اذا استسقت أنامله ضحكن من عارض للجود ثجاج[1]
ثنى المديح اليه عطفه فثنى اعطافه منه فى وشى وديباج
اغر ما حكمت يمناه فى نشب[2] الا تحكم فيه الآمل الراجى
ومتعب فى طلاب المجد همته مواصل للسرى فيه بادلاج
معمورة بذوى التيجان نسبته فما يعدد الا كل ذى تاج
تسطو بأسمر يعضيه مناقبس بين الشراسيف والاحشاء ولاج
والبيض فوق متون الزعف خافقة كأنهن حريق فوق أمواج
عزم اذا نابت الاقوام نائبة تكشفت عن سراج منه وهاج
ابا الفوارس انى مطلق هممى فيما أحاول من نأى وازعاج
منافر نفراً رثت حبالهم وأنهج الجود فيهم اى إنهاج
ترى الأديب مضاعاً بين أظهرهم كأنه عربى بين أعلاج
فليس يطربهم أنى مدحتهم وليس يغضبهم أنى لهم هاج
وأنت تعلم انى جد لى سفر انى الى الكتب فيه جد محتاج
فما يطيل مقامى فى ديارهم الا انتظار طوامير وأدراج

(وقال)

صرفت عن الكثير الوفر طرفى وها انا للقليل الوفر راج
وكم من نطفة عذبت وطابت احب الى من بحر اجاج

(وقال وقد نظر الى رجل فى الحمام قد اطلى نورة)

ومجرد كالنصل أسلم نفسه لمجرد يكسوه مالا ينسج
ثوباً تمزقه الانامل رقة ويذيبه الماء القراح فيبهج
فكأنه لما التقى فى خصره نصفان ذا عاج وذا فيروزج

(وقال يصف الآزريون[3])

وروضة آذريون قد زر وسطها نوافج مسك هيجت قلب مهتاج
تراها عيوناً بالنهار روانيا وعند غروب الشمس أزرار ديباج

(وقال يصف عقربا)

سارية فى الظلام مهدية الى النفوس الردى بلا حرج

---

(١) أى صباب . (٢) اى مال . (٣) اى بخور مريم ـ كما فى التذكرة .

شائلة في ذنبيها حمة كأنها سبحة من السبج (١)

(وقال يستهدى ثلجا)

رأيت الناس ذا جود ومنع فدايتنى عليه وذاك يهجى
وفقد الثلج فى ابان قيظ تذوب له الصخور الصم وهجا
نجد بالقوت منه تحز ثناء أراك بفضله أولى وأحجى
ولا تتعجبن من برد شعرى فانى طالب بالثلج ثلجا

(وقال يصف حماما)

لما رأينا خمار الكاس يعلقنا عجنا الى بيت عاج أرضه سبج
بيت له داخل حل النعيم به وخارج فيه للقلب الشجى فرج
ذو قبة كسماء والبدور بها جاماتها فى ذرى فى الجو ينشرج
حر وبرد (٢) والهواء به معدل قسمة ماشانها عوج

حرف الحاء

(وقال يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد ويهنئه بعيد الفطر)

لمحة البارق من حيث لمح طمحت للشوق وهنا فطمح
أذكرتنا الجيرة الغادين من برقة الأبرق والركب الروح
والخيام المستقلات ضحى بظباء نزحت فيمن نزح
وترى الكارين مغبوقا به روق الغيث به أو مصطبح
وقرى دجلة تطفو فوقه واضحات النهج مافيه وضح
كل خفاق الجناحين اذا فارقته غمرة الماء جنح
والربا من شاطىء النهر اذا سرب الماء عليه وسرح
واختيال الروض فى وشى الحيا واعتراض الجوفى قوس قزح
وطن اللهو فمن مجروحة دمعها الراح ودمع مجترح
يسلم الدمع عليه نازح لو رآه أسلم الدمع قزح
حبذا أحناؤه لا المنحنى وذرى الطلح به لا مطلح
حيث ترب الأرض مسك راقد فاذا نبهه القطر نفح
ومقال الشرب لتساق أدر فلك الراح وللطاهى برح

---

(١) السبج : خرز معروف الواحدة سبجة ـ كما فى المصباح. (٢) كذا فى النسخ.

يابن فهد أنت لى جار إذا … حادث أعضل أو خطب فدح
كل قولى لك ماهذا ندى … حين قولى لأناس ما أشح
أربى أن أجلب الحمد الى … يعربى الفخر أو أهدى المدح
وهب المجد له أوضاحه … فارتداهن وللناس الترح
بات يجرى (١) والجيافى طلق (٢) … كلما كل مجاريه جمح
همة ان شامها غاضت به … همة ان رامها لاح أح
أصلح الله لك الدهر فقد … أصلحت يمناك دهرى فصلح
هو عيش عاد فى صحته … وهلال عاد للسقم شبح
وصيام أزعجت بارحه … سانحات الفطر من حيث سنح
ورياض تجتلى فى طرف … نظم القطر حلاها وملح
فاذا مربها مرتجز … عاد فيها هزج الصوت أبح
فالبس البرد الذى منه ضفا … وادخل الباب الذى منه انفتح
واقتدح نار سرور زندها … حين يخبو وجه ساق وقدح
بين أوتار اذا ما استنطقت … نثر العناب فيه والبلح
واذا ازددت لشىء فرحاً … فليزد شانيك هماً وترح

(وقال يتنجز رسماً له على بعض الأمراء)

قل للامير الذى علا فغدا … مرتدياً بالعلى ومتشحا
فتحت باب العلى ومثلك لا … يغلق باب الندى الذى فتحا
حاشاك أن تعدم السماح وأن … يخيب راجيك بعد ما نجحا
وان يقول العذول مبتهجا … أفاق من نشوة الندى فصحا
نشدتك الله والذين غدا … فضلهم فى الكتاب متضحا
لا تقطعن عادتى التى سلفت … ولا تردن سرحتى برحا

(وقال يهجو على بن العصب الملحى)

سأحتج للملحى أقوم حجة … وان كان شعرى من ظباه جريحا
يقولون قفصى عسا بظرأمه … وساله الموسى فراح صحيحا
وماضره ان صافح البظر وجهه … اذا كان مختون اللسان فصيحا

(١) فى نسخة « يجرى » وهو خطأ . (٢) أى شوط .

(وقال بآمد وقد حاصرها العدو)

على الرغم بدلت من رغم لاح ومن نزهى فى الوجوه الصباح
وشربى المدامة ممزوجة محرمها بالحلال المباح
ومخطفة القد مهتزة تباكرنى قبل حين الصباح
فتسفر عن مثل ورد الربيع وتبسم عن مثل نور الاقاحى
بيوم يجد به الدارعون فلا يعرفون سبيل المزاح
ترش به السمر طعناً ترى موافقنا منه حمر النواحى
ويخطر فى هبوتيه الكمى بقلب جرىء ووجه وقاح
وسابغة مثل سرد الشجاع أو الماء عند هبوب الرياح
وأبيض يلمع فى متنه إذا ضل برق الحمام المتاح
فمن راح يسخط عذاله ويرضى الهوى بين عود وراح
فانى عدمت تثنى القدود وبدلت منه بثنى الرماح
وكنت أشيم بروق [1] الثغور فصرت أشيم بروق الصفاح
وما ان سمعت غناء الحديد الا ذكرت غناء الوشاح
فليت ضجيعى ليل التمام يعلم انى ضجيع السلاح
أراعى المنية عند الغدو وأنتظر الحتف عند الرواح
ولو أن لى حيلة فى الفرار فررت وهان على افتضاحى
متى أطأ الأرض مبيضة جوانبها أو أرى الجو صاح
فألبس خيل الوغى راحة وأتعب فى اللهو خيل المراح
عسى القرب يطفىء من لوعتى وينقص من غلتى والتياحى

(وقال غزلا)

زدنى من العذل فيها أيها اللاحى إن الفؤاد اليها جد مرتاح
بيضاء تنظر من طرف تقلبه مفرق بين أجسام وأرواح
ماء النعيم على ديباج وجنتها يجول بين جنى ورد وتفاح
رقت فلو مزج الماء القراح بها والراح لامتزجت بالماء والراح

---

(١) شام البرق يشيمه : نظر اليه أين يقصد وأين يمطر – كما فى القاموس .

(وقال يستدعى أبا بكر محمد بن على المراعى)

لم ألق ريحانة ولا راحا إلا ثنتني اليك مرتاحا
وعندنا ظبية مهفهفة ترأم طفلا هناك صداحا
تفسد قلبي ان أفسدته ولا أرى لما أفسدته اصلاحا
وفتية ان تذاكروا ذكروا من الكلام المليح أرواحا
وقد أضاءت نجوم مجلسنا حتى اكتسى غرة وأوضاحا
لو جمدت راحنا غدت ذهبا أو ذاب تفاحنا اغتدى راحا
عصابة لوشهدت مجلسهم كنت شهاباً لهم ومصباحا
أغلق باب السرور دونهم فكن لباب السرور مفتاحا

(وقال غزلا)

قامت تثنى بين أترابها وفائح العنبر منها يفوح
راهبة لله فى نسوة قد ألبست قضب اللجين المسوح
كأنها اذ سفرت روضة ألبسها الزهر صبيحاً مليح
لولاك لم أمش الى بيعة ولو مشى حولا الى المسيح

(وقال يستدعى صديقاً له)

نفسى فداؤك كيف تصبرطائعا عن فتية مثل البدور صباح
حنت نفوسهم اليك فأعلنوا نفساً يقد مسالك الارواح
وغدوا لراحهم وذكرك بينهم أذكى وأطيب من نسيم الراح
فاذا جرت خبباً على أيديهم جعلوك ريحاناً على الاقداح

(وقال)

وهواك لو كان الملام صلاحا مازاد قلبي لوعة وجراحا
أحبب الى بليلة أفنيتها حتى الصباح تفكهاً ومزاحا
ما كان لو مدت على جناحها للوصل ماغنى الحمام وناحا
باتت يداى له وشاحاً لازما حتى كسا الليل الصباح وشاحا
قم فانف بالكاسات سلطان الكرى واجعل مطايا الراح منك الراحا
لا تأسفن على الصباح فحسبنا ضوء السوالف والسلاف صباحا
فض النديم ختامها فكأنما فض الختام عن العبير ففاحا

لم أدر إذ حث السقاة كؤسها أكواكباً يحملن أم أقداحا
إني منحت ذوى الصلاح من الورى بغضاً فلست إليهم مرتاحا
من لى بدير كنت مشغوفاً به لما عرفت الراح عاد رياحا

(وقال يستدعى صديقاً له إلى الحمام ويصفه)

قم بنا قبل غرة الاصباح وقيام السقاة بالاقداح
نتمشى إلى النعيم الذى فيـــه صلاح الاجساد والارواح
بيت ريف ترود عينك فيه بين بيض الطلا وبيض الفقاح
وتلاقى الجسوم فى خلع منـــه رقاق على الجسوم ملاح
من سراويل سندس تملأ العيــن بهاءً ومن غلالة داح (١)
وإذا كان منزر الكفل النهــد عدواً لطرفك الطماح
فهنيئاً لك الصدور ومافيـ ـهن من ظاهر الجمال المباح
والخدود التى نقلن من الور د إلى عصفرية التفاح
ومجال النطاق حين تجيل الـ ـطرف فى جنة ومجرى الوشاح
وإذا ماخلا تحسبك مافى جدره من غرائب الاشباح
من قيان برزن ليس على الا صار فى نهب حبها من جناح
وكماة تهز بيض سيوف غير مرهوبة وسمر رماح
فاذا ماصقلت جسمك فيه بأكف النعيم صقل الصفاح
ملت من ربعه إلى رغد العيــش غدواً مواصلا برواح
نتروى من الصبوح ونفتض نسيم الرياض قبل الصباح
وأحق الايام بالقصف يوم جنيت مزنه جنوب الرياح

(وقال يصف الروض)

أعاد الحيا سكر الشباب وقد صحا وجدد من عهد الربيع الذى انمحى
وبات زناد البرق يقدح ناره على الآس حتى اهتز فيه وقدحا
كأن حمام الروض نشوان كلما ترنم فى أغصانه وترجحا
ولاذ نسيم الروض من طول سيره حسيراً بأطراف الغصون مطلحا
فباشر ورد الاقحوان مشرفاً وصافح ورد الباقلاء مجنحا

---

(١) الداح الخلوق من الطيب والوشى .

وحلل من أزراره النور فاغتدى كلفظ جليب هم أن يتفصحا
وشق على لون الخدود شقائقا رأته عيون الشرب أبهى وأصلحا
أراك نصال النبل قبل اتضاحه وحل خراج النبل حين تفتحا

(وقال يحث على الشرب)

إن عن لهو أو سنح فاغد إلى اللهو ودح
رضيت أن أحظى بعز اليأس والعز منح
وصاحب يقدح لى نار السرور بالقدح
فرحت مطوى المنى لاأزجر الطير الروح
ولا أقول لامرىء ضن بمال أوسمح
ولا أرى من صبوة نهج التقى وإن وضح
تصافح الكاس يدى ما ارتد خطب أوصفح
فى روضة قد لبست من لؤلؤ الطل سبح
يألفنى حمامها مغتبقاً ومصطبح
أوقظه بالعزف أو يوقظنى إذا صدح
والجو فى ممسك طرازه قوس قزح
يبكى بلا حزن كما يضحك من غير فرح
كم جامح ممتنع خليته لما جمح
وكم عزول ناصح قلت له وقد نصح
اقصر فمن رام صلا ح العيش بالكاس صلح

(وقال يمدح الامير سيف الدولة أبا الحسن)

خطرات هى العلا وارتياح وغدو إلى الوغى ورواح
وأياد تحنهن عدات مثل ماحنت السحاب الرياح
ياحسام الإلـه ياجبل الدنـ يا ويابحرها الذى يستماح
ففداك الهمام والملك المر جو للبذل والفتى الجحجاح
خطأ قولنا لمثلك يفديـ ه ذوو النقص والنفوس الشحاح
كيف تفدى الربا الشواهق أم كيـ ف يساوى بغمرة ضحضاح
بك تمضى الظبا وتجرى المذاكى ويصول الردى ويدمى السلاح

سفر مسفر لك السعد فيه قاده اليمن وانتحاه النجاح
فى خميس كالليل وجهك مصبا ح تجلى ضياه بل إصباح
هاك منك العدو أرقم يسرى فى سراه إليه حين متاح
عبد نعماك منذ شهرين ثاو فاعتلاق يحيا به أوسراح

(وقال يصف شمعة)

وباكية ليلها كله تحاكى الصباح بمصباحها
بصيرة ليل ولكنها ضريرته عند إصباحها
تجز (١) لاصلاحها رأسها فافسادها عند إصلاحها

﴿ حرف الخاء ﴾

(وقال فى حانة أترجة الخمارة)

أنخت فى حانة أترجة وحبذا حانتها من مناخ
ثم اطرحنا الدين فى بيتها حتى انسلخنا منه أى انسلاخ
تصافح الخمر به نفسها وتزرع النسل به فى السباخ
كل سميع فى الهوى مبصر أعمى عن الرشد أصم الصماخ
حتى إذا الشمس بها آذنت خيامها الصفر بحل الأواخ
راحوا عن الراح وقد بدلوا مشى الفرازين بمشى الرخاخ

﴿ حرف الدال ﴾

(وقال يمدح الأمير سيف الدولة أبا الحسن على بن عبد الله بن حمدان ويذكر بعض غزواته إلى خرشنة ويصف قلعة افتتحها)

وقائع مثل مابدأت تعود وخيل ماتحط لها لبود
وفتيان تقيتهم دروع مضاعفة وصبرهم عتيد
وتعرن أسفار الاعادى تماءه إذا ارتاع الحديد
وأيام على الاسلام بيض وهن على العدا حمر وسود
تفتح زهرة الآمال فيها فتوح لايقد لها بريد
يخبر عن طراد يتقيه كرى الأعداء فهوله طريد
ومبرقة الحتوف إذا أسالت دماء الشيب شاب لها الوليد

---

(١) اى نقطع .

يبيت جلادها شرقاً وغربا ... حديثاً تقشعر له الجلود
ولا إحجام إلا أن تكفى ... عن البيض الحياة أو الخدود
خطا الدرب الاصم إلى سمند ... وقعقعة الحديد لها حديد
أيرهب جانب الاعداء ميلا ... وسيف الدولة الركن الشديد
وقاد الخيل قباً يقتضيها ... ذخيرة جهدها أو يستزيد
فأرسلها على الصفصاف يخفى ... سنا أوضاحها عنه الكديد
وزارت أرض خرشنة رعالا ... فكادت أرض خرشنة تميد
وجزن على الصعيد مبرقعات ... براقعهن مانسج الصعيد
وخرت فى قرى جيحان تردى ... بجائحة عليها أو ترود
وباتت توقد النيران فيها ... وسيان الكواكب والوقود
وسحن بجانبي سيحان حتى ... رجعن ونجه المعمور بيد
فأصبح وهو ورد الموج مما ... يفيض عليه بحر أو وريد
إذا خرت عليه رأيت بحراً ... تخر عليه من بحر مدود
وأوردها الخليج وقد تساوت ... بجمتها التهائم والنجود
وفوق للحصون سهام نار ... يصاب بلفحها الغرض البعيد
إذا انتشرت على الجدران راقت ... كما راقت من العصب البرود
إذا ركع القنا الخطى صلوا ... صلاة جل واجبها السجود
فما أبقيت إلا مخطفات ... حمى الاخطاف منها والنهود
تساق اليه مثنى أو فرادى ... كما يهوى من السلك الفريد
وبيضك يابن عبد الله تلقى ... سباياها الحسان كما تريد
تقد البيض فى الهيجاء قداً ... وتثنيها السوالف والقدود
أتاك وفى حشاه رياح روع ... عواصف ماهبتها ركود
بوجه غاض ماء الأرض عنه ... فليس بعائد ما اخضر عود
ورب ممنع حاولت منه ... فلم يمنعه معقله المشيد
ومشرقة لقاصدها صبوب ... على قمم السحائب أو صعود
تحف بها شواهق شامخات ... كما حفت بسيدها الجنود
كأن فوارع الشرفات منها ... نساء فى ملاحفها قعود

أحطت بها الأسنة لامعات ... فهن على ترائبها عقود
فأولدها قراعك وهى بكر ... ولم تر قبلها بكر ولود
رأت أمثال صورتها حديداً ... فكادت وهى راسية تميد
ومازالت جيادك طاويات ... تقاد. إلى العدو فتستقيد
ضربت بها على الثغرين سداً ... يؤيد ركنه رأى سديد
وأبت بها وقد أحرزت مجدا ... قناك عليه والبيض الشهود
طوالم بين إيماض وخرس ... تمائمها البوارق والرعود
تلقين الثرى صما تساوى ... بهن الرمل والحجر الصلود
فطوراً بالأرند لها طراد ... وطوراً بالخليج لها ورود
ولما قابلت طرسوس غرا ... محجلة تقابلها السعود
كففت شذاتها فارتد بأس ... كدفاع الحريق وفاض جود
لقد شرفت بسوددك القوافى ... وفاز المجد والحسب التليد
فيوم الحرب تطربك المذاكى ... ويوم السلم يطربك النشيد
تحاسدت الملوك فليس تخبو ... ضغائنها ولا تفنى الحقود
وأنت الدهر إنعاماً وبؤساً ... وما للدهر نعامه حسود

(وقال أيضاً يمدحه ويذكر وقعة خرشنة)

فتوحك ردت بهجة الملك سرمدا ... وأنت حسام الله فل بك العدا
يحدث عنك المشرق مجرداً ... ويثنى عليك السمهرى مسددا
أعاد وأبدى الفتح منك معودا ... قراع العدا جار على ما تعودا
وممطر أرض الروم من دم أهلها ... سحاباً اذا روى الثرى منه أحمدا
تخالف فعل الغيث منه فكلما ... بدا العود مخضراً ثناه موردا
سرى مخلقاً فى الله ديباج وجهه ... فذب عن الاسلام حتى تجددا
يفلق بالضرب التريك وما حوى ... ويخرق بالطعن الدلاص المسردا
فيالك من يوم أحر عليهم ... وأندى على الدين الحنيف وأبردا
ورب محلى بالكواكب شاخص ... شخصت إليه فانمحى وتأبدا
فأعطاك ماتهوى وقلد أمره ... نجوم فتى أضحى بهن مقلدا
مثلت له فى مثل أركان طوده ... وأسطرت فيه الجلد الصلد جامدا

وصدر وراء السابرى خرقته   فكان ثقاف الرمح لما تأودا
وأبيض رقراق السوابغ أرهجت   سنابكه حتى ثنا الجو أربدا
تتابع يهفو فوقه كل طائر   إذا صافحته راحة الراح غردا
وأشرق فى رأد الضحى فكأنما   تلاعب منه الشمس صرحاً ممردا
يزف نجوماً ليس يمنع ضوءها   تكاشف ليل النقع أن يتوقدا
إذا ما رأتهن البطارق أنحساً   رآهن مجتاح البطارق أسعدا
صدعت ببرق البيض صدر عجاجة   وقد أبرق المقدار فيه وأرعدا
وأبت وقد أشربت ساحته دماً   كأنك أشرقت الأسنة عسجدا
لقد لبس الاسلام شرقاً ومغرباً   بسيف ابن عبد الله ظلا ممددا
ثنى الخيل عن ماء الفرات صوادراً   فكان لها ورد الخليجين موردا
يطير على أرباض خرشنة بها   لوافح يهتكن المنيف المشيدا
حريقاً يغشى الجدر حتى كأنما   لبسن حبير الوشى مثنى وموحدا
اذا الغرض المنصوب بات معصفرا   بطائر سهم منه أصبح اسودا
فبات على البرج المطل كأنما   يلاحظ منه فرقداً ثم فرقدا (١)
وبث السرايا حولها فتفرقت   كما بثت الريح الحيا فتبددا
فبات مغذا فى السلاح وموجفاً   مغيراً عليهم فى البلاد ومنجدا
يؤانس منهم كل ليث حفيظة   على الطرف وحشى الشمائل أغيدا
كأن رماح الخط حول بيوتهم   على صهوات الخيل دراً مبددا
عرضت على البيض الرقاق أسودهم   وسقت المها حوا إليها وسهدا
وقومت منهم جانباً لظهورهم   وأشرفتهم بالمشرفية منشدا
وأوردت حد السيف قمة لاون   لتمزج فيه سورة البأس بالندى
أتاك يهز الروع أعضاء جسمه   كما هز بالأمس الحسام المهندا
يغض لديك الرعب أجفان عينه   فأن هم أن يستغرق اللحظ أرعدا
ورب حديد اللفظ واللحظ منهم   مثلث له فارتد أخرس أرمدا
ذعرتهم غزواً دراكا فأصبحوا   على البعد خفاقا الحشا ومسهدا
يظنون غربى السحاب كتيبة   تشرق والبرق الشامى مطردا

(١) فى نسخة « بعد فرقدا » وهو خطأ ظاهر.

إذا الدولة الغراء سمتك سيفها لتبهج سماك انهدى ناصر الهدى
ليهنك ان الروم ذل عزيزها فصارت مواليها بعزك أعبدا
إذا قيل سيف الدولة اهتز عرشها وخرت ركوعاً عند ذاك وسجدا

(وقال أيضاً يمدحه)

بودى لوملكت ثنى قيادى فأعتاض عن غى الهوى برشاد
تمادت دموعى يوم جدت بك النوى وللوم فى أعقابهن تماد
أقيم وحظى الهجر عند إقامتى وأرحل والشوق المبرح زادى
إذا ماحداه البرق يرتاح صبوة إلى رائح من ذى الأراك وغاد
وإن لم يكن عهد الشباب براجع لديه ولاعصر الصبا بمعاد
وأخرى تحامى خلتى عند خلتى فسيان قربى عندها وبعادى
وتعجب من ضن القريض وخبره على وشل لارى فيه لصاد
فما تعبى إلالتجديد راحة ولا سهرى إلا لطول رقادى
كلينى إلى المهرية القود إنها ستأخذ من أيدى الخطوب قيادى
وكل فتى أجدى على فصاحبى وكل بلاد أخصبت فبلادى
وأقسم بالغمض الذى جاد موهناً تحية مشتاق ورنة حاد
لفقد الندى الربعى أوجدنى الأسى وأفقدنى عيشى ولين مهادى
ووسدنى أيدى الركاب وطالما أفض لديها مضجعى ووسادى
إذا أنا حاولت الأمير فانما أحاول منه جنتى وعتادى
حللت بنادى الشأم لما أعاده على بن عبد الله أكرم ناد
أغر إذا امتدت يد الدهر كفها ببيض صفاح أوببيض أياد
يروع الندى أمواله بنفادها وماربع مجد عنده بنفاد
إذا امتزج المعروف بالبشر عنده غدا الحمد ممزوجاً له بوداد
رمى كل منآد القناة من العدا بخطب تحاماه الخطوب نآد
بجرد تثير النقع حتى كأنما تمزق منه البيض ثوب حداد
وبيض اذا اهتزت ترقرق ماؤها وهن إلى ماء النفوس صواد
وكل ردينى أصم كأنما تروع منه الروع حية واد
تحف بجذلان العشى كأنه لدى طرد ماراح نصب طراد

وأغلب رحب الباع ينجده الردى إذا ما ارتدى فى مأزق بنجاد
يبيت وحد السيف حل مبيته لديه وجفن العين حل سهاد
يصعد أنفاس العدو إذا ثنى اليه المنايا فى ظبي وصعاد
أمام خميس يحجب الأفق بالقنا ويعلا أقطار الثرى بجياد
فمن عاد بالكيد الخفى فانه يعود بيأس فى الكريهة باد
سأعلم نفسى بالسماحة علماً بأن بلاد التغلبي بلادى
فدونكها تختال فى كل مسمع وتخطر فى مكنون كل فؤاد
حبتك بريحان الكلام وإنما تجود برياه لكل جواد
بأطيب من طيب الرقاد لساهر وأعذب من ريق الحبيب لصاد

﴿وقال يمدح الأمير ناصر الدولة أبا محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان﴾

عذر العزول فراح فيك مساعداً وغدا الهوى لهوى المشوق معاهدا
لما رأى للبين وجداً طارفاً منه وللهجران وجداً تالدا
وهوى يردد فى محاجر مغرم دمعاً يكون على التلدد شاهدا
ما ضر وسنى المقلتين لو انها ردت على الصب الرقاد الشاردا
سفرت له فأرته بدراً طالعاً وتمايلت فأرته غصناً مائدا
وتبسمت فجلت له عن واضح متألق يجلو الظلام الراكدا
حتى إذا وقفت لتوديع النوى فى موقف يدنى الجوى المتباعدا
نثرت رياح الشوق فى وجناتها من نرجس فوق الخدود فرائدا
لحظت ربيع ربيعنا آمالنا فغدت ركائبنا إليه قواصدا
يحملن للحسن بن عبد الله فى حر الحديث مآثراً ومحامدا
بدع إذا نظم (١) الثناء عقودها كانت لأعناق الملوك قلائدا
قل للأمير أبى محمد الذى أضحى له المجد المؤثل حامدا
أما الوفود فانهم قد عاينوا قبل الربيع بك الربيع الوافدا
يغشون من شرق البلاد وغربها بالموصل الزهراء أروع ماجدا
خشعت له إن بان عنها صادرا وتبسمت لما أتاها واردا
فكأنما حل الربيع ربوعها فكسا السهولة والحزون مجاسدا

---

(١) فى نسخة «انتظم».

أجرت يداه بها الندى فكأنما … أجرى بساحتها الفرات الباردا
ملك اذا ما كان بادىء نعمة … ألفيته محلا إليها عائدا
متفرد من رأيه بعزائم … لو أنهن طلعن كن فراقدا
وخلائق كالروض فى راد الضحى … تدنى إليه أقاصياً وأباعدا
يستنصرون على الزمان إذا اعتدى … من لايزال على الزمان مساعدا
جذلان ليس على المكارم صابراً … يقظان ليس عن الكريهة حائدا
خلق يسر الناظرين ومنطق … أبداً يفيد السامعين فوائدا
ويد تعيد الماء فى أقلامها … جوداً وتكسو الطرس نوراً حاشدا
ان ألبست تزهى بك الدنيا فقد … أصبحت للدنيا شهاباً واقدا
وبسطت آمال العفاة بها فقد … حمدوا نداك مصادرا وموارداً
ولبست مجدك بالصوارم والقنا … والنجم ليس يراه إلا صاعدا
أدركت ما حاولت منه وادعا … فعلوت من يرجو لحاقك جاهدا
وغدوت ركناً فى الخطوب لتغلب … ويدا لها فى المكرمات وساعدا

﴿ وقال أيضا فيه وقد نجا من سم دس اليه فى الشراب ﴾

صنائع الله لاتحصى لها عددا … فنحمد الله حمداً دائماً أبدا
كفت يد الدهر إذ مدت الى ملك … مازال يبسط بالجدوى الى يدا
سلامة لبس المجد السرور بها … من بعد ماحشيت أحشاؤه كمدا
قل للعدو الذى أخفى عداوته … وجاء يهدى اليه الحتف مجتهدا
لوساعدتك الليالى لم تدع وزرا … للمكرمات ولم تترك لها عضدا
سم الشراب ليدنى الحتف من أسد … اذ لم ينل بظباه الصارم الأسدا
فنال منه كما نال النبي وقد … أخفوا له فى الشواء الغدر والحسدا
يفدى الأمير المرجى معشر عجزوا … عن عقد ماحل أو عن حل ماعقدا
هى السعود التى كنا نؤملها … ردت صروف الليالى عيشة رغدا
تجددت لك أثواب الحياة بها … فالبس برغم العدا أثوابها الجددا

﴿ وقال يمدح الأمير أبا الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان
ويعاتبه على جفوة لحقته منه بعقب مصيبة أصابته ﴾

رد جفنى بسافح الدمع يندى … حين حييته فأحسن ردا

سمحت لى به السجوف فماحا ... د عن العين والركائب تحدى
قمر كلما منحناه لحظاً ... منح اللحظ جلنارا ووردا
هو كالريم ماتلفت جيدا ... وهو كالغصن ماتأود قدا
أنا ان راح أوغدا لفراق ... فى رواح من الحمام ومغدى
أيها البرق ان وجدت غماماً ... فاسق نجدا به ومن حل نجدا
وتعهد تلك الخيام ففيها ... ظبيات يفتكن بالصب عمدا
بجديد الشؤبوب يصبح منه ... خلق الروض ناضرا مستجدا
ومرب يخفى صنائع بيضاً ... حين تبدى لنا شمائل ربدا
وكأن الوميض ينشر نورا ... فى أعاليه أو يفوف [1] بردا
عاد بحر الشباب بالشيب جزرا ... بعد ما كان بالشبيبة مدا
وأساء الزمان فيه الينا ... حين أعطى القليل منه وأكدى
كان كالبرق استتم خمودا ... قبل أن يستتم للعين وقدا
قد غنيناعن السحاب ولو كا ... ن رحيقا بين السقاة وشهدا
أصبحت راحة الأمير أبى الهيـ ... ـجاء أحلى جنى وأعذب وردا
سيد يهدم الثراء ويبنى ... سؤددا فى حمى النجوم ومجدا
غمرتنا له سجال عطايا ... كسجال الغمام أسرف جدا
يضعف الشكر عن مكافاة ماخو ... ول فيها وما أفاد وأسدى
واذا عدت المناهل كانت ... يده منهلا من العرف عدا
سد منه وجه الخطوب فأضحى ... دون مايتقى من الدهر سدا
وكفى الوفد أن يحث المطايا ... بندى يغتدى الى الوفد وفدا
أنت سعد العفاة يابن سعيد ... وكفاهم بأن تطاول سعدا
مستهل اذا تبسم برقا ... وهو بين الخطوب قهقه رعدا
بات يهدى إلى شوقا الى بشـ ... ـرك مستبشرا الى الروض يهدى
وبطىء فى السير يسرع ومضا ... مثل ماتسرع الأنامل عدا
فتذ كرت جد نعماك لما ... مرح الغيث فى الرياض وجدا
أنا جلد على الخطوب ولكن ... لست فيها على جفائك جلدا

(١) البرد المفوف المعظم هو الرقيق أو الذى فيه خطوط بيض، كما فى القاموس

أو سمع الدهر مذ تعتبت ذما بعدما كنت أو سمع الدهر حمدا
فكأنى أرى السرور عدوا أتحداه والمدامة هندا
فلو أنى ارتشفت ثغر حبيب بارد الظلم [١] لم أنل منه بردا
أجفاءً مرا ولم أجن ذنباً فأجازى به بعادا وصدا
واطراحاً يبيت يخلق صبرا بين أحشاى أو يجدد وجدا
حين جارت على أحداث دهر ليس يسلكن بى اذا سرت قصدا
نوب لو علت شماريخ رضوى أو شلت أن تخر منهن هدا
عرضتنى على الحسام فأضحى كل عضو منى لحديه غمدا
وكست مفرق عمامة حرب أرجوانية الذوائب تندى
واذا قست هجرك المر بالدهـ ر وما قد جناه كان أشدا
أنا حر اذا انتسبت ولكن جعلتنى لك الصنائع عبدا
لا أقول الغمام مثل أياديـــك ولا السيف مثل عزمك حدا
أنت أمضى من الحسام وأصفى من حيا المزن فى المحول وأندى

﴿ وقال بديها يصف سحابة عنت له فى دار بعض الأشراف ويمدح الرجل ﴾

أقبل كالذود رعت شوارده أغر لا تكذبنا مواعده
فظل [٢] يعتاد الحياة قائده وراح ظمآن الثرى يناشده
حتى اذا ما ارتجست رواعده وأذهبت بروقها عطارده
عادت بعامر الثرى عوائده وانتثرت فى روضها فرائده
واطردت بصفوها موارده حتى ظننا حسناً يجاوده
هو الحيا الربعى فاز قاصده مبذولة لوفده فوائده
مصروفة عن خله مكائده شاهدة بفضله مشاهده
منظومة من شكره قلائده يحمده وليه وحاسده

﴿ وقال يهجو على بن العصب ﴾

أما آن للملحى أن ينشر الودا ويطوى الجفاء المر والهجر والصدا
أيغضب ان حليت كف ابن هاشم سوار هجاء يقرض القلب لا الزندا
وما خلت ضعفان العراق يسومنى لأمثاله ذما يسيرا ولا حمدا

---

(١) الظلماء الاسنان وبريقها (٢) فى نسخة « فراح » .

اذا الورد يوما انتحاه بكفه   حسبت قفاه روضة تنبت الوردا
تجود سحاب الخافقات قذاله   فتوسعه هطلا ومن دمه تندى

﴿وقال يمدح الأمير الحسين بن سعد بن حمدان﴾

سهادى فيك أعذب من رقادى   وغيى فيك أحسن من رشادى
وان حل الفراق عقود دمعى   وبينت النوى مافى فؤادى
فما زالت غوادى الدمع تبدى   خفى الوجد للظعن الغوادى
مها لو ملكت غرب التنائى   لأثرت الدنو على البعاد
مريضات الجفون اذا انتحتنا   بأسهمها صحيحات الوداد
فمن نشوان من شوق طريف   أضفناه الى شوق تلاد
وكم للبين من شوق طريف   أضفناه الى شوق تلاد
ويوم لو ملكت قياد صبرى   به ألفيتنى صعب القياد
نصرت على الهوى بالدمع فيه   كما نصر الأمير على الأعادى
فتى كالدهر يسعد من يوالى   بأنعمه ويشقى من يعادى
ترى الأقدار تنجد فيه نجدا   رحيب الباع يخطر فى النجاد
سديد الرأى والرمح استقامت   طرائقه على طرق السداد
وأبيض فى سواد الخطب يسرى   بعزم فى سواد الليل هاد
تفرع من عدى بين ماض   غرار العزم أو وارى الزناد
فلاح سناه فى زمن بهيم   وذاب نداه فى سنة جماد
رميت ذوى العناد وقد تمادوا   سفاهاً فى العداوة والعناد
بجيش للمنايا فيه جيش   شديد البأس فى النوب الشداد
اذا ماج الحديد ضحى عليه   حسبت البر بحرا ذا اطراد
ببيض أخلصت حتى أقامت   عمود الصبح فى ظلم الدآدى
وسمر سمرت فيهن زرق   هواد فى النحور وفى الهوادى
اذا صدرت عن الأجساد خيلت   مضمخة الصدور من الجساد
فألبست الخلافة ثوب عز   غداة لبست قسطلة الجياد
وأنت مظفر فى يوم سعد   محا إشراقه ظلم البلاد
رأينا الليث فى غاب العوالى   به والشمس فى ظل الأيادى

سلمت لنشر عارفة رفات تعم ودفع نائبة نآد
فكم حلت بساحتك الأمانى فلم يصدرن عن ورد ثماد
وكم قصدتك أبكار القوافى فلم يقنع نوالك باقتصاد
أرى من الحسين بلا امتنان وإحسان الحسين بلا نفاد
خلال كلها روض أريض قريب العهد من صوب العهاد
يفوز بها كريم عن كريم ويحويها جواد عن جواد
زففت اليه من مدحى عروسا معرسة الهوى فى كل ناد
بألفاظ عذبن فهن أشهى الى الصادى من العذب البراد
سواد فى بياض لاح حتى حسبناه بياضا فى سواد
وان بدأت مواهبه وعادت فمدحى عائد فيه وباد

﴿ وقال يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد ﴾

صدودك علم النوم الصدودا وجدد للهوى عهداً جديدا
مللت فعاد منك الجود منعا ولو أنصفت عاد المنع جودا
أحل وداعنا عطفاً جديدا وأدنى بيننا وصلا بعيدا
فمن خد يصافح فيه خدا ومن جيد يعانق فيه جيدا
وساجى الطرف ألبسه التصابى سخايا يلبس الجزع الجليدا
أنازعه اللحاظ فان تصدى لنا واش تنازعنا الصدودا
فما ضيعت فيه الحلم إلا لأحفظ فى الهوى منه العهودا
وما انحلت عقود الدمع حتى تحلى من مدامعه عقودا
سقى ربعاً يجدد لى التصابى رباه ويخلق الصبر الجديدا
حياً يزداد منه الروض حسنا إذا ما ازداد بارقة وقودا
فكم صعدن من أنفاس صب فأروى من مدامعه الصعيدا
تلقى الدهر آمالى بنجح وعاد ذميم أيامى حميدا
وقال ألا إلى جود ابن فهد فرحت من الليالى مستزيدا
فتى يعسى (١) بنائله مفيدا ويصبح للمحامد مستفيدا
ربيع الجود ماينفك يبدى ربيعا من خلائقه مجودا

(١) فى نسخة «يعشى» ولعله غلط.

ملىء ان يزيد الأزد فخرا ... طريفاً أو يشيد لها تليدا
رأى وجه العلى حسناً جميلا ... فأصبح بالعلى صباً عميدا
ورد عطاءه لى صفو العطايا ... فليس يمل وارده الورودا
ومد عليه ظل السيف حتى ... تفيأ للعلى ظلا مديدا
فأسعد جوده جداً شقيا ... وأشقى بأسه جداً سعيدا
عل أبا الفوارس مشرقات ... تعيد نحوسها أبداً سعودا
وزادك وافد الآمال نشرا ... يبشر بالعلى منك الوفودا
فكم أنجزت من عدة (١) لعاف ... فأنجز للزمان بك الوعيدا
متى شرفت غيرك بامتداحى ... لبست بمدحك الشرف العتيدا
وكم لى فيك من عذراء بكر ... تخال لحسنها عذراء رودا
عرائس ما اجتلاها الطرف الا ... أباحته السوالف والخدودا
بألفاظ يراها القلب بيضا ... اذا ما عاينتها العين سودا
مخلدة تطيل شجى الأعادى ... وتضمن عن معاليك الخلودا
شغلت بها قلوب الناس طرا ... فما تنفك نسخاأو نشيدا

﴿ وقال أيضا يمدحه ﴾

أأقحوانا أرته أم بردا ... غيداء يهتز عطفها غيدا
رنت اليه بطرف خاذلة ... ضعيفة الطرف تضعف الجلدا
لو وجدت للفراق ما وجدا ... لا فتقدت نومها كما افتقدا
لاتلح صباً على صبابته ... وان رأى الغى فى الهوى رشدا
فلم تزل للفراق غائلة ... تمذ المورد الذى وردا
لوكف يوم الفراق (٢) أدمعنا الص ... بر كفينا الملام والفندا
ألفان لم يألفا الصدود ولم ... يستبدلا من كراهما السهدا
أذل عز النوى عزاءهما ... وبين البين منهما الكمدا
سرنا بآمالنا إلى ملك ... يسر بالآمل الذى وفدا
مستيقظ الرأى والعزيمة ماا ... تيقظ طرف الزمان أو رقدا
فلاح روض النسيم مبتسما ... وفاض بحر السماح مطردا

---

(١) فى نسخة «وعد» . (٢) فى نسخة «يوم العقيق» .

مد ابن فهد الى العفاة يدا … كفت من الدهر ساعدا ويدا
فاض على آمليه منه حياً … أنفد آمالهم وما نفدا (١)
والغيث والليث والهلال إذا … أقمر بأساً ونجدة وندى
خلائق منه غضة تركت … خلائق الدهر غضة جددا
وهمة ماتطأطأت (٢) همم الا … قوام إلا سمت به صعدا
مابعدت للعلاء منزلة … إلا أرته بعادها صعدا
ناس من الجود مايجود به … وذاكراً منه كلما وجدا
بذلت وجدى من الثناء لمن … يبذل فى المكرمات ماوجدا
أغر يغريه بالندى خلق … رد به الجود بعد مافقدا
يحل مايعقد الزمان ولا … يحل صرف الزمان ماعقدا
سلمت للمجد ياسلامة ما … غرد حاد لرحلة وحدا
قضيت حق الصيام مجتهداً … فرحت بالأجر منه منفردا
وشرد الهم عن مواطنه … عيد أعاد السرور إذ شردا
فاسعد بدنيا بدت محاسنها … منك فأعطتك عيشة رغدا
ومدحة ثقفت فلم يدع الت … ثقيف ميلا بها ولا أودا
أماتت الحاسدين من أسف … وغادرت أوجه العدا ربدا

﴿وقال أيضاً يمدحه﴾

كان جليداً فخانه جلده … وعاده بعد همة كمده
وأطلق الشوق أسر عبرته … وهو أسير الفؤاد مضطهده
أدمع ذاك الغزال فاض على ال … خدين أم عقده وهت عقده
قام يريد الوداع كالغصن الر … يان يثنى قوامه غيده
وذو الهوى غضة صبابته … يكابد الشوق طبه كبده
كم بين تلك السجوف من مقل … تبذل من دمعها الذى تجده
ومستعير انضار (٣) من رشأ … لم يخطه لحظه ولاجيده
لايرتجى الصب برد غلته … ماضن عنه بريقه برده
غدا ابن فهد والمجد شيمته … والجود والمجد طوه ودده

---

(١) فى نسخة «أبعد آمالهم ومابعدا». (٢) فى نسخة تطاولت. (٣) فى نسخة «الفعال».

فتى فتى السماح مكتهل اا ... حلم ذكى الفؤاد متقده
ومسرف الجود حين يقتصد اا ... غيث رفيق الفعال مقتصده
كم من صباح سناه عزمته ... ومن أياد سماتهن يده
مناقب ينطوى الحسود لها ... على جوى أويمته حسده
جرى فبذ الملوك حين جرى ... وفات أقصى مداهم أمده
وكيف يرجو لحاقه ملك ... يضيق عن رحب صدره بلده
ربع كأن الربيع ألبسه ... غرائب النور يانعاً خضده
ومنهل راق ورده فغدا ... يطرد عنا الاعدام مطرده
وصارم لم يشمه ذو زرد ... إلا تفرى عن حده زرده
إذا ارتدى مهجة الكمى غدا ... مضرجاً من جساده جسده
بعضد قرماً تقله يده ... طوراً وطوراً يكنه عضده
يلقى المنايا من راح يوعده ... حتماً ويلقى النجاح من يعده
صنيعه سائر يلوح وهل ... يخفى صنيع مداحى برده
وقف علينا الثناء ماطردت ... حسناً معانيه واستوى أوده
وكلما أخلقت بدائعه ... جاءت إليه مجدة جدده

﴿ وقال يمدحه ﴾

يغض الطرف عن ورد الخدود ... ويعرض عن مهفهفة القدود
مقر للعواذل بالتصابى ... مقيم للوشاة على الجحود
أفاد به الهوى شوقاً طريفا ... يضرم لوعة الشوق التليد
ومن جور الهوى ان (١) راح يزجى ... مطايا البين فى اثر الصدود
وفوق العيش بيض وكلتنا ... بأيام من الهجران سود
وغزلان تريل الوشى صونا ... لوشى جمالها الغض الجديد
إذا خطرت فما للقمص إلا ... مصافحة الروادف والنهود
هى الأيام إن جمحت عناداً ... أذلت كل جبار عنيد
تنام وتطرق الأحداث يقظى ... ولوع الطيف بالركب الهجود
إليك فرب هاجرة أفاءت ... على إفاءة الظل المديد

(١) فى نسخة «إذ»

أيخشى الخطب ذوقلب حداد وخطب غياهبه ؟ حديد
إذا لم آو فيه إلى ابن فهد فما آوى إلى ركن شديد
إذا حل الوفود له محلا غدوا وحملهم عطن الوفود
أتيت مروعاً يهتز جاشي فأبت محسداً يهتز عودى
فمش للمجد تنجز فيه وعداً من الجدوى وتصفح عن وعيد

﴿ وقال لسلامة وقد فصد ﴾

وقانا الله فيك منى الحسود ودافع عنك للكرم التليد
ومد عليك للنعماء ظلا فانا منك فى ظل مديد
فصدت فلا عراك الهم فيه ولاعريت من ثوب السعود
دم ود المؤمل لو فداه بماء الوجه أوبدم الوريد
وكف لويكون لها كفاء وقيناها بديباج الخدود
فكان لها الشفاء بغير كلم وكان بنا مباشرة الحديد

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويهنئه بالعيد ﴾

قسمت قلبى بين الهم والكمد ومقلتى بين فيض الدمع والسهد
ورحت فى الحسن أشكالامقسمة بين الهلال وبين الغصن والعقد
أريتنى مطراً ينهل ساكبه من الجفون وبرقا لاح من برد
ووجنة لايروى ماؤها ظمأ بخلا وقد لذعت نيرانها كبدى
فكيف أبقى على ماء الشؤون وما أبقى الغرام على صبرى ولا جلدى
جرى ابن فهد فلم يدرك له أمد وكل ذى سؤدد يجرى إلى أمد
وحن للجود مهتزاً ومنتصباً كالرمح لم يؤت من ميل ولا أود
وعلم الدهر من أخلاقه خلقاً أذكى من الورد أو أحلى من الشهد
فالمجد منه علا مقرونة بعلا والجود منه يد موصولة بيد
فضلان مازال محسوداً بنيلهما والبأس والجود مقرونان بالحسد
أغر لاصلف يزرى بسودده بين الملوك ولا كبر على أحد
يريك من رقة الألفاظ منطقه در العقود غدت محلولة العقد
جعلته جُنة من كل نائبة ورحت من جوده فى جنة الخلد
أبا الفوارس أحييت السماح لنا وقمت فيه قيام الروح للجسد

مارمت إحصاء ما أوليت من حسن … إلا وزاد على الاحصاء والعدد
آثرت فى الصوم تقوى الله مجتهداً … على هواك وبعت الغى بالرشد
فاسعد بعيد أعاد اللهو فى سعة … واليمن فى دعة والعيش فى رغد
تقدمت مدحة زهراء مشرقة … كالروض يضحك عن نوارة الخضد
وجاش بحرى فلم أقنع بواحدة … حتى أتيت بها مشتدة العضد
قلادة جال فيها الفكر فانتظمت … نظم القلائد لم تنقص ولم تزد

(وقال أيضاً يمدحه)

سواء علينا وعدها ووعيدها … إذا ما تساوى وصلها وصدودها
وقفنا وقد ريعت مها الحى فانثنت … تصيد بألحاظ المها من يصيدها
أعن وسن ترنو إلى عيونها … أمن سكر مالت على قدودها
لجازعة تعطى الغرام قيادها … وقد راح مقتاد الغرام يقودها
وساكنة تهتز ساكنة الجوى … إذا اهتز من ماء الشبيبة عودها
فللورد خداها وللخمر ريقها … وللغصن عطفاها وللريم جيدها
ألم ترنى عفت المطالب إذ عفا … من الجود مغناها ورث جديدها
وصنت عقود المدح من كل ممسك … يهون عليه درها وفريدها
هل المجد إلا فى أياد تفيدها … سجايا ابن فهد أو معال تشيدها
فتى حث جدواه فما يستحثها … وزادت أياديه فما يستزيدها
له شرف عالى المحل وهمة … تصعد أنفاس العدو صعودها
ومازال فرد المكرمات وإنما … يؤمل فرد المكرمات وحيدها
ترى بين عينيه من البشر أنجما … تلوح لمرتاد السماح وفودها
فان تشتهر فى كل شرق ومغرب … معالى ابن فهد فالثناء يزيدها
سلامة إن الأزد بالبأس والندى … تسود الورى طراً وأنت تسودها
وقد علم الاعداء أن لست بادئا … بجائحة إلا وأنت معيدها
رأت أسداً يلقى المنية حاسرا … إذا اختال فى قمص الحديد أسودها
فأقصر عنها بأسها ودفاعها … وأكهم منها حدها وحديدها
أرقت لود منك أودى ابتسامه … وأنجم بشر منك غابت سعودها
وماستر الكتمان عندى صنيعة … ولا أفسد النعماء فى جحودها

سأنشر فضلا لاتزال تديعه وأثني بنعمى لاتزال تفيدها
وأشكرها شكر الرياض صنيعة من الرائحات الغر راحت تجودها
فولت تجار الحمد تنشر حمدها وقدسعدت بالجود منك جدودها
أريتهم وجها طليقا وراحة يرى أسهاق النائبات وجودها
وصارت قوافى الشعر فيك عرائسا تفى الدجى أجيادها وخدودها
فلا زالت الايام تلقاك بيضها خصوصا وتلقى من يعاديك سودها
فتسعد فى خفض من العيش سعدها ويعتاد فى يمن من الدهر عيدها
ودونك من مستطرف الوشى خلعة مطارفها موشية وبرودها
فما زهرت إلا لديك نجومها ولاحسنت إلا عليك عقودها

﴿ وقال وكتب بها اليه ﴾

قل لابن فهد وان شطت منازله وكم بعيد على العافين مابعدا
ان الغصون التى رويتها شحبت وكيف نضرتها والماء قد نفدا
غشيت بعدك منسوبا الى أدب يجفو الاديب ويطفى نوره حسدا

﴿ وقال يمدح أبا الحسن بن أحمد بن ابرهيم بن فهد ﴾

فرقت بين جفونه ورقاده وجمعت بين غرامه وفؤاده
وأبت فى تني حشاه صبابة باتت لها الأشجان بين وساده
لله أيام الـكثيب فقد مضت بمراده الغض الهوى ومراده
أيام للمـذال عز جماحه شغفا وللاحباب ذل قياده
غفـلات دهر غيه وضلاله أولى بنا من هديه ورشاده
ودجى بذات الصلح بيض الهوى لأخى الصبابة فى ارتكام سواده
وثرى كأن رباه تنشر حليها مابين حر تلاعـه ووهاده
عطر تمر به الرياح فتنـكسى عطرين من أجيادها وجساده
ماصان قرب العيش فيه مدامعى حتى أزيل مصونها لبعـاده
وإذا الصبا أضحى عتاد متيم فنفادها بهواه عند نفاده
والدهر كالنشوان فى إصلاحه ماراح يصلحه وفى افساده
راع لنا يجتاح دثر سوامه وأب لنا يسطو على أولاده
ففعاله المحمود عند بخيله وفعاله المذموم عند جواده

ولو اقتدى فينا بأحمد لارتدى   بردين من توفيقه وسداده
خرق تخرق فى سماح لم يزل   غمر السماح يقل عند تماده
مرتاد حمد لاتزال خوافقا   رايات أنعمه على مرتاده
ان كنت مطرد الجوار فعذبه   أو كنت ممتحن الزمان فناده
يعطيك مايعطيه غرب حسامه   وشبا أسنته وكر جواده
مازال يصمد بين بيض سيوفه   قلل الفخار وبين سمر صعاده
تعب الجوانح يشترى قضض العلى   أبداً براحته ولين مهاده
قد قلت للجارى على آثاره   أنت الجواد ولست من أنداده
ذهبت سجالك عندجرى جواده   وخباضرامك عندورى زناده
واذا امرؤ أعيت عليك سهوله   فاغضض جفونك عن ذرى أطواده
شرف اذا ما اختال فيه رأيته   فى تاج تبعه وحلة عاده
بيت اتبع تلتقى عمد العلى   فى ملتقى أطنابه وعماده
هذا ومعترك إذا عرك القنا   فيه الشجاع مضى طريد طراده
خلط العجاجة بالدماء كأنما   نشرت مجاسده خلال جياده
أوفى على فما انجلت غمراته   إلا بصدق كفاحه وجلاده
وحل الصيام وقد أعد من التقى   والنسك فيه عدة لمعاده
متمسكا بالصدق فى موعوده   متمسكا بالعفو فى إيعاده
قبل الاله صيامه فى شهره   وأعاد ما يهواه من أعياده

﴿وقال من أبيات﴾

فما يبالى إذا ما الدهر أسعده   ضن الخلى بدمع العين أوجادا
وعن للعين سرب راح يذكره   شبائه السرب ألحاظاً وأجيادا
راحوا رياحا تزجى كل سارية   من الندى وغدوا للحلم أطوادا
تناهبوا الفضل دون الناس كلهم   فأصبح الناس أعداءً وحسادا
لا يبعد الله منكم عصبة فضلت   فزادها الفضل إقصاءً وإبعادا
كشيمة العود مازالت بلا سبب   تهدى إلى العود إحراقاً وانفادا
قتلى أقيمت بأكناف العراق لها   ماتم أصبحت بالشام أعيادا

﴿وقال يمدح أبا الحسين باروخ بن عبدالله مولى ناصر الدولة ويصف بستانه

وقصره ويهنئه بالبناء)

بالیمن مارفع الأمیر وشیدا وبجده النعماء ماقد جددا
قصر أناف على القصور بحلة ملك أناف على الملوك مؤيدا
قلنا وقد أعلاه جد صاعد فى الجو حتى مايصادف مصعدا
أبنية ببنائها فضح البنا أم فرقد بسناه شان الفرقدا
غرف تألق فى الظلام فلوسرى [1] بضيائها سارى الدجنة لاهتدى
عنى [2] الربيع بها فنشر حولها حللا تدبج وشيها أيدى الندى
فكأنما تزجى السحائب فوقها جيشاً يهز البرق فيه مطردا
وكأنما نشر الهواء بجوها فى كل ناحية رداءً مجسدا
وكأن ظل النخل حول قبابها ظل الغمام إذا الهجير توقدا
من كل خضراء الذوائب زينت بثمارها جيداً لها ومقلدا
خرقت أسافلهن ريان الثرى حتى اتخذن البحر فيه موردا
شجر اذاما الصبح أسفر لم ينح للامن طائره ولكن غردا
غنيت مغانيها الحسان عن الحيا ماراح فى عرصاتهن وما اغتدى
بعشمر فى السير إلا انه يسرى فيمنعه السرى أن يبعدا
وصل الحنين بعبرة مسفوحة حتى حسبناه مشوقا مكمدا
مسترفد أمواج دجلة رافد وجه الثرى أكرم به مسترفدا

﴿ ويهجوهما أيضا ﴾

أناشد دهرى أن يعود كما بدا فقد غاربى فى الحادثات وأنجدا
توعدنى من بعدما وعد الغنى فأنجز إيعادا وأخلف موعدا
وكنت أرى الأيام ظلا ممددا ومهتصراً غضاً وعيشاً ممهدا
فصرن لريب الدهر سهماً مسددا وأسمر خطياً وعضباً مجردا
سقاها وما السقيا بكف صنيعها خليع الحيا ان جر برديه غردا
فزار من الديرين الفا ومألفا وجاد على النهرين عهدا ومعهدا
مراقد من بسط الرياض اذا اكتفى بهن صريع الراح لم يبغ مرقدا
وليل كأن الترب تحت رواقه مندى بماء الورد ماباشر الندى

(١) «فلوسرى» ساقطة من نسخة . (٢) فى نسخة «غنى» .

تعانقنــا فيه الرياح مريضــة   كأنا لقيناها مع الصبح عودا
أرتنا الليالى قصدها دون جورها   وشأن الليالى أن تجور وتقصدا
ومن عجب أن الغبيين أبرقا   مغيرين فى أقطار شعرى وأرعدا
فقد نقلاه عن بياض منامى   الى نسب فى الخالدية أسودا
وإن علياً بائع الملح بالنوى   تجرد لى بالسيف فيمن تجردا
وعندى له لوكان كفء قوارصى   قوارص يثرن الدلاص المسردا
ومغموسة فى الشرى والأرى[1] هذه   ليردى بها باغ وتلك لترتدى
اذا رام علج الخالدية نيلها   أخذن بأعنان النجوم وأخلدا
لك الويل ان أطلقت بيض سيوفها   وأطلقتها خزر النواظر شردا
ولست لجد القول أهلا فانما   أطير سهام الهزل مثنى وموحدا
نصبت لفتيان البطالة قبة   ليدخلها الفتيان كهلا وأمردا
وكان طريق القصف[2] وعراً عليهم   فسهلته حتى رأوه معبدا
وكم لذة لا من فيها ولا أذى   هديت لها خدن الضلال فأفسدا
قصدتهم وزنا فساويت بينهم   ولم تأخذ السيف الشديد لتقصدا
وجئتهم قبل ارتداد جفونهم   بمائدة تحكى الشرائح والمدى
ومبيضــة ممــا قراه محمد   أبوك لــكى تبيض عرضاً ومحتدا
نثرت عليها البقل غضاً كأنما   نثرت على حر اللجين الزبرجدا
ومصبوغة بالزعفران عريضة   كأن على أعضائها منه مسجدا
ترقبها الصــياد يوما فقادها   كما قدت بالرفق الجواد المقيدا
ولم يدر اذ أنحالها بردائــه   أكان ودا ما ارتد منه أم ردى
تريك وقد علت بياضا بصفرة   مثالا من الـكافور ألبس عسجدا
يحف بها منهم كهول وفتية   كأنهم عقد يحف مقلدا
فلا نظر الداعى إلى الزاد كفهم   ولا خجلة المدعو ردت لهم يدا
وملت بهم من غير فضل عليهم   الى الورد غضا والشراب موردا
فيالك يوما ما أخف مؤنة   وأعذب فى تلك النفوس وأرغدا
مناهدة ان بات مثلك طيها   تنفس مجروح الحشا أو تنهدا

(١) الشرى الحنظل، والأرى العسل . (٢) كذا فى اليتيمة ، وهى ساقطة من الن

فلا عدم الفتيان منك قرارة   أيسلهم سعداً على مسعدا
سعداً لهم فى كل يوم بجود   من الراح والريحان عيشاً مجددا
إذا وصلوا أضحى الخوان مدبجاً   وإن وصلوا أمسى الخوان مجردا
وإن شرعوا فى لذة كنت بيعة   وإذطمعوا فى مرفق كنت مسجدا
لك القبة العلياء أوضحت فتقها   وأطلعت منها للفتوة فرقدا
يصادف فيها الزور جدياً مبرزاً   وباطية ملأى وظبيا مغردا
وقدفضلت بيض القباب لأننى   نصبت عليها بالقصائد مطردا (١)

﴿ وقال يصف دجاجة عملها حماصية ﴾

إسمع مقالا من أخ ذى ود   وذاك أنى كنت حلف وجد
بشادن فى كل حسن فرد   مليح وجه ورشيق قد
كبدر تم فى قضيب رند   فزارنى الآن بغير وعد
جاء مفاجأة وليس عندى   إلا طعـام غـير مستعد
دجاجة فى شبه السمند   تليـدة ونحرهـا بالهند
عظيمـة الزور بصـدر نهـد   أجريت منها فى مجال العقد
مرهفة ذات شبا وحد   لغير ماذحل وغير حقد
بل رغبة فيها شبيه الزهد   ولم تزل بالماء كف العبد
وفصلت أعضاؤها من بعد   مع لب أترج كلون الشهد
بل طعمه عن طعمه ذو بعد   حتى إذا أسعرها بالوقد
صب عليها اللوز مثل الزبد   وغليت بعد بماء الورد
ثم أتى يسعى بها كالمهـدى   كأنها قد بخرت بالند

﴿ وقال يصف فاضل قدح ﴾

أعاذل إن النائبات بمرصد   وإن سرور المرء غير مخلد
إذا مامضى يوم من العيش (٢)   فصله بيوم صالح العيش مرغد
وحالية من حسنها وجمالها   وإن برزت عطل الشوى والمقلد
تعاطيك كأسا غير ملأى كأنما   فواقعها أحداق درع مزرد
كأن أعاليها بياض سوالف   تلوح على توريد جيب مورد

---

(١) فى اليتيمة اختلاف فى بعض الالفاظ (٢) كذا فى النسخ .

(وقال يصف عربة)

وابنة بر لم تبن عن زهد أضحى بها البحر قريب العهد
تعافه وهو زلال الورد فليس تحبوه بصفو الود
الا بربط عنده وشد لما نضت ملاحف الافرند
واتشحت من الدجى ببرد توسطت سكر صفيح صلد
وأشبهت واسطة فى عقد مطلة على ركاب الوفد
كأنها أم النعام الربد عجاجها شيب فود المرد
واجدة بالبر أى وجد تذكرت طيب ثراه الجعد
أيام تغذى بجنى كالشهد ولمع برق وحنين رعد
فهى تعيد أنة وتبدى كما يئن موثق فى القيد (١)
لولا امتداد الطيب الممتد لشمرت تشمير ذات الجد
فصافحت خد الثرى بخد

﴿ وقال وقد شرب بالقفص على أسد من ورد ﴾

رب أيام على القفص لنا لا نرى أمثالها طول الأبد
غضة ريحاننا الغض بها أسد من غابة الورد ورد
ما رأى الناس شروباً مثلنا شربوا الراح على وجه الاسد

﴿ وقال يصف ساقيا ﴾

وبكر شربناها على الورد بكرة فكانت لنا ورداً الى ضحوة (٢) الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها توهمته يسعى بكم مورد

﴿ وقال يستنجز أبا المرجى وعدا ﴾

أمير الندى ان الثناء خلود وان القوافى السائرات جنود
إذا انفض من حول الملوك عديدها فحولك منها عدة وعديد
فهن اذا ناضلن عنك صوارم وهن اذا لاحت عليك عقود
ولى من ندى كفيك رسم تضاءلت معالمه حتى تكاد تبيد
غدا خلقاً والحمد فيه مجدد ومنتقصا والشكر فيه يزيد
فلا يك رسمى من نوالك دارساً فرسمك غض من ثناى جديد

(١) فى النسخ «القد» وفى احداها مصححة «القيد» (٢) فى نسخة «غدوة الغد»

﴿ وقال يستدعى صديقاً له الى عربة ويصفها ﴾

قد وفت المزن بميعادها | وخصت الروض باسعادها
وأخمدت شعلة إبراقها | وسكنت ضجة (١) ارعادها
وأضحت الأغصان قد نظمت | غرائب الحلى بأجيادها
وأوجه الأيام مبيضة | تخبر عن رقة أكبادها
والعيش فى طيب أثانينها (٢) | إذا تفكرت وآحادها
وقد صفت بالزهر المجتلى | موارد الراح لورادها
فزر بنا سوداء مصفودة | فى غمرة الماء بأصفادها
كأنها زنجية واصلت | حنينها من ضيق أقيادها
اذا نفى الصبح سواد الدجى | لم ينفض عنها سود أبرادها
طريق من خاف لها لجة | يقطع فى أحشاء أولادها

(وقال يعرض بالتلعفرى المؤدب)

ينافسنى فى الشعر والشعر كاسد | حسود كبا عن غايتى ومعاند
وكل غبى لو يباشر برده | لظى النار أضحى حرها وهو بارد
اذا سئلوا عما يلوح تبلدوا | كأنهم عند السؤال جلامد
قيام يهزون النسوع كأنما | بأيديهم حيات رمل أساود
يموت ذكاء الطفل مادام عندهم | وكيف صلاح الفرع والأصل فاسد
أفيقوا فلن يعطى القريض معلم | وهل يتولى الأغبياء عطارد
فلا تمنحوا منه الكرام قلائدا | فليس من الحصباء تهدى القلائد

(وقــــال)

يادهر صافيت اللئام مساعداً | لهم وجانبت الكرام معاندا
فغدوت كالميزان يرفع ناقصاً | فينا ويخفض لامحالة زائدا

(وقال يتشوق الموصل ويذكر خرابها)

أقول لحنان المشى المغرد | يهز صفيح البارق المتوقد
تبسم عن رى البلاد حبيه | ولم يبتسم إلا لانجاز موعد
على الشرف المعمور بالعمر فاربا | فتلك الثنايا فالطريق المعبد

---

(١) فى نسخة «صيحة». (٢) فى النسخ غير منقوطة وفى احداها صححت «أنابيبها».

فسود الليالى من بنية جعفر | فدمنة آثار الخليفة أحمد
بصفحة مصقول الأديم كأنما | سفائنه ربد النعام المشرد
شوائل أذناب يخيل أنها | عقارب دبت فوق صرح ممرد
فشهد عمرو حيث يلعن ظالم | وتبكى على المظلوم آل محمد
محل الهوى العذرى فى غير حلة | وعهد الشباب الغض فى غير معهد
مضت نومة التعريس فى ظل أمنه | وأعقبها ليل السليم المسهد
أمج له العذب النمير كأنه | مجاجة محمر الحمالق أسود
ولا وصل إلا أن أروح مغررا | بأدهم فى تيار أخضر مزبد
اذا ماأهل الركب فيه جرى لهم | على متن كالمشرفى المجرد
اذا ماارتدى الليل البهيم فاننى | بليلين منه والدجنة مرتدى
أرى بلدآ يشكو من الماء مثل ما | شكا الغمد من حد الحسام المهند
نحيف غربى القصور كأنما | رمين على الأيام منه بمبرد
مكفرة الجدران للمد لاتنى | تخر عليه من ركوع وسجد
وعهدى بها مثل الفراقد تنتضى | ذوائبها مابين نسر وفرقد
بقية أبشار البناء كأنما | تصوغ لها الآصال تيجان عسجد
فياسطوة الايام عودى لدلمها | كما كنت قبل اليوم مغلولة اليد
ويا جانبيها بالمناخ سقيتما | بأعذب مما يسقيان وأبرد
ويا ديرها الشرقى لازال رائح | يحل عقود المزن فيك ويغتدى
موارد لهو صفقت فى ظلالها | موارد من ماء الكروم مورد
عليلة أنفاس الرياح كأنما | يعل بماء الورد نرجسها الندى
يشق جيوب الورد فى شجراتها | نسيم متى ينظر الى الماء يبرد
وملعب أفرندية الروض يعتلى | عليه خلوق البناء المشيد
صوامع فى سرو أناف كأنها | قباب عقيق فى قباب زبرجد

(وقال يصف النارنج)

أجر المدام على نجح المواعيد | وجد على بريا النحر والجيد
فقد تنبه من إغفائه زهر | كأن رياه ريا المسك والعود
وشرد الصبح عنا الليل فاتضحت | سطوره البيض فى راياته السود

ولاح للعين نارنج كما اختضبت بالزعفران ثدى النهد الغيد

(وقال يصف النرجس)

دونكها نرجسية الجسد على أفانين مسمع غرد
فقد حلا النرجس الجنى لنا عن عيشة فى قدومه رغد
يجمع ضدين قبل ما اجتمعا من لهب ساطع ومن برد
فهو كشهل العيون من كثب وهو كزهر النجوم من بعد
أظن نجل العيون تحسده فهى مراض من شدة الحسد
قد قلت إذ أنجد الزمان به كتائب اللهو غير متئد
أهلا بما أمرض العيون فما تفرق من دائها مدى الأبد

(وقال يصف الثريا)

إزدد من الراح وزد فالغى فى الراح رشد
يديرها ذو غنة أغيد يثنيه الغيد
كأنهـا فى كفه جمرة نار تتقد
مد اليهـا يـده فالتهبت الى العضـد
والجو قد كادت ثريـاه على الغرب ترد
كأنها شابورة مذهبة من الزرد

(وقـال)

قصد الدهر فيك من بعد جور وأرى الدهر فيك جوراً وقصدا
فاسقنى كالعروس ألبسها الما ء وشاحاً من الحباب وعقدا
قد ظمئنا فكان ريقك ورداً ونهلنا فكان خدك وردا
جمع الله شملنـا فوددنـا أن بين الصباح والليل سدا

(وقال فى أترجة الخمارة)

لاسقيت حانة أترجـة غيثاً ولا حانة مولودها
مخضوبة بالخمر جاءت به مختضباً من دم عنقودها
تعذبه العشاق تعذيبها ووعده نسخة موعودهـا
فبظرها إذ ولدت مثله أولى بعقد الدر من جيدها
كنت لها صيداً ولـكننى أفلت من ورطة سفودها

﴿ وقال يصف السراج ﴾

وحية فى رأسها درة … تسبح فى بحر قصير المدى
إن هى غابت فالعمى ظاهر … وإن بدت بان طريق الهدى

﴿ وقال وقد ركب فى قارب ببحيرة فامية فلحقته شدة ﴾

تقربت من هذى القوارب راكباً … ويا ليتنى منها الغداة بعيد
فبت أرى جند الحمام وليس لى … اذا اعتزلت الا الدعاء جنود
تلاعب بى أمواج بحر كأنها … شواهق ر تنثنى وتميد
فان أنقلب منها الى الأرض واطئاً … على الترب يوما اننى لسعيد

﴿ وقال يهجو ابن حسان من عدول الموصل ﴾

نوائب دهر مكثرات عنادها … أجاهدها حتى أمل جهادها
وما الدهر الا عثرة لا أقالها … وفائدة محمودة لن أفادها
ولست أرى أن ابن حسان مخبث … اذا هو أبدى عفة وأعادها
أخو الظلم يخفى كيده بسكونه … كذا النار تخفى بالرماد اتقادها
وكم من كتاب نمقت فيه كفه … شهادة زور لاتساوى مدادها
ومالكة ارثاً حوى الارث دونها … وقد أملكته النائبات قيادها
فراحت وما امتدت الى الزاد كفها … وراح رخى البال يأكل زادها
فلو ان ما يأتى من الظلم ظلمة … على الافق لم يجل الصباح سوادها

﴿ وقال يصف صيد الدالوية بالطشت والسراج ﴾

لما مضى اليوم حميداً فانجرد … ونشر الليل جناحاً فركد
دعوت فتيان الطراد والطرد … ومارد الخضر على الصيد مرد
يكشر عن مثل الحراب أو أحد … يقصد فى آثاره حيث قصد
فاحتملوا زهر مصابيح تقد … وكل صفراء من الصفر تعد
حنانة فى الليل من غير كمد … كأن ماء البئر فيها يطرد
يقرع للصيد يهوم الجسد … كأنه لولا استوا الرأس وتد
فتوقه الوحش صحيحاً ان رقد … حتى اذا عاينها السرب صدد
مجدة تهدى له الحين المجد … بصفحة البدر ورنات الأسد
تخيرت غزلانه فلم تحد … وأقبلت تركض كالسرب الغرد

ثم غشيناهن أما وولد ... وشادناً يعطى القياد من وجد
يوردها حوض المنايا فترد ... فحين لاح الفجر منصات العمد
وصار بحر الليل ضحضاحاً ثمد ... خلنا المدى ورداً له الورد سجد
وأضحت الأهب شباريق قدد ... كأنها فى الروض نظما وبدد
مصندلات القمص تعرى وتقد ... فنحن والضيفان فى عيش رغد
نعد للزور كريمات العدد ... فتلنا بمثلهن مستبد

*(وقال يمازح رجلا من أهل الموصل يعرف بعبد الكريم شاعراً *
مليحاً وكان أبوه مزينا وكان السرى يميل فى حداثته

أحل بعقوة الشرف التليد ... وألبس جنة الفخر [١] العتيد
وأعلم اننى شرق المعادى ... بيرد شرابه وشجا الحسود
وأصفح والمنايا الحمر حولى ... تبرج والصواعق من جنودى
أرى الآداب تصعد والقوافى ... معفرة الترائب فى الصعيد
فيا أسنى على خلق جديد ... تعز لديه أو جد سعيد
فليت الله أنجدها بحر ... صريع عند دعوتها نجيد
وحجام يقول الشعر جاءت ... غرائبه الى على البريد
مزحت فجد فى عتب تلظت ... على آثاره شعل القصيد
فيا بعد السلامة من أكف ... تغر بهن ضاربة الأسود
فلا تبعد سيوفك من سيوف ... فكم فتكت بجبار عنيد
صوارم تضرب الأعناق جهلا ... وتحكم فى الجياد وفى الخدود
تعلل من سطوت بها عليه ... بلفظ مثل تفويف البرود
فمن نظم تدبجه مليح ... ومن نثر تهذبه سديد
وكم تتدرج المنديل منه ... على أدراج شعرك والحديد
فينشده الذى حبرت فيه ... ويحلق رأسه بعد النشيد [٢]

(حرف الذال)

(قال يهجو على بن العصب الملحى ويذكر قيادته وبيعه للنبيذ)

شيخ لنا من شيوخ بغداذ ... أغذ [٣] فى اللهو أى اغذاذ

(١) فى نسخة « الصبر » . (٢) بعده ابيات تقدمت لا حاجة لتكرارها (٣) أسرع وأمعن

رق طباعاً ومنطقاً فغدا وراح فى المستشف كاللاذ(١)
تطن(٢) تحت الأكف هامته إذا علتها طنين فولاذ
قواد إخوانه فان ظمئوا سقاهم الراح سقى نباذ
له على الشط غرفة جمعت كل خليع نشا ببغداذ
أعد فيها ابنة الشباك لهم مقهورة الجنب وابنة الداذى
وكدة من صباح قطر بل وجوذراً من ملاح كلواذ
يقول للزائر الملم به أوصل هذا ألذ أم هذى
وشاعر جوهر الكلام له ملك فمن تارك وأخاذ
كأن ألفاظه لرقتها وحسنها خمر طير ناباذ
تصد عن نكهة له خبثت وهى عذاب كينع آذاذ
كم كبد بالعراق ناجية منها وأخرى بجز أفلاذ
قل لعلى سقتك غادية مسفة الودق ذات ارذاذ
تخير مافيه أنه رجل يخذ منى الدهر وهو أستاذى

(حرف الراء)

(قال يمدح سيف الدولة أبا الحسن ويذكر عمارته سور حلب ويهنئه بمولود جاءه ويذكر اخراب العدو الحدث)

ناديك من مطر الاحسان ممطور ومر تجيك بغمر الجود مغمور
والبيض ظل عليك الدهر منتشر والنقع جيب عليك الدهر مزرور
والشرك قد هتكت أستار بيضته بحد سيفك والاسلام منشور
كم وقعة لك شبت فى ديارهم ناراً وأشرق منها فى الهدى نور
بنهضة خر فسطاط الكفور لها خوفاً وأذعن بالفسطاط كافور
إن تشتك الحدث الحسناء حادثة سعى بها خائن منهم ومغرور
فلها نشوة ولت عذوبتها وخر ذو التاج عنها وهو مخمور
يستنقص الوتر من أعدائه ملك عدوه حيث كان الدهر موتور
مجاور وزراً منه وهل وزر والسيف فى يد سيف الله مشهور
يامن يمن على الأسرى فيأسرهم علماً بأن طليق المن مأسور

(١) الثوب الحرير الاحمر . (٢) فى اليتيمة مطبوعة القاهرة «تظن» وهو خط

ومن لديه رياض الحمد مونقة ⁂ فزهرها فيه منظوم ومنثور

إن تعمر السور أو تهمل عمارته ⁂ فانه بك ما عمرت معمور

محلك الغاب يحمى الليث حوزته ⁂ فان خلا منه يوماً فهو محذور

لله سور على الأيام يكلؤه ⁂ وأنت لاشك فيه ذلك السور

حميته برماح الخط مشرعة ⁂ وكل حصن سوى أطرافها زور

أنت الهمام الذى من همه أبداً ⁂ جر الحديد وذيل النقع مجرور

من أسرة قهروا كسرى وأسرته ⁂ والناس مهتضم منهم ومقهور

لهم من البر مصطاف ومرتبع ⁂ ومحضر فى ظلال الحضر محظور

ولا معاقل إلا كل سابغة ⁂ يطوى الفجاج سناها وهو منشور

وكوكب فى ذرى سمراء مغربة ⁂ اذا تمادى القنا نحر وتامور

تمل فارسك المذكور فى شيم ⁂ بمثلها الذكر الصمصام مذكور

واف ومولده الموفى يخبرنا ⁂ بأنه ناصر للمجد منصور

جرى فرند أبيه فى مضاربه ⁂ نجاء وهو حديد الحد مأثور

فعاش ما نشر الديجور حلته ⁂ وما انطوى بضياء الفجر ديجور

حتى نراه وحد السيف فى يده ⁂ منثلم وسنان الرمح ماطور

ان السماحة أخلاق عرفت بها ⁂ والمكرمات حديث عنك مسطور

والدهر يابن أبى الهيجاء يفعل ما ⁂ أمرته فهو منهى ومأمور

لوهم بأسك بالطود الذى شمخت ⁂ هضابه لهوى من بأسك الطور

(وقال أيضا يمدحه ويذكر بعض غزواته)

عفر الظباء لدى الكثيب الاعفر ⁂ سفحت دموعك يوم سفح محجر

أقبلت بين معرض بك معرض ⁂ حذر الوشاة وضاحك مستعبر

يلطمن بالبرد العقيق وانما ⁂ يقتص من ورد الخدود الأحمر

واذا الفراق أساء فى أفعاله ⁂ كانت اساءته بأحسن منظر

سفرت فشمت لها بوارق شيمة ⁂ وثق الهوى منها بحظ مسفر

ثم اكتست خفر الحياء تخبرت ⁂ وجناتها عن ذمة لم تخفر

لاتنكرى جزع الشجى فانه ⁂ لم يأت يوم الجزع منه بمنكر

نفر الكرى عن مقلتيه وأحدقت ⁂ بفؤاده حدق الظباء النفر

ولربما أغضت وفى أحشائه ... ماشاه من جمر الغضا المتسعر
فعلى الليالى الغر يأسى أم على ... مافات من عيش أغر مشهر
لابد من شعث تطالع موهناً ... أرض الشآم بكل أشعث أغبر
ما كنت آمن فى المقام منيتى ... فأخافها بين القلاص الضمر
لما بدت رايات صبح مقبل ... يخفقن فى أعجاز ليل مدبر
وتقطرت خيل السحاب بمنزل ... ركض الصبا فيه فلم يتقطر
ملنا فعفرنا الوجوه ديانة ... فى الترب بين محلق ومقصر
متوشحين بكل أبيض مرهف ... نيطت حمائله بأبيض أزهر
نطوى على المدح الصدور وإنما ... تطوى على أمثال يمنة عبقر
تلقى الأمير الى السماح مشوقة ... شوق الرياض الى السحاب الممطر
ملك ثنا الآمال صفو نواله ... عن كل مطروق النوال مكدر
يأتيك عن فهم الثناء نواله ... عفواً وتلك سجية المستبصر
كرم تكشف عن حلى آدابه ... كالبحر يكشف غمره عن جوهر
فكأن أيدى الشكر إذ عبثت به ... أيدى الصبا عبثت بمسك أذفر
لمعت بوارقه فكن سحائباً ... فى معشر وصواعقاً فى معشر
وغدت ملوك الأرض تخطب سلمه ... من منجد نائى المحل ومغور
حلاهم مننا تخلوا باسمه ... يوم العروبة كل ذروة منبر
ورأوه شمساً فى غمامة نائل ... تهمى وبدراً فى دجنة عثير
عم السباسب بالكتائب والقنا ... ببنانه فى كل قاع مقفر
وأقام يقظان العزيمة ساهراً ... بالثغر يكلأ نائماً لم يسهر
موف على قمم المكارم موقد ... نيرانها للطارق (١) المتحير
ماشمر الأعداء إلا راعهم ... بنهوض أروع للقاء مشمر
سالوا فسال عليهم مطر الردى ... من كل أجرد سابح متمطر
ودنوا فلم تنب القنا عن جنة ... منهم ولا نبت الظبا عن مغفر
حتى انثنى والخيل تسحب فوقهم ... بالركض أردية العجاج الأكدر
لو أن مصطلماً بكته رمة ... لبكتهم فى الترب رمة قيصر

---

(١) فى نسخة «للطالب»

أعلى لا زالت علاك سوافراً — تختال بين منقف ومذ كر
فلقد جريت امام تغلب سافراً — جرى السنان امام لدن الاسمر
شرفاً تبين قبابه مضروبة — فى كل مبدى للفخار ومحضر
ومكارما يسعى إليهن المنى — سعى الحجيج إلى الصفا والمشعر
موصولة بشمائل الأدب التى — إن فاخرت جاءت بأفضل مفخر
إن السماح موارد مخصوصة — بالحمد بين ورودها والمصدر
وأعلها ماكان عذباً سائغاً — حفت مناهله بروض أخضر
آليت لاأهدى كرائم منطقى — إلا إلى الملك الكريم العنصر
من كل مشرقة النظام تلألأت — لخلت نظام اللؤلؤ المتخير
عبقت وقد فصلتها بخلاله — حتى كأن فصولها من عنبر
ودعت ينابيع الندى فتفجرت — كرماً على ينبوعها المتفجر
كثرت محاسنها وقل كلامها — فأتتك تخبر عن مقل مكثر

﴿ وقال يمدحه ويذكر مجيء وفد طرسوس والمصيصة وإفضاله عليهم ﴾

أغرتك [١] الشهاب أم النهار — وراحتك السحاب أم البحار
خلقت منية ومنى فأضحت — تمور بك البسيطة أوتمار
تحلى الدين أوتحمى حماه — فأنت عليه سور أوسوار
سيوفك من شكاة الثغر برء — ولكن للعدا فيها بوار
وكفاك الغمام الجود يسرى — وفى أحشائه ماء ونار
يسار من سجيتها المنايا — ويمنى من عطيتها اليسار
عصفت بحاتم كرماً فأضحى — وجل فعاله المشهور عار
فقد شهدت وماحابتك طى — بأن الجود معدنه نزار
يحف الوفد منك بأريحى — تحف به السكينة والوقار
وسيف من سيوف الله مغرى — بسفك دما العدا منه القرار
وبدر مااستسر البدر إلا — تعالى أن يحيط به السرار
حضرنا والملوك له قيام — تغض نواظراً فيها انكسار
وزرنا منه ليث الغاب طلقا — ولم نر قبله ليناً يزار

(١) فى طبعتى اليتيمة «أعزمتك» ولعله غلط .

فكان لجوهر المجد انتظام　　وكان لجوهر الحمد انتثار
بعثت إلى الثغور سحاب عدل　　وبذل لايغب له انهمار
وأسكنت السكينة ساحتيها　　فقرت بعد ما امتنع القرار
وعلمت النفير بها رجالا　　عداهم عن عدوهم نفار
وفضت على عدوهم فقلنا　　أفاض البحر أم سح القطار
مكارم يعجز المداح عنها　　فجل مديحهم فيها اختصار
فعشت مخيراً أعلى الأمانى　　وكان على العدو لك الخيار
وضيفك للحيا المنهل ضيف　　وجارك للربيع الطلق جار

﴿وقال أيضا يمدحه ويذكر وقعته بالمدائن مع البريديين﴾

تذكر نجداً نحن ادكارا　　وأرقه البرق لما استطارا
أماتت صبابته صبره　　وكان يرى أن يموت اصطبارا
وجار الهوى فاستجار الدموع　　إذا لم يجد غيرها مستجارا
وقفنا فكم خفر عارض　　يعصفر ورد الخدود احمرارا
وأدم إذا رام ظلم الفراق　　عذن نفيض الدموع انتصارا
يجدن على بأجيادهن　　ويبدين[1] لى الورد والجلنارا
وإن أعر من سلوة أوأحد　　عن الرشد لم يكسنى الغى عارا
فغدر المحب سواد العذار　　إذا خلع الحب منه العذارا
وحاشا لغاوى الصبا أن يقال　　عصى غيه وأطاع الوقارا
ونكر إذا جنبتها الجنوب　　حسبت العشار تؤم العشارا
ترى البرق يبسم سراً بها　　إذا انتحب الرعد فيها جهارا
إذا ما تنمر وسميها　　تعصفر بارقها فاستطارا
يعارضها فى الهواء النسيم　　فينشر فى الروض دراً صغارا
تكاد تسير إليه الرياض　　إذا اطرد الماء فيها فسارا
فطوراً تشق جيوب الحياء　　وطوراً تسح الدموع الغزارا
كأن الأمير أعار الربا　　شمائله فاشتملن المقارا
هو الغيث تغنى به بلدة　　وأخرى تحن إليه افتقارا

---

(١) فى نسخة «ويبذلن» .

أياد سحائبها ثرة ... تفيض رواحاً وتهمى ابتكارا
وباع اذا طال يوم اللقاء ... غادر أعمار قوم قصارا
ولن يرهب السيف حتى يرى ... على صفحة السيف ماءً ونارا
أبا الحسن اخترت حسن الثناء ... ومثلك من يحسن الاختيارا
وكم قد وطئت ديار العدا ... على الرغم منهم وجست الديارا
بخيل تمد عليها الدجى ... وبيض ترد عليها النهارا
وأطلعت فيها نجوم القنا ... فليست تغور إذا النجم غارا
ويوم المدائن اذ زرتها ... وقد منعتها الظبا أن تزارا
وخاضت جيادك فيها الدماء ... ومن قبل جاءت تثير الغبارا
فلو أن كسرى بإيوانها ... لأهدت سطاك اليه انكسارا
سقيت الرماح دما فانثنت ... نشاوى كأن قد شربن العقارا
يقصرن اذ طلن خطو العدا ... ويبدين فى كل نحر عثارا
وكم من ملوك تواعدتهم ... على النأى منهم فماتوا حذارا
جريت فأنضيت شأو الرياح ... وجاوزت فى السبق من أن تجارى
نأيت فأصبحت جار الفرات ... وكنت لدجلة من قبل جارا
فقد عذن منك بمستلئم ... يبيح التليد ويحمى الذمارا
بغيث يجود اذا الغيث ضن ... وليث يثور اذا النقع ثارا
وأغلب ان سار فى تغلب ... سمعت لسمر الرماح اشتجارا
تغار عليه قوافى المديح ... فيأبين ان ريت الا ابتدارا
وحق لقافية لم تكن ... مآثره حليها أن تغارا
لأذكرنى بشره عارض ... أضاء دجى الليل حتى أنارا
ومر على الروض مر الخليع ... يغنى ويسحب فيه الازارا
فأيقنت أن سأطيع النوى ... وأعصى الهوى صائراً حيث صارا
دعتك الثغور وقد عاينت ... حماما مطلا وحتفا بوارا
وصادف بعدك وفد الثناء ... ورداً ثماداً وربعا قفارا
يقولون ان طرقت أزمة ... أأنجد ذاك الندى أم أغارا
فليس المحل محلا لهم ... اذا فقدوك ولا الدار دارا

﴿ وقال أيضا يمدحه ﴾

قليل لها أن يتبع الدمع غيرها ... وقد أزمعت يوم الفراق مسيرها
شفا كمدى أنس الظباء وانما ... عرت فرقة شتى الظباء نفورها
وماعاقنى يوم العقيق عن الجوى ... سفور دمى أبدت لبين سفورها
اذا ردها كر العناق عواطلا ... من الحلى حلت بالدموع نحورها
غدا الشوق فى الاحشاء ثانى عطفه ... غداة ثنت أعطافها وخصورها
دعتنى اساآت الخطوب الى السرى ... وكم من سرى اهدت لنفس سرورها
فبحت بما استودعت صدرى من الهوى ... وباحت بما استودعت منه صدورها
فبعت وصالا لا أمل أصيله ... بأيام هجر لا أمل هجيرها
لقد حاولت سلم الامير عداته ... لتحمد فى سلم الأمير أميرها
فزارته من أعلى الصعيد وقد ثنى ... إليها عنان السير كيما يزورها
مطل على أرض العراق بعزمة ... وثاو بأرض الشام يحمى ثغورها
معد ليوم الروع بيضا تذكرت ... ظباء الاعادى فاستقالت ذكورها
وسمرا تثنى فى الطعان كأنها ... نشاوى سقتها الاندرين خمورها
فقد ثار كته الترك لما تأملت ... سطاه ولو لاقته لاقت مبيرها
أزارهم أسد العرين خوادرا ... تردد فى غاب الرماح زئيرها
كتائب لو لاقين كسرى وقد سمت ... لايوان كسرى غادرته كسيرها
ورامت حماة الروم لقياه فاغتدت ... مواقفها يوم اللقاء قبورها
أمال إليهم أوجه الخيل آلفا ... سراها الى أوطانهم وبكورها
وجاءهم فى الريح ريا عجاجة ... تبث الصبا كافورها وعبيرها
فحل بنصل السيف لؤلؤ تاجها ... وحط بأطراف الرماح سريرها
وشن على الحور الكواعب غارة ... أغار بها غيد النساء وحورها
فان تطغ يوما عاينت منه حتفها ... وان تستجر يوما أضلت مجيرها
وكم حومة حامت عقاب لوائها ... عليك ونار الحرب تذكى سعيرها
وشاهقة يحمى الحمام سهولها ... وتمنع أسباب المنايا وعورها
إذا سترت غر السحاب وقد سرت ... جوانبها خلت السحاب ستورها
وإن عاد خوفا من سيوفك ربها ... بدرتها أضحى لديك أسيرها

فهيم تمر الطير دون مقـامه   فليس ترى عيناه الا ظهورها
بيت الى غاياتها الاسـد فانثنت   تساور بالبيض الصوارم سورها
آثرت بالعدل الخـلافة فاعتلى   سناها وكاد الجور يخمد نورها
عنت اليهـا تغلب ابنة وائل   فكانت وقد عم الظلام بدورها
ان تدع دون الاوليـاء لنصرة   على بن عبد الله تدع نصيرها
تك القوافى ظامئات الى الندى   فأوردتها عذب الميـاه نميرها
عادت بكفء منك يكثر مهرها   وقد عدمت أكفاءها ومهورها
أيقنت بالنجح الذى كنت أرتجى   لديك وعاينت المنى وغرورها

﴿ وقال يمدح الامير أبا الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان ويعاتبه على جفوة لحقته منه ويصف ماجرى عليه من الأعراب ﴾

ماضر ليلتنـا بسفح محجر   لو باعدت سفر الصباح المسفر
بات العناق يهز من أعطافنا   غصنين فى ورق الشباب الأخضر
إلفان وردهما المـدام على الظما   وجناهما زهر الحديث الازهر
لاتنـكرى خفقـان قلب خافق   نفرت به غيد الظبـاء النفر
شرفا من الايام يوما صالحا   شفيـا به حر الجوى المتسعر
لله صـادرة الليـالى إنها   صدرت بطيب العيش أسرع مصدر
عندى لها نفس المشوق إذا جرت   خطراتهن وأنة المتـذكر
ولرب ساق توجت يده يدى   باناء ياقوت المدام الاحمر
وغريرة جاهرت غيران الهوى   بوصالها فنعمت غير مغرر
أيام كان رداى يفضـل قامتى   فتذاك فى عرف الصبا والمنـكر
وحدائق يسبيك وشى برودها   حتى تسب لها سبائب عبقر
يجرى النسيم خـلالهـا وكأنمـا   غمست فضول ردائه فى العنبر
باتت قلوب المحل تخفق بينها   لخفوق رايات السحاب الممطر
من كل نائى الحجرتين مقنـع   بالبرق دانى الطرتين مشهر
يحدى بألسنة الرعود عشـاره   فتسير بين مغرد ومزمجر
طارت عقيقـة برقه فكأنمـا   صدعت بمسك غيمه بمعصفر
فالروض بين مزنر ومـدنر   فيها وبين مسير ومحبر

والغـدر فى أرجائه مصقولة   مثل الدراهم أشرقت فى منثر
وكأنما عرضت لزاهر زهرها   كف الأمير بعـارض متعنجر
ملك إذا مامـد خمس أنامل   فى الجود فاض بهن خمسة أبحر
تلقاه يوم الروع فارس معرك   ضنك ويوم السـلم فارس منبر
تبكى سحائبه ويضحك بشره   فنواله من ضـاحك مستعبر
متفرع من دوحـة عـدوية   هى والسماح تفرعا من عنصر
جبر الولى نواله وتناهبت   أسيافـه جبرية المتجبر
مثل الشهاب أضاء حلة معشر   بحريقه وأصاب حلة معشر
شرف يقول لمن يناوئه اكتئب   وعلا يقول لمن يجاريه اخسر
ويد تساوى الناس فى معروفها   فيد المقل تناله والمكثر
ياتغلب الغلبـاء طلت بطوله   وبجاره قمم الكواكب فافخر
بعطوق طوق المحامد سـاحب   برد المكارم بالثنـاء مسور
وأغر مغرى بالصفوف يشقها   وظبا السيوف يشق جيب المغفر
كر أعل سـلاحه فضرابه   بمثلم وطعـانه بمكسر
عمرت أبا الهيجاء ربعك نعمة   موصولة بك عمر سبعة أنسر
وسقتك طيبة النسيم كأنما   تهمى عليك بها حياض الكوثر
أسهرت ليلى إذ عتبت فلم أذق   غمضاً ومن تعتب عليه يسهر
لولم تكن متنكراً لى لم أكن   لأذم صرف الحادث المتنكر
وإذا رميت بعتب مثلك خاننى   جلدى فلم أصبر ولم أتصبر
أنسيت غر مـدائح حليتها   بعلاك باقية بقاء الأدهر
تغدو عليك من الثناء بشاهد   معشوقة وتروح منك بمعصر
بدع تضوع نشرها فكأنما   كتبت صحـائفها بمسك أذفر
هذا ولم أجن القبيح فأجتنى   غضباً ولم أهجر لديك فأهجـر
بل قد ركبت من الذنوب عظيمها   ورجوت عفوك فاعف عنى واغفر
فلقد تعمد ثغرتى بسهامه   واش تعمـدنى بقبح المحضر
ياسيد الامرا دعوتك شاكرا   إن تعط أو تحرم صنيعك يشكر
ومظفر بندى يديك ولو غدا   بالحمد غيرك عاد غـير مظفر

أذكى له المريخ جمر نحوسه ⁂ وتغيبت عنه سعود المشترى
ثوب أطلن عليه شعلة أبيض ⁂ عضب المضارب أو شرارة أسمر
ورمت به شقراء تحسب بردها ⁂ ينقد من شية الجواد الاشقر
ترمى بجمر الشرار كأنما ⁂ ترمى جوانبها بورد أحمر
خلعت عليه من الحرير يلامقا (١) ⁂ صفراً فبين محلل ومزرر
فالدهر يعجب منه لما مسه ⁂ بجهنم الصغرى فلم يتفطر
هى وعكة كانت ثقاف مقوم ⁂ لدن المهزة أو صقال مذكر
تاج كبدر التم عاد ضياؤه ⁂ بعد الكسوف فراق عين المبصر
أو كالحسام جلا الصياقل متنه ⁂ حتى ترقرق منه ماء الجوهر
إن النضار إذا تتابع سبكه ⁂ خلص النضار وزاد نضرة منظر
فليكمد الأعداء أو فليحمدوا ⁂ إذ قدروا فيه الذى لم يقدر

(وقال يمدح الامير أبا المرجى جابر بن ناصر الدولة ويذكر وقعته بسنجار)

لحظ عينيك للردى أنصار ⁂ وسيوف شفارها الأشفار
فتكت بالمحب من غير ثأر ⁂ فلها فى فؤاده آثار
وقعة باللوى استباحت نفوسا ⁂ قمرتها غراءها الأقمار
ومها تكتم البراقع منها ⁂ صوراً هن للعيون صوار
أعرب البان بينهن فمن أ ⁂ زاره الياسمين والجلنار
قد صرفنا الابصار عنهن خوفا ⁂ إذ رمتنا بلحظها الابصار
هاتها لم تباشر النار واعلم ⁂ انها فى المعاد للشرب نار
قصرت ليلة الخورنق حسنا ⁂ والليالى الطوال فيه قصار
بكر ترتعى جنى اللهو غضا ⁂ واللذاذات بينها أبكار
إذ وجوه الايام فيه رياض ⁂ ومياه السرور فيه غمار
وجنات تحير الورد فيها ⁂ وثغور جرت عليها العقار
كلما كرت الجباه بصبح ⁂ عطفت ليلها عليه الطرار
فضحاه من الذوائب ليل ⁂ ودجاه من الخدود نهار
غنيت عن سحائب المزن أرض ⁂ هن من راحة الامير تمار

(١) اليلمق هو القباء نوع من الثياب .

ظلها سجسج وزهر رباها   عطر والحيا بها مدرار
حيث لا وردنا ثماد ولا الوعـ   ـد غرور ولا الهجوع غرار
يتصدى لظاهر البشر طلق الـ   ـوجه فيه سكينة ووقار
لا يصد الثناء عنه ولا تر   غب عن ورده النفوس الحرار
سائل الديلمى كيف رأى سنـ   جار لما تنمرت سنجار
إذ تلاقى بأرضها الحطب الجز   ل ونار يحثها إعصار
معشر أصبحوا وجودا وأمسوا   عدما والخطوب فيها اعتبار
لم يسر حينهم إليهم ولكن   زجروا نحوه الجياد وساروا
خطرت بالقنا الأسود عليهم   فارتوى منهم القنا الخطار
فى برار تكشف النقع عنها   وهى من رونق الحديد بحار
موقف لو أطل كسرى عليه   لانثنى كاسفا وفيه انكسار
جبر الملك فيه جبار حرب   رافع من لوائه الجبار
أسد فى الحديد تستوحش الأسـ   ـد لديه ويأنس الزوار
قبح الضرب فى الوجوه ولكن   حسنت عن سيوفك الاخبار
وتحلت بك المدائح حتى   هى شدو القيان والاسمار
واشرأبت لك الديار فلو تسـ   ـطيع سيراً سرت اليك الديار
نعم للسيوف لا ينفد الشكـ   ـر عليها أو تنفد الاعمار
أبرأتنا كما أبارت عدانا   فهى فينا برء وفيهم بوار
قد أطاعتك فى العدو المنايا   وجرت بالمنى لك الأقدار
لا تقد جحفلا فأنت من النجـ   ـدة والبأس جحفل جرار
أيها اللائمى على صون وجهى   إن بذل الوجوه شين وعار
أملى فى الملوك عسر ولكن   أملى فى أبى المرجى اليسار

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويذكر هذه الوقعة بسنجار مع الديلمى ﴾

مرضت جفونك والحتوف شعارها   هن السيوف شفارها أشفارها
جاورت من شيم الكواعب فى الهوى   من لا يجار من الصبابة جارها
لله موقفنا بمنعرج اللوى   ومحارنا فى لوعة ومحارها
نضت البراقع عن محاسن روضة   ريضت بمحتفل الحيا أنوارها

فمن الثغور المشرقات لجينها ومن الخدور المذهبات نضارها
مصقولة بسنا الصباح جباهها مصبوغة بدجى الظلام طرارها
أغصان بان أغربت فى حملها فغرائب الورد الجنى ثمارها
طالت ليالى الحب بعد فراقها وأحبهن إلى المحب قصارها
ولرب ليلات بهن تفرجت أسدافها وتأرجت اسحارها
ما كان ذاك العيش إلا سكرة رحلت لذاذتها وحل خمارها
الله أكبر فرق السيف العدا فتفرقت أيدى سبا أخبارها
لا تجبر الأيام كسر عصابة كسرت وذل بجابر جبارها
رحلت فكان إلى السيوف رحيلها وثوت فكان على الحتوف قرارها
سجرت بحارهم دماً فتفتتت إن الأسود عرينها سنجارها
برزت لها أسدالها إذ حوصرت والأسد تأنف أن يطول حصارها
ثبتوا إلى أجدارها فكأنهم والطعن يقتلع الكماة جدارها
مستعصمين من الأمير بهضبة عدوية لا ترتقى أوعارها
يغشون قارعة القراع بأوجه ألفت مباشرة القنا أبشارها
علم الأعاجم أن وقع سيوفكم نار تشب وأنتم اعصارها
من ذا ينازعكم كريمات العلى وهى البروج وأنتم أقمارها
الحرب تعلم انكم آسادها والأرض تعلم انكم أمطارها
هى وقعة لك عزها وسناؤها وعلى عدوك نارها وشنارها
ركب السفين مشرقاً فى معشر من قال تغرب خيفة أبصارها
موتورة بشبا الأسنة لو بغت وتراً إليك تضاعفت أوتارها
عمرت ديارك من قبور ملوكهم وخلت من الأنس المقيم ديارها
وردت بأساد الشرى مبيضة أفعالها محمرة أظفارها
والسمر قد خضب الطعان صدورها فكأنها قد أذهبت أشطارها
والمرهفات جميلة أفعالها فى الملك غير جميلة آثارها
فلتشكرنك دولة جددتها فتجددت أعلامها ومنارها
حليتها وحميت بيضة ملكها فغرار سيفك سورها وسوارها
وغريبة تجرى عليك رياحها أرجا إذا لفحت عدوك نارها

ممن له غرر الكلام تفتحت   أبوابها وترفعت أستارها
تجرى وتطلبه عصائب قصرت   عن شأوه فقصارها أقصارها
يحوى له الاسد البعيد نجاره   ويعوقها مما حواه نجارها
فتعيش بعد مماته أشعاره   وتموت قبل مماتها أشعارها

﴿ وقال يمدح الامير أبا البركات لطف الله بن ناصر الدولة ويتظلم اليه من الخالديين ويعرض بأحمد بن ابراهيم بن فهد وكان يتعصب لهما ﴾

أكف تغلب أنواء الحيا الجارى   ونار بأسهم أذكى من النار
والحمد حلى بنى حمدان تعرفه   والحق أبلج لايلقى بانكار
قوم اذا نزل الزوار ساحتهم   تفيئوا ظل جنات وأنهار
مؤمرون اذا ثارت قرومتهم   أفضت الى الغاية القصوى من النار
فكل أيامهم يوم الكلاب اذا   عدت وقائعهم أو يوم ذى قار
تتابعت بركات الله نازلة   على أبى البركات المانع الجار
على الحيا الغمر والبحر الذى رسبت   فيه جواهره والضيغم الضارى
على الأمير الذى أضحت مناقبه   مثل النجوم تضىء الليل للسارى
إذا عزمت على إحصائها ازدحمت   فكاثرت مدحى فيه وإكبارى
وهل يقاس فضاء البحر منحرفاً   بأذرع قصرت عنه وأشبار
أصبحت أظهر شكراً عن صنائعه   وأضمر الود فيها أى إضمار
كيانع النخل يبدى للعيون ضحى   طلعاً نضيداً ويخفى غض جمار[١]
أأكرم[٢] الناس الا أن تعد أباً   فات الكرام بأفعال وآثار
أشكو إليك حليفى غارة شهرا   سيف الشقاق على ديباج أشعارى[٣]
ذئبين لو ظفرا بالشعر فى حرم   لمزقاه بأنياب وأظفار
سلا عليه سيوف البغى مصلتة   فى جحفل من شنيع الظلم جرار
وأرخصاه فقل فى العطر منتهباً[٤]   لديهما يشترى من غير عطار
لطائم المسك والكافور فائحة   منه ومنتهب الهندى والغار
وكل مسفرة الالفاظ تحسبها   صفيحة بين إشراق واسفار

---

(١) فى نسخة « طلع جمار » .   (٢) فى نسخة « ياأكرم » .
(٣) فى اليتيمة « أفكارى » .   (٤) فى اليتيمة « ممتهنا » .

أرقت ماء شبابى فى محاسنها ... حتى ترقرق فيها ماؤها الجارى
كأنما نفس الريحان يمزجه ... صبا الاصائل من أنفاس نوار
باعا عرائس شعرى بالعراق فلا ... تبعد سباياه من عون وأبكار
مجهولة القدر مظلوم عقائلها ... مقسومة بين جهال وأغمار
وما يضرها [١] والدر ذو خطر ... إن [٢] حلياه ملوكا ذات أخطار
وما رأى الناس سبياً مثل سبيهما ... بيعت نفيسته ظلماً بدينار
اذا كساك ثياب المدح سالبها ... يوما فانك أنت المكتسى العارى
والله ما مدحا حيا ولا رثيا ... ميتاً ولا افتخرا الا بأشعارى
ان توجاك [٣] بدر فهو من لججى ... أوختماك بياقوت فأحجارى
هذا وعندى من لفظ أشعشعه ... سلافة ذات أضواء وأنوار
كريمة ليس من كرم ولا التثمت ... عروسها بخمار عند خمار
تنشو خلال شغاف القلب ان نشأت ... ذات الحباب خلال الطين والقار
لم يبق لى من قريض كان لى وزراً ... على الشدائد الا ثقل أوزارى
أراه قد هتكت أستار حرمته ... وسائر الشعر مستور بأستار
كأنه جنة راحت حدائقها ... من الغبيين فى نار واعصار
عار من النسب الوضاح منتسب ... فى الخالدية بين الذل والعار
وما أظن دعى الارد ينصفنى ... حتى تموج به أمواج تيارى
غضبان يستر عنى وجهه بيد ... وددت لو سمرت فيه بمسمار
لقد تحيف شعرى معشر عرر ... منهم قريب ومنهم نازح الدار
يفوقون ونبلى فى كنانته ... الى كل كليل النصل خوار
ولو تفوق سهمى راكباً وتراً ... يوما لطال عليهم نقض أوتارى
إياكم أن تشيموا برق غادية ... مسفة بذعاف السم مدرار
ولا يغرنكم أمطار مبتسم ... يزجى الصواعق فى اثناء أمطار
فالسيف يبدى ابتساما عند هزته ... وقد أسر المنايا أى اسرار
وما رأيتم شجاعا قبل رؤيته ... قراكم وهو مود شهد مشتار
يبرى منكم شبابا مالهم حزن ... على الصبا وشيوخا غير أبرار

(١) فى اليتيمة «ماكان ضرها» . (٢) فى اليتيمة «لو» . (٣) فى اليتيمة «قلداك»

من كان يعجز عن سهلي اذا استبقت ... خيل القريض فكم تجتاب أوعاري
وهل يقوم لجمعي حين أضرمه ... مغرر عن زناد قلبه واري
لو كنتم العنبر الورد الشبيه به ... والمندل الرطب شبت منكم ناري
لكنتم حطبا بال تحرقه ... سعير شمس الضحى من قبل أشعاري

﴿ وقال يمدح الامير أباالهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان ويعتذر اليه ﴾

يؤرقه اذا البرق استنارا ... هوى يقتاد عبرته اقتسارا
بدا مشقاً ترود العين فيه ... فتقرأ من لوامعه ادكارا
ونمنمة تضيء له وتخبو ... كما طيرت عن زند شرارا
وايماضاً يشق الجو شقاً ... كما اقتبست اماء الحى نارا
فرحت أسائل الركبان عنه ... بأي جنوب كاظمة استطارا
لأذكرني أعز الناس جارا ... وأحلى الارض في عيني دارا
وعدل الحب من قوم تعدى ... على الشوق بعدهم فجارا
وناعمة الصبا تسجو فتشجو ... قلوباً من صبابتها مرارا
أقول لها إذا سفرت ومارت ... أغصن البان أثمر جلنارا
أصابهم وإن بعدوا منالا ... على العشاق أو بعدوا مزارا
نسيم الريح ماراحت جنوباً ... وصوب المزن ماابتكرت عشارا
سأعفي الدهر من تكدير عذلي ... فأعذره وإن خلع العذارا
لقينا من حوادثه جيوشا ... وخضنا من نوائبه غمارا
فلم نظهر له الا قراعاً ... ولم نلبس له الا وقارا
ومن يكن الامير له مجيراً ... يكن للكوكب العلوي جارا
هو الجبل الأشم حمى وعزاً ... ترفع أن ترى جبلا مغارا
فررت إليه من صرف الليالي ... فنكب جورها عني فرارا
ولما اخترته ليفل عني ... شباة الدهر لم آل اختيارا
وكان القرب منه جمال دنيا ... ترى أيامها حسناً قصارا
وعيشا ناضر الأفنان غضاً ... يرف إذا اهتصرناه اهتصارا
فما برح العدا حتى أعادوا ... حلاوة نشوتي منه خمارا
فعوضني من الانس انحرافا ... وبدلني من البشر ازورارا

فصرت أرى نهارى منه ليلا — وكنت أرى به ليلى نهارا
أبيت ومقلتى تذرى نجيعا — وقد أفنت مدامعها الغزارا
ترى الأشفار منه مصفرات — فتحسب أنها لاقت شفارا
أبا الهيجاء أصبحت القوافى — تخب اليك حجا واعتمارا
عتاباً كالنسيم جرى لعتب — تضرم فى الحشا منه استعارا
أشعشعه لأطرب سامعيه — كما شعشعت بالماء العقارا
أيجمل أن أرى منك انحرافا — ولا عاراً أتيت ولا شنارا
ولم أجحد صنائع منك جلت — ولم أسلبك مدحا فيك سارا
ولكنى كسوتك حلى قوم — رأيتك منهم أزكى نجارا
وأى غريبة للشعر لاقت — علاك تخاولت عنها اصطبارا
تحن إليك أبكار القوافى — إذا اجتليت رواحا وابتكارا
فتقرب منك أنسا بالمعالى — وتبعد من بعولتها نفارا
ويؤثرك الثناء على ملوك — تعد مقامها فيهم خسارا
وكيف تلام خيرة القوافى — إذا اختارت من القوم الخيارا
تبين زهوها فى العيد لما — رأت مولى يتوجها فخارا
فهزت عطفها طربا اليه — وألقت عن محاسنها الخمارا
فان تك هفوة عرضت سراراً — فقد أصبحتها عذراً جهارا
ومما شيد الشرف المعلى — ذنوب صادفت منك اغتفارا
فضلت الناس فضلا واقتصادا — واشرافا من الجدوى ابتدارا
ولولا أن أعوذك من عدوى — حسبناه لنضرته نضارا

﴿ وقال يمدح أبا اليقظان عمار بن نصر بن حمدان ﴾

أقصر الزاجر عنه فازدجر — وطوى اللائم ما كان نشر
حمل الغى عليه اصره — فاذا قيل ارعوى عنه أصر
قائل إن نذر الشيب بدت — فى عذاريه وما تغنى النذر
شعر مات على مفرقه — وحياة المرء فى موت الشعر
وشباب جف إلا شجر — موجف منه وكم يبقى الشجر
ياخليلى اطلبا وتركا — تجداه بين كأس ووتر

ساقى مستشرف الدير وقد ... راح صوب المزن فيه وبكر
أهواء رق فى أرجائه ... أم هوى راق فما فيه كدر
وخدود سفرت عن وردها ... أم ربيع عن جنى الورد سفر
مجلس ينصرف الشرب وما ... طويت من بسطة تلك الحبر
وكأن الشمس فيه نثرت ... ورقا من بين أوراق الشجر
بين غدر يقم الطير بها ... فتراهن رياضا فى غدر
وثرى يشهد بالطيب له ... عبق حالف أطراف الازر
وغيوم نشرت أعلامها ... فلها ظل علينا منتشر
ونسيم عطر الروض فان ... طار فى الصبح ارتديناه عطر
نحن فى ظل وصال سجسج (١) ... ناعم الآصال فينان البكر
وإذا الدهر رمانا صرفه ... فبعمار بن نصر ننتصر
يا أميراً خضع الدهر له ... فغدا يفعل طراً ما أمر
وإذا الجدب عرا كان حياً ... وإذا الخطب دجى كان قمر
وإذا هز لمعروف مضى ... كالحسام العضب إن هز بتر
صادق البشر ترى ماء الندى ... يرتقى فى وجهه أو ينحدر
فله فيه اطراد كامن ... كاطراد الماء فى العضب الذكر
قلت إذ برز سبقاً فى العلى ... أإلى المجد طريق مختصر
إن تكن تغلب يوماً وسمت ... صفحة الدهر بيوم مشتهر
فبنو الحارث فيهم وزر ... حين لاينجى من الدهر وزر
فمدى غرر المجد اذا ... قسم المجد حجولا وغرر
معشر لولا أحاديث الندى ... عنهم لم يعرف الناس السمر
ياأبا اليقظان أيقظت الندى ... فلأت البدو منه والحضر
ولكم أرديت من مستلئم ... صادق الاقدام يحمى ويكر
والضحى أدهم النقع فان ... ضحكت فيه الظبا كان أغر
موقف لو لم يكن ناراً إذا ... لم تكن زرق عواليه شرر
ينظم الطعن على أبطاله ... وعقود الهام فيه تنتشر

---

(١) أى معتدل لاحر ولا قر.

وكأن الشمس في قسطله كاعب أسبل سجفيها الخفر
فتوخيت به حمد العلى والقنا يخطر محمود الأثر
وثنيت الخيل عنه لابساً حلة النصر محلى بالظفر
قد تقضى الصوم محموداً فعد لهوى يحمد أو راح تسر
أنت والعيد الذى عاودته (١) غرتا هذا الزمان المعتكر
لذ فيك المدح حتى خلته سمراً لم أشق فيه بسهر

وقال يمدح الأمير أبا المظفر حمدان بن ناصر الدولة ويهنئه بالبرء من علة نالته

أعن الأهلة في الدياجر سفرت لنا والبين سافر
أم عن محاجر ربرب كشفت لنا تلك المعاجر
أظباء وجرة أقصدتـ ـك بسحر أجفان فواتر
جنت الهوى وتنصلت باللحظ من تلك الجرائر
حتى أخذن من المنا طق الذى تحوى المآزر
لأخاطرن وما المنى في الحب إلا للمخاطر
فلأوضحن صبابتى بالدمع في الدمن الدوائر
تالله أغدر بالهوى مادمت مسود الغدائر
ولكم هصرت غصون عيـ ـش مورق الافنان ناضر
ووجدت عدل الدهر حكـ ـم مسفه ووفاء غادر
وعلى الأمير أبى المظفـ ـر في الندى تثنى الخناصر
وعليه تزدحم العلى دون البرية والمآثر
ملك إلى أفعاله تنمى المناقب والمفاخر
كثرت مواهبه وقلـ ـت عند طالبها المعاذر
وتغايرت فيه العلى حتى حسبناها ضرائر
ذخر الثناء وفرقت يمناه مجتمع الذخائر
وأقام يعمل في العدو ظبا العواسل والبواتر
متقيلا شرف الأرا قم كابراً منهم فكابر
أقمار مجد تنجلى بضيائها ظلم الدياجر

(١) في نسخة « قابلته »

وجبال أحلام تقل … بهم الأسرة والمنابر
آساد كل كريهة … فتكت بآساد خوادر
تدمى شبا أظفارها … والموت محمر الاظافر
وترى السوابغ والقنا … مثل الغلائل والمخاصر
كم حاولوا قسر العدو … بصولة الاسد القساور
وكتائب تزجى الردى … مابين مدرع وحاسر
وتركن وسم أهلة … فى الصخر من وقع الحوافر
فبكرن يحجبن الصبا … ح بقسطل فى الجو ثائر
وغدوا وطيب ثنائهم … ينبئك عن طيب العناصر
ياناصر الكرم الذى … لولاه كان بغير ناصر
من كان مثلك لم تنل … معشار سؤدده العشائر
شيم إذا ماشمتها … أغنت عن الديم الهوامر
مثل الاصايل فى السما … ح فان أبى عادت هواجر
وشمائل هن الشمو … س لباطن منها وظاهر
فكأنما هى روضة … منظومة فيها الازاهر
يهنى المكارم إنها … أمنت ببرئك ماتحاذر
من بعد ماأنحت عليـ … ـك نوائب خزر النواظر
فاهتز جسمك مثلما … يهتز ماضى الحد باتر
لازال لطف الله يد … رأ عنك مكروه الدوائر
وسرت الى أعدائك الا … حداث بالاجل المسافر
لاحظت ربعك فاكتحلـ … ـت بمخصب الجنبات زاهر
ووردت بحراً منك محـ … ـمود الموارد والمصادر
وتركت مدحك سائراً … فى الناس من باد وحاضر
فتحل منه محبر الا … براد منظوم الجواهر
لم يعز در عقوده … إلا إلى بحر الخواطر

﴿ وقال لناصر الدولة وقد عزم على المصير إلى العراق ﴾

سر سرك الله فيما أنت منتظر … وقد جرى بالذى تهوى لك القدر

وأظفرتك بما أملت أربعة … النصر والفتح والاقبال والظفر
لم يعل نجمك فى أعلى مطالعه … حتى غدت أنجم الاعداء تنتشر
وكيف يبعد أمر أنت طالبه … والله طالبه والبدو والحضر
ياناصر الدولة استعجل اجابتها … فقد دعتك وما فى صفوها كدر
ملك تجدد لم يدم السنان له … عزاً ولم يتحل الصارم الذكر
باب السعادة مفتوح لداخله … وأنت داخله والسادة الغرر
فالملك مبتسم والامر منتظم … والدهر من دولة الاوغاد يعتذر
شفا انتظارك والآفاق ناظرة … اليك والحضرة الغراء تنتظر
وقد نجا البدر اذ خاف الكسوف به … وزال عن مشتهيه الخوف والحذر

﴿وقال يهجو على بن العصب الملحى﴾

أربعاء حسامه مشهور … حين يأتى وشره محذور
نتوقاه أول الشهر ان دا … ر ونخشاه آخراً لايدور
فاغد سراً بنا إلى قفص الملـ … حى فالعيش فيه غض نضير
نتوارى من الحوادث والدهـ … ر خبير بمن توارى بصير
منزل (١) فى فناء دجلة يرتا … ح اليه الخليع والمستور
طائر فى الهواء فالبرق يسرى … دون أعلاه والحمام يطير
واذا الغيم سار أسبل منه … حلل حول (٢) جدره وستور
فاذا غارت الكواكب صبحاً … فهو الكوكب الذى لايغور
ليس فيه الا خمار وخمر … ومبات من سكره ونشور
وحديث كأنه زهر السو … سن حسناً أو لؤلؤ منثور
وجريح من الدنان يسيل الـ … راح من جرحه وقدر تفور
ولك الظبية الغريرة ان شئـ … ت فان عفتها فظبى غرير
فتنعم بها نهاراً وبت يا … سيدى معرساً وأنت أمير
كل هذا بدرهمين فان زد … ت فأنت المبجل المحبور
فهو شيخ رأى القيادة عيشاً … كل عيش سواه إفك وزور
ومن الجور أن يلام على … وهو عندى فى فعله معذور

(١) فى نهاية الارب «مجلس» . (٢) فى نهاية الارب «دون» .

ترك الملح والتجارة فيه إذ رآها تجارة لاتبور
فتيمم بنا السرور اليه ان يوم السرور يوم قصير

﴿ وقال يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد ﴾

ثنت لك أعطافها والخصورا وأعطتك أجيادها والنحورا
تصدت لنا والهوى أنه فصدت وقد غادرته زفيرا
وكانت ظباء ترد اللوى فأضحت شموسا ترود الخدورا
فراق أصاب جوى ساكناً فكان له يوم سلع منيرا
وساجى الجفون اذا ماسجى أغار المهاد عجباً أو فتورا
أغرر بالنفس فى حبه وآلف منه غزالا غريرا
وأعتد زورته فى الكرى نوالا لدى وإن كان زورا
لقد جهل الدهر حق الأريب ومازال بالدهر طباً خبيرا
عزائمه شعل لو سطت على الليل عاد ضياء منيرا
اذاما توعر خطب سرى ففل سهول الفلا والوعورا
نزور أغر تغار العلى عليه ويلقى عليها غيورا
اذا المجد أنجز ميعاده أعاد وعيد الليالى غرورا
يعد من الازد يوم الفخار ملوكا حوت تاجها والسريرا
يريك الندى اذا ماالحتبوا بدور المحافل تحبو البدورا
وتجلب من كرم فى الندى فان أجلب الدهر أضحى وقورا
أقول لمن رام إدراكه وما رام من داك إلا عسيرا
عزاؤك ان عز نيل السهى وصبرك لست تنال الصبيرا
سلامة ياخير من يغتدى سليم الزمان به مستجيرا
الى كم أحبر فيك المديح ويلقى سواى لديك الحبورا
همت عرائسه أن تصد وهمت كواكبه أن تغورا
أتسلمنى بعد أن أوجدت على نوب الدهر جاراً مجيرا
وأسفر حظى لما رآك بينى وبين الليالى سفيرا
وكم قيل لى قد جفاك ابن فهد وقد كنت بالوصل منه جديرا
فقلت الخطوب ثنت وده فلم يبق لى منه إلا يسيرا

سأهدى اليك نسيم العتاب ... وأضمر من حر عتب سعيرا
معان اذا ظهرت دبجت ... بطون المديح له والظهورا
تبرج للفكر أنساً به ... وطوراً تخفر عنه نفورا
تراءت له كسطور البروق ... وقد رامها فشآها سطورا
فيهنك ان حل وفد السرور ... وأزمع وفد الصيام المسيرا
فلا فضل للعود حتى يحن ... ولا حمد للكأس حتى يدورا
فقد جدد الدهر ظلا ظليلا ... وروضاً أريضاً وماء نميرا
وحل الربيع نطاق الحيا ... فغادر فى كل سهل غديرا
هواء بنا شره حسرا ... فنقسمه ساجياً أوحسيرا
وزهر اذا ما اعتبرنا النسيم ... حسبناه يمسح منه العبيرا
وروض يراق بماء الحياة ... فنواره يملأ العين نورا
جلا البرق عن ثغره ضاحكا ... اليه فأضحك منه الزهورا
وسافره الرعد مستعطفاً ... فقد سفر الورد فيه سفيرا
ومالت من الرى أشجاره ... كأن السواقى سقتها الخمورا
وولت صوادر منشورة ... وقد ملأ الحزن منه الصدورا
أوان تحييك أنواره ... رواحاً بأنفاسها أو بكورا
وشهر يشهر ثوب الثرى ... وينظم بالطل فيه شذورا
أعاد عبوس الربا نضرة ... وشيب الغصون شباباً نضيرا
فسل الجداول سل الذكور ... وأغمض للبيض بيضاً ذكورا
ودل على عدله أننا ... نرى القر معتدلا والهجيرا
فلا زلت مغتبطا ما حييت ... بعيد يعيد عليك السرورا
بكأس بكف خلوب اللحاظ ... تخلب شرابها والمديرا
إذا هو عاينها بالمزاج ... رأى غدرها لهباً مستطيرا
تشير إليك بها كفه ... وقد مثلت لك كسرى مشيرا
بمحلة ورد إذا ردها ... على الشرب عاودها مستعيرا
تحف بها صور لاتزال ... عيون الندامى اليهن صورا
فلو أن ميتاً يلاقى النشور ... بنشر المدامة لاقى النشورا

وفكر خواطــــره ألبست　　علاك من المجـد ثوباً خطيرا
محاسن لو علقت بالقتير　　لحسن عنـد الحسان القتيرا
إذا ماجفت خلع المادحين　　عليهن رقت فكانت حريرا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

ماسره إن زاع من أسراره　　ماغيب الكتمان فى إضماره
تأبى العبارة عن هواه فينبرى　　جفن يعبر عنه فى استعباره
أخفاه بين ضـــلوعه فخفت به　　حرق تظاهره على إظهاره
أنى يكون القصد شيمة وجده　　يوم النوى والجور شيمة جاره
هل ينجدن فريق نجد بعدما　　غارت نجوم الحسن فى أغواره
تهدى التحيـة منهم لمحجب　　عـبراتنا أبداً تحيـة داره
وضعيف عقد الخصر راب ردفه　　ظلم الجمال نطاقه لازاره
ومودع ظفرت يداه بمهجتى　　ففنى ونضح دمى على أظفاره
أقصرت عن ذكر السلو وقصرت　　همم العذول فعاد فى اقصاره
وغنيت بالساقى الأغن لأنه　　وزر يزيد الصب من أوزاره
ظفرت يداه بمهجة الدن الذى　　غبرت وديعة صدره وصداره
فصباحها من ليله ونسيمها　　من تربه وعقيقها من قاره
قل للعذول إليك عن ذى عدة　　ماثار إلا نال أبعـد ثاره
صل (١) إذا ماافتر عن أنيابه　　من سمه قطرت على أشفاره
لو أنه جارى عتيق طىء　　فى الحلبتين تبرقعا بغباره
مازال ينجده ابن فهد ناصراً　　حتى أعاد الدهر من أنصاره
جاورت منه غزير جمات الندى　　والبحر يغنى جاره بجواره
وأغر ماطلعت أسرة وجهه　　إلا استسر البدر قبل سراره
مثل الشهاب محرقا أو كاسفا　　ظلم الخطوب بنوره أو ناره
أو كالحسام إذا مضى فى مشهد　　شهدت مضاربه بعتق نجاره
أو كالربيع الطلق واجه قطره　　وجه الثرى فاخضر من أقطاره
خلق سهول المكرمات سهوله　　وتوعر الايام من أوعاره

(١) الصل الحية .

ان لاح فهو الصبح فى أثوابه　　أو فاح فهو الروض فى نواره
زلت على حكم القنا أعداؤه　　لمــا أشار اليهم بشراره
وارتد من جاراه مضمر حسرة　　لما جرى للمجد فى مضماره
عزم يذب عن العلا بذبابه　　أبداً ويحمى عزها بغراره
ومكارم تعــلى ذرى أطواده　　فى الازد أو تزكى سنا أقماره
ياخيرة المجد الذى ورث العلى　　من فهد الادنى ومن مختاره
بكر الثناء عليك فاخلع عونه　　والبس جديد الحلى من أبكاره
واسلم فقد سلمت خلالك كلها　　من عر أخلاق اللئيم وعاره
وتحلها من عائذ بك واثق　　دهراً سهام الظلم فى أوتاره
ألبسته برد الغنى وسللته　　من عدمه فانسل من أطماره
قد كان هيض جناحه فجبرته　　بنداك حتى طار فى أوطاره
تجفى المواطن والاحبة ناسيا　　من لايفيق الدهر من تذكاره
لولا ربيع نوالك الغمر الندى　　ما كان يذهل عن ربيع دياره
نشر الثناء فكان من اعلانه　　وطوى الوداد فكان من أسراره
كالنخل يبدى الطلع من أثماره　　حيناً ويخفى الغض من جماره

«وقال يتظلم اليه من الخالديين والتلعفرى وقد ادعوا شيئا من شعره»

هل الصبر مجد حين أدرع الصبرا　　وهل ناصر للشعر يوسعه نصرا
تحيف شعرى يابن فهد مصالت　　ظلوم(١) فقد أعدمت منه وقد أثرى
وفى كل يوم للغبيين غارة　　تروع ألفاظى المحجلة الغرا
إذا عن لى معنى تضاحك لفظه　　كما ضاحك النوار فى روضه الغدرا
غريب كسطر البرق لما تبسمت　　مخائله للفكر أودعته سطرا
فوجه من الفتيان يمسح وجهه　　وصدر من الاقوام يسكنه صدرا(٢)
تناوله مثر من الجهل معدم　　من الحلم معذور متى خلع العذرا
فيبعد ما قربت منه غباوة　　وردد ما سهلت من لفظه وعرا
فمهلا أبا عثمان مهلا فانما　　يغار على الأشعار من عشق الشعرا
لأطفأتما تلك النجوم بأسرها　　ودنستما تلك المطارف والأزرا

(١) فى اليتيمة «عليه»　(٢) فى اليتيمة «الصدرا» .

فويحكما هلا بشطر قنعتما وأبقيتما لى من محاسنها شطرا
لئن وترت كفى سعيد بن هاشم فقد نال من شعرى بغارته الوترا

﴿ وقال يمدح الامير سيف الدولة أبا الحسن على بن عبد الله ﴾

أمن المدامة تنثنى سكرا أم قد سقتك جفونها خمرا
نثرت فريد الدمع حين رأت صبا يقاد الى الردى نثرا
إن الوداع وإن سعدت به ليزيد كامن لوعتى حرا
لما رأت للبين رائعة تطوى الوصال وتنشر الهجرا
ضاقت بأدمعها الجفون كما ضاق المودع بالهوى صدرا
واذا رأيت نوالهم ثمداً فالحظ بين طلابك البحرا
اكفف يديك عن الانام ولو أضحت يداك من الغنى صفرا
والى الامير سريت مرتدياً بعزيمة تدع الدجى فجرا
وأغر نهد لو طلبت به شأو الجنائب بذها حضرا
طرفاً اذا ما اختال خلت به صلفاً من الاعراض أو كبرا
ينسيك صبغ أديمه الخمرا وتريك غرة وجهه البدرا
لا يستقر كأن أربعه فرش يطا من تحتها الجمرا
وكأنه لما اكتسى عرقاً ورق الشقائق يحمل القطرا
يجرى ويعطفه العنان كما عطف القضيب وقد غدا نضرا
حمد العفاة فطال حمدهم بندى الامير على الدهرا
أدنى المكارم وهى نازحة بالجود منه وشرد العسرا
نشرت له غر الصنائع فى شرق البلاد وغربها ذكرا
والنور إن جاد الغمام به حملت له ريح الصبا نشرا
يلقاه راجى الجود مبتسما سهل الخلائق لابساً بدرا
عزماته فى كل مظلمة سيف يضىء البدو والحضرا
يقظان ينتجع الحتوف وقد جهل السبيل الى العلى الصبرا
فى فتية جعلوا معاقلهم بيض الصفائح والقنا السمرا
يرد الندى ورد الظماء على نهل يبرد منهم الحرا
عنقفات يحتملن وقد حملت نجوماً فى الوغى زهرا

وصوارم خضر مضاربها — تكسو الرجال عمائما حمرا
فكأن أطراف القنا حدق — ترنو الى مقل (١) العدا شزرا
وكان سابغة الدروع ضحى — غدر تمر بهـا الصبـا مرا
قوم اذا اسود الزمان غدت — ايمانهم بفعالهم غرا
سادوا وسادهم أبو حسن — بعلى تزين النظم والنثرا
ملك اذا استلت صوارمه — ذهبت دماء عداته هدرا
ظلم العدا والمال حين سطا — بأسا وأتبع (٢) نائلا غمرا
لازال يظلم فى سطاه وفى — نفحاته الاعداء والوفرا

﴿وقال يمدح أباشجاع منكلان ويهنئه بولده أبى الفتح ويذكر ولايته الحديثة﴾

غضبان ينسانى وأذكره — وينام عن ليلى وأسهره
وبجوره ما صار مورقه — حظى وحظ سواى مثمره
وكفى الهوى لو كان مكتفيا — ما رحت أضمره وأظهره
لم يقتسم فى العاشقين اسى — الا وقسمى (٣) منه أوفره
فأطيح (٤) فى نفس أصعده — وأعوم فى دمع أحدره
وسمير نجم لا براح له — وكأنما ملك يسمره
ومهفهف هفت العقول به — شغفاً تخيرهن أحوره
ان لم يكن وهب الغزال له — لحظات مقلته فجؤذره
وافى بخمرته وناظره — بالفتر يسكرها وتسكره
حمراء كالياقوت صافية — ومعظم الياقوت أحمره
فهى التى عصرت لقاطفها — عنقودها من قبل يعصره
فى كأسه كسرى يقابله — من خلف ستر الراح قيصره
فكأنها نار لها حصب — لحريقها العالى يسعره
أصلى لها هذا تجسه — وأحلها هـذا تنصره
فى زاهر عبق تضوعه — فكأن عطارا يعطره
ضاهى ممسكه معنبره — وحكى مدرهمه مدنره
وحكى غديراً غادرته لنا — خضر النبات يرف أخضره

(١) فى نسخة «مهج» (٢) فى نسخة «وأوسع» (٣) فى ديوان المعانى «وحظى» (٤) أهلك

صاف تمد الريح خطوتها ... ويفيض فيه فلا تكدره
مثل الرداء بكف صانعه ... يطويه أحياناً وينشره
شاد الامير بناء مكرمة ... لا يستطيع النجم يعشره
ومحاؤه الكرم الذي شرقت ... فيه أسرته ومنبره
وكأن قدسا أو متالعة ... وهب الوقار له يوقره
ومضيء يوم السخط مظلمه ... ومضيء ليل البشر مقمره
وكأنه فى الغيب مطلع ... للأمر يورده ويصدره
وإذا الانامل أرعشت حذرا ... فشفاء من علقته خنصره
وإذا تلجلج قائل حصرا ... وأمات حجته تحيره
فتق المسامع بالصواب ولم ... تنجد بديهته تفكره
من حيث لامعنى يعقده ... عيا ولا لفظ يكدره
فتى أراد المجد حاسده ... شهدت غمائمه وأبحره
واذا طمى فى البر بحر وغى ... لاشيء إلا السيف معبره
أبصرت عسكر نجدة تحيا ... منه إذا ماشام عسكره
حيث الظبا بالهام عاثره ... والصبح مثل الليل عثيره
يردى العدا بالضرب أبيضه ... ويبيدهم بالطعن أسمره
سرب الحديثة راضين به ... فى مأمن ممن ينفره
إن زاد عنها ما يروعها ... فالغاب يدفع عنه قسوره[1]
فليحى فى ظفر وعاش له ... فى نعمة أبداً مظفره
ولد علت بركات مولده ... سعداً وطهره مطهره
ضاهى أباه سماحة وحجا ... وحكاه مرآه ومخبره
أأبا شجاع ياعقيد ندى ... كرمت أرومته وعنصره
الله يعلم كيف احمد ما ... أوليتنيه وكيف أشكره
ونداك لا تنسى مواعده ... كرما فما أحتاج أذكره
لكن إحسانا تقدمه ... أولى به مما تؤخره
ومداك ان جاد المداه به ... غمر الثناء نداك يغمره

(١) القسور الاسد

﴿ وقال يمدح أبا اسحق ابراهيم بن هلال الصابى ويستهدى منه بخورا ﴾

يا أبا اسحق زاد الـ ـله فى حسن حبورك
وغدا شانيك ذا هـ ـم طويـل بسرورك
عمر الله بطلا ب الندى أبواب دورك
أشرق الدهر وما إشـ ـراقه إلا بنورك
وأرى الأيام لاتـ ـخل الا بنظيرك
قلت للحاسد صبراً إذ نوى نيل صبيرك
أنت غيث لموالي ـك وليث لمنيرك
فالورى فى برد آصا لك أو حر هجيرك
لاتنبي عن معالي ـك الورى مثل خبيرك
شدت عليك بتغلي ـسك فيها وبكورك
ظاهراً للحمد تنبيـ ـه على بعد ظهيرك
كيف ماجردت أقلا مك أغنت عن ذكورك
فكأن الدهر قد سط ـطر مابين سطورك
بدع ترتع منها الـ ـعين فى وشى حبيرك
حسبنا من جودك العمـ ـر ومن فيض بحورك
قد أتانا منه مازا د على شكر شكورك
بين صفر من دنانيـ ـرك أوصفر خمورك
فاشفع العرف بعرف ترتضيه من بخورك
وابق لا أقصر صوب الـ ـمزن عن فيح قصورك

﴿ وقال ﴾

أبا جعفر كانت يداك سحائباً تفيض على الركب العفاة غزارها
فما للندى قد سد منك سبيله وما للمعالى عطلت منك دارها
لقد قبضت كيد المكارم كفه وقل على رغم العفاة غزارها
فأظلمت الآفاق بعد محمد فسيان منها ليلها ونهارها

(وقال يمدح الموصل ويذكر حاله فيها)

شباب المرء ثوب مستعار وأيام الصبا أبداً قصار

طوى الدهر الجديد من التصابى   وليس لما طوى الدهر انتشار
ولم نعط المنى فى القرب منه   فكيف بها وقد شط المزار
صدود فى التقارب واجتناب   وشوق فى التباعد وادكار
يطول إذا تقاصرت الليالى   ويقرب ان تباعدت الديار
لحى الله العراق وساكنيه   فما للحر بينهم قرار
وجاد الموصل الغراء غيث   يجود وللبروق به انسفار
كما انهلت مدامع مستهام   تلهب منه فى الاحشاء نار
ففى أيامها حسن التصابى   وفى أفيائها خلع العذار
ليالى كان لى فى كل يوم   إلى الحانات حج واعتمار
فعن ذكر اقيامة بى صدود   وعن ساح المساجد بى نفار
ولى خدنان همهما المعالى   وشأنهما السكينة والوقار
وساق تضحك الدنيا إليه   إذا ضحكت بكفيه العقار
يطوف بها وقد حملت حباباً   كما حمل السقيط الجلنار
كأن الشرب ينتهبون ناراً   لها لهب وليس لها شرار
رأى الدهر اجتماع الشمل منا   فشتته ولـلدهر الخيار
وبدلنى بأخدان المعالى   أناساً فعلهم شين وعار
مساجب لست أغشاهم ولا لى   من الأيام بينهم انتصار
هم شجر من التمويه أكدى   فلا ظل لديه ولا ثمار
فمغبوط وليس له عشاء   ومحسود وليس له دثار
ومقصور الندى قصرت يداه   فلا نفع لديه ولا ضرار
ومعتصب بتاج الملك فيه   إلى من رام نائله افتقار
أسير فى يد الأيام راض   بما يجرى به الفلك المدار
إذا حكم العبيد عليه فاضت   لفرط الذل أدمعه الغزار
فما تخشى سطاه الدهر جان   ولا يرجو نداه الدهر جار
أأقعد بالعراق أسير دهر   غريبا لاأزور ولا أزار
وفى غربى دجلة لى محل   جوار المكرمات له جوار
وسيد معشر كرموا وسادوا   يجير على الخطوب ويستجار

يهز على النوائب منه عضباً حساماً لايفـل له غرار
له من جوهر الآداب حلى وللأسياف حلى مستعار
تشبه فى الفعال به أناس وأنى يشبه الشبه النضار
جلت عزماته ذوب الليالى كما يجلو دجى الليل النهار
وشاد المجد بالافضال حتى تناهى فى العلو به الفخار
فما فيه عن المعروف منع ولا فيه عن الحمد ازورار

﴿وقال يهجو الخالديين﴾

للخالديين جمال منظر وبزة تملأ عين المبصر
والعار فى فعلهما المشهر تشابها فى منظر ومخبر
واشتركا الى المهات فى حر يحرثه جد فدان الاصغر
والزرع ان تم به للاكبر أقول إذ هما بأمر منكر
وراء ستر لهما ام يستر واعتفرا ظلي الصريم الاعفر
واقتسما باللحظ فى المعجر وجشا الورد بورد أحمر
ولعبت أيديهما فى القرقر أيهما بعل الغزال الأحور
أصاحب الشيبة ام يغير ام الخضيب ذى الصبا المزور
وكم قبيح لهما مستتر فى كل مبدى نازح ومحضر
يسفر عن ضد الصباح المسفر وذات وجه كصفا المشقر
لو رضه الحافر لم يؤثر خلة بعلين وخل مضمر
يعجبها وقع خراب البربر وهى معناة بكل أسمر
احين أضحى شيبها كالمغفر وجاوزت عصر الفتاة المعصر
حنت إلى كل قد أعجر فعنبرت شيئاً كلون العنبر
ولبة فى لبب من جوهر وجلست بين غنا وأغثر
فشربا من ثغرها المؤشر ريقا كريق النحلة المزعفر
وجاذبا مئزر بسل المئزر فلقيا شنيرها بقنبر
ظمآن يوم ضاحك مستبشر لم تعثر الخيل به فى عثير
ينسى به المطعون فرط المنكر ولو حكت عرس الضرير الابخر
وزوجة ابن العصب المحكر وهى وقود النار يوم المحشر

وكيف للاعمى بخط الاعور ... معرة لوفاض ماء الكوثر
وانهل حنان الغمام الممطر ... وبرقت لجة بحر أخضر
حتى ترى ساحة بر أقفر ... على الذى هما به لم يظهر
انى على سلبكما لجترى ... وفى الذى أطلقت غير مقتر
فاستمعا حسناء لو لم تهجر ... حلى بها الخاطب جيد المنبر

﴿ وقال يمدح أبا نصر بن سنيدا كاتب أبى المرجى ﴾

نوال أبى نصر على الدهر ناصر ... وفت لى به الأيام وهى غوادر
نظمنا له در الكلام وانما ... ينظم فى الأشعار ماهو ناثر
أغر إذا ما الحادثات تنكرت ... تبلج لى معروفه وهو سافر
وهل يتعدى الحادث النكر أمره ... وفى كفه للدهر ناه وآمر
من الرقش أعلاه سنان مذرب ... وأسفله عضب الغرارين باتر
ولم أر سيفا يرتدى الوشى قبله ... وتنثر عند الهز منه الجواهر
فلا راكباً فى ظلمة الليل سائراً ... مطيته بحر من الخوف زاخر
ولا مفرداً يثنى الكتائب بأسه ... ويرتاع منه دارع وهو حاسر
يريك العطايا والمنايا إذا جرى ... توامع فى الوشى الذى هو ناشر
ولما أتتنى من يديك صنيعة ... شكرتك إنى للصنائع شاكر
وأحسن من يجزى على الحمد كاتب ... يسربله وشى الفصاحة شاعر
يمت اليكم بالقرابة اننا ... عشائر قربى حين تنأى العشائر
أبونا أبو اللفظ البديع عطارد ... تجيش له بالمعجزات الخواطر
تفرقنا الانساب فى كل مجمع ... وتجمعنا الآداب وهى أواصر
أرى حاجتى لم ينأ منها أوائل ... فكيف نأى منها على الأواخر
وما الذم للأيام ذنباً لأنه ... بأمرك يجرى صرفها المتواتر
ولا أظلم المقدار فى بعد حاجة ... تمسك والاقلام فيها المقادر

(وقال فى ترك الخضاب)

إذا الشيب باعد بين القلوب ... فليس بمجد تدانى الديار
سكنت الى شمسه كارها ... وقد كنت من نجمه ذا نفار
وزهدنى عارها فى الخضاب ... فجانبت زور الشباب المعار

وسرحت للشعر بالآبنوس   فسرحت بالعاج شيب العذار
نلاقى الظلام بمثل الظلام   وألقى النهار بمثل النهار

﴿ وقال يصف المغزل ﴾

وأجرد يسعى ليله ونهاره   وفى وسطه عظم يقوم سيره
وما جار فيما سار قدر قلامة   ولكنه يشقى ويسعد غيره

﴿ وقال فى الخالدى ﴾

لابد من نفثة مصدور   فحاذروا صولة محذور
قد أنست العالم غاراته   فى الشعر غارات المغاوير
أثكلنى غيد قواف غدت   أبهى من الغيد المعاطير
أطيب ريحاً من نسيم الصبا   جاءت بريا الورد من جور
من بعد ما فتحت أنوارها   فابتسمت مثل الأزاهير
وبات فكرى تعباً بينها   ينقشها نقش الدنانير
ياوارث الأغفال ماحبروا   من القوافى والمشاهير
أعط قفا نبك أمانا فقد   باتت بقلب منك مذعور

﴿ وقال يصف الليمون ﴾

واصطبحناها على نهـ   ـر بصفو الماء يجرى
ظللته شجرات   عطرها أطيب عطر
فلك أنجمه الليـ   ـمون من بيض وخضر
أكر من فضة قد   شابها تلويح تبر

﴿ وقال يصف السوسن ﴾

أنظر الى السوسن فى نباته   فانه نبت عجيب المنظر
كأنه ملاعق من فضة   قد خط فيها نقط من عنبر

﴿ وقال يتنجز من صديق له تكة كان وعده إياها فى كل عيد ﴾

أيا شاغل الشكر عن غيره   بما ذاع فى الناس من شكره
ويا ناصر الأدب المستضام   إذا قعد الناس عن نصره
أرى خلعة العيد قد أغفلت   وكانت تجىء على إثره
فجدلى بحمراء إن فاخرت   جنى الورد أزرت بحمره

وإما بصفراء منسوبة الى خالص التبر فى نجره [١]
وإما ببيضاء مثل اللجين تزيد بياضاً على حرد
إذا ما أخو الكبر حلى بها سراويله زاد فى كبره
وتلحق بالارض أطرافها إذا هى دارت على خصره
إذا ما الحسود رآها رأى وميض الخناجر فى نحره
فأنت الموحد فى جوده وأنت المؤمل فى عسره

﴿ وقال عازح عبد الكريم المزين الموصلى ﴾

سيوفكم بحمد الله نفع إذاكانت سيوف الناس ضرا
فلم قصرت وأيديكم طوال تحكم فى رقاب الناس طرا
وما لفراخكم تبيض لوناً فان زقت شاها الزق حمرا
وما لجريحكم وترا عليكم وكل جراحة تعتد وترا
ورب جريرة شنعاء ساقت الى مجترها حمداً وذكرا
أرى أفعالكم أفعال عز فلم أنتم بفرط الذل أحرى

(وقال يحث على الشرب)

دنو المدامة يدنى السرورا فصل باغتباقك منها البكورا
فقد نشر الصبح أعلامه وحان لكاساتها أن تدورا
تعجب من غفلات الورى وتركهم العيش غضاً نضيرا
فطائفة ترتجى جنة الـ خلود وأخرى تخاف السعيرا
ألا فاسقنى الخمر مشمولة تصب على الليل صبحاً منيرا
موردة اللون مسكية تعز الذليل وتغنى الفقيرا
كأن العقيق بكاساتها تفض السقاة عليها العبيرا
صريع النوائب من لم يكن جليداً على الهول منها صبورا
فكن موقنا بذهاب الصبا ومغتنما منه دهراً قصيرا
فان الشباب له مدة تفض فتذهب عنك السرورا

(وقال فى صديق له أهدى اليه نعالا وقوارير ماء ورد)

أقررت فى شكرك بالتقصير اذ زدت فى البر على التكثير

---

(١) أى أصله .

وجاءني من سيبك العزيز   مراكب مخطفة الخصور
مسودة الأعجاز والصدور   سود عليها رونق الذكور
كأنما قدت من الديجور   ومن نفيس الأدم المبشور
كل غريب الحسن مستنير   أخضر مثل الشارب المطرور
ذي سمة مغموسة في النور   كصفحة الدينار ذي السطور
ومخطفات كالعذارى الحور   مشمرات القمص كالمنثور
كل فتاة نشأت بحور   تختال في دوجها القصير
حاسرة عن أرج حسير   مثل نسيم الزهر الممطور
تبرد منه علل الصدور   أشهى من الوصل الى المهجور

(وقال في رجل عاب شعره)

قل لابن حرب قد جنيـ   ـت عليك حرباً فاصطبر
أنت الذي بسقوطه   يدعى أبوه أبو العبر
لم عبت شعري وهو أو   ضاح تبسم أو غرر
أحرمت نشر العنبر الـ   ـورد الذي منه انتشر
أم قد منعت الفكر فيـ   ـه كما منعت من النظر
اني لأرحم شاعراً   حرم البصيرة والبصر

(وقال يصف الورد)

لو رحبت كأس بذي أوبة   لرحبت بالورد إذ زارها
جاء تخلناه خدوداً بدت   مضرمة من خجل نارها
كأنما خير في روضة   طرائف الكسوة فاختارها
وعطر الدنيا فطابت به   لاعدمت دنياك عطارها
قد خلع القطر جلابيبه   إلا شظاياها وأزرارها

(وقال يصف يوما بارداً)

يوم خلعت به عذاري   فعريت من حلل الوقار
وصبوت فيه الى الصبا   والشيب يضحك في عذاري
متلون يبدي لنا   طرفاً بأطراف النهار
فهواؤه سكب الردا   ء وغيمه صافي الازار

وسماؤه تحبو اربا بشبيه مكنون البحار
تبكى فيجمد ماؤهـــا والبرق يكحلها بنار

(وقال يصف شمعة)

وشمعة فى يد الغلام حكت عنق ظليم بغير منقار
تبكى اذا نار شوقها اضطرمت بدمع تبر من الأسى جار
كأنها نخلة بلا سعف تحمل أترجة من النار

(وقال يستهدى نبيذاً)

يامن أنامله كالعارض السارى وفعله أبداً عار من العـــار
أما ترى الثلج قد خاطت أنامله ثوباً يزر على الدنيا بأزرار
نار ولكنها ليست بمحدية نوراً وماء ولكن ليس بالجارى
والراح قد أعوزتنا فى صبيحتنا بيعا ولو وزن دينار بدينار

(وقال يمازح على بن رستم الجوهرى)

خيش ابن رستم يحمى وهو ممطور أخنى الهجير عليه فهو مهجور
ولو يطيب ولو علت سرايحه بالراح خالطها مسك وكافور
يرشه والندامى يفرقون به كأنه لدوام الرش ممطور
فان يكن خيشه[١] فى الحر ملتهباً فان كانونه فى القر مقرور

(وقال يمدح أحمد بن ابرهيم ويسأله حاجة)

ونى فى التصابى بعد ما كان شمرا وقصر فى شأو الزمان فأقصرا
وشاب بلون الصبح ليل شبابه فـأصبح شتى الحلتين مشهرا
ولا عاد رد المستعار مسلما وقدم ريعـــان الصبا وتأخرا
فلم يبق الا الراح بين كؤوسها مذاكرة كالروض جيد فأزهرا
أحاديث لو يجتازها نفس الصبا تأرج من أنفاسها وتعطرا
وساقية تشدو فتحسن شدوها وتبسم أحيانا فتحسن منظرا
هجرت الندامى اذ بلوت خلالهم ونادمت كسرى فى الزجاج وقيصرا
أعريهما طوراً وطوراً أراهما يجران مصقول البنائق أحمرا
فلو لم يكونا جوهرين كلاهما نفيسين ماحلا من الكاس جوهرا

(١) فى نسخة « كأنه خيشة »

وهيج من وجدى حنين ابن قينة ... اذا استنطقته بالأنامل زمجرا
خفيف اذا لاقاك فى ذهبية ... مزنرة أرضاك مرأى ومخبرا
براه صناع القلب والكف كلما ... تعذر معناه البديع تفكرا
وضمته رب المرط ينفض جسمها ... على جسمه مسكا ذكياً وعنبرا
فساق قلوب الشرب اذ حن غلبا ... وراق عيون البيض حين توقرا
سأبعث حمدى غازيا وفر سيد ... اذا ماغزاه الحمد عاد مظفرا
كأن بنانى غب جدواه مرتع ... تبسم غب الساريات ونورا
قديم على الايام ان عد معشر ... حديث المعالى عند عاد وحميرا
تسهل لى فى أحمد الشعر طائعاً ... ولو رمته فى غيره لتعذرا
أطلت وما استغرقت وصف خلاله ... فرحت مطيلا فى الثناء مقصرا
أأحمد انى بين قوم تبرءوا ... من العرف حتى قد حسبناه منكرا
اذا نزلوا أبصرت للجهل نادياً ... وان رحلوا أبصرت للبخل عسكرا
أقول وقد عاينتهم عدد الحصى ... عدمتك جيلا ما أقل وأكثرا
كأنك فيهم شارق فى دجنة ... إذا أغبشت مربدة اللون أسفرا
أتتك القوافى الغر تطلب حاجة ... جزاؤك فيها أن تثاب وتشكرا
غرائب لو نادين فى المحل عارضا ... أجاب ولو ناشدن صخراً تفجرا
عدلت عن النابى الكهام بحليها ... وألبسته منك الحسام المذكرا
فلا تردد العقد المفصل خائباً ... بصدك عنه والرداء المحبرا

﴿ وقال يهنىء ناصر الدولة بالعيد الأضحى ويذكر شغب الاتراك ﴾

أعاد الله عيدك بالسرور ... وفى الحال الجليلة والحبور
ولازالت سعودك طالعات ... بما تهواه من عيش نضير
دفاع الله عنك أعم فضلا ... وأحلى فى القلوب وفى الصدور
أناصر دولة الاسلام صبراً ... فان الصبر من عزم الامور
كبا الاعداء اذ رامو ك جهلا ... فقلنا للجباه وللثغور
هبوط لايمكن من صعود ... وموت لايقرب من نشور
هنانا أن تعمر الف عام ... وتصرف عنك أحداث الدهور
وأن تلقى العدا فى النحر صرعى ... بحد ظباك دامية النحور

﴿ وقال يصف عربة ﴾

أما ترى حسن بنات البر　　مقيدات فى عباب البحر
مأسورة لولا وثاق الاسر　　صدرن عنه خالعات العذر
نيط بها كل خفيف الخصر　　سار وما يبرح قيد شبر
تئن كالمضرور لامن ضر　　تحصب منه بندى كالدر
فيومنا يوم صفاً وقطر　　فهاتها قبل نفاد العمر
وقبل مطوى بعيد النشر　　داج على ساكنه مغبر
تخفى الفتى اولاها ماء الذكر

﴿ وقال يستدعى أبا بكر المراغى ويصف غرفته بالموصل وقدراً على الزيكدان ﴾

لنا غرفة حسنت منظرا　　وطابت اسكانها [1] مخبرا
ترى العين من تحتها روضة　　ومن فوقها عارضاً ممطرا
وينساب قدامها جدول　　كما ذعر الايم أو نفرا
وراح كأن نسيم الصبا　　تحمل من نشرها العنبرا
وعندى علق قليل الخلاف　　وندمان صدق قليلو المرا
ودهماء تهدر هدر الفنيق [2]　　اذا ما امتطت لهباً مسعرا
تجيش بأوصال وحشية　　رعت زهرات الربا أشهرا
كأن على النار زنجية　　تفرج برداً لها أصفرا
وذى أربع لايطيق النهوض　　ولا يألف السير فيمن سرى
تحمله سبجاً أسودا　　فيجعله ذهباً أحمرا
اذا قلب القر كف الفتى　　حمى حره الكف أن تخصرا
وقد بكر العبد من عندنا　　يزف لك الطرف والممطرا
فشمر هديت الى لذة　　فان أخا الجد من شمرا

(وقال يدعوه ويصف الغرفة والخطاف)

لنا قهوة فى الدن تمت شهورها　　فرقت حواشيها وأشرق نورها
يحييك بالمسك الذكى دنوها　　ويلقاك بالبشر الجميل بشيرها
وقد كتبت أيدى الربيع صحائفا　　كأن سطور البرق حسناً سطورها

---

(١) فى نسخة «لسا كنها» . (٢) الفنيق الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله

فمن روضة سار الينا نسيمها ⁂ ومن مزنة مرخى علينا ستورها
وغرفتنا الحسناء قد زاد حسنها ⁂ بزائرة فى كل عام تزورها
مبيضة الاحشاء (١) سود شطورها ⁂ مزرة الأذناب حمر نحورها
مرفرفة حول البيوت وفودها ⁂ محلقة حول السقوف وكورها
لهن لغات معجبات كأنها ⁂ صرير نعال السبت عال صريرها
تجاورنا حتى تشب صغارها ⁂ فيلحق فينا بالكبير صغيرها
فزرنا ترى اللذات بيضاً وجوهها ⁂ محببة روحاتها وبكورها
وبادر الى الراح التى أنت خلها ⁂ فقد قام ساقينا الاغر يديرها

﴿وقال يرثى على بن صدقة النحوى على سبيل الهجاء وقيل ان أباه كان حائكا﴾

ذكرنا فانهلت مدامعنا تترى ⁂ مخبرة عن كل ذى كبد حرى
عهدناك مخصوصاً من البيت كله ⁂ بمنزلة فى الصدر أنت بها أحرى
تظل لها رجلاك فى قعر وهدة ⁂ إذا ماعلت إحداهما هوت الأخرى
وفوقك صفراوان انشئت غنتا ⁂ كذا كرتى فرخين شفهما الذكرى
وكم أرسلت يمنى يديك رسولها ⁂ فما لبثته حين صافحت اليسرى
عجبت له طرفاً يجر عنانه ⁂ ولا يتشكى الأين مابعد المسرى
يشق نقى المتن جعداً كأنه ⁂ غدير تمشى الريح من فوقه حسرى
فياهالكا أعرى الصديق بهلكه ⁂ وعز على تلك الانامل أن تعرى
إذا صغرت يوماً رزية صاحب ⁂ بصاحبه كانت رزيتك الكبرى

﴿وقال يصف كانون نار﴾

كأن تأجج كانوننا ⁂ تكانف نور من العصفر
وأحدث اخماده زرقة ⁂ تأجج فى مدمج أحمر
كبركة خمر على قونها (٢) ⁂ بقايا تفتح لينوفر

﴿وقال يرثى بنى عمه (٣)﴾

هل المكارم من مجير ⁂ أم هل لأحمد من نصير
أنى ارتقت همم الردى ⁂ منه إلى القمر المنير
بعد ابتسام شمائل ⁂ كالنور فى الغصن النضير

---

(١) فى نسخة «حسناء». (٢) فى نسخة «صاحها». (٣) فى نسخة «بعض بنى عمه».

يارمة أرج السري من طيبها أرج العبير
لو تستطيع الارض ما سمحت بها يوم النشور
نظرت اليك المكرما ت فلم تجد لك من نظير
فغدت عليك حواسراً ينظرن من طرف حسير
فاذهب على رغم العدا والبأس والحسب الخطير
فارقتني وتركتني غرضاً لأحداث الدهور
فلبست أثواب الأسى وخلعت أثواب السرور

﴿ وقال يصف حاله ﴾

ينبيك عن صحة أخباري عسرى من العشق وإيساري
وسوقة أفضلهم مرتد نقصاً ففخري بينهم عاري
وكانت الابرة فيما مضى صائنة وجهي وأشعاري
فأصبح الرزق بها ضيقاً كأنه من ثقبها جاري (١)

(وقال يدعو فوارس بن جعفر القطان ويصف خيشاً في داره)

خير أوقاتك في اللـ ـذات أوقات البكور
ليس يوم من تقصر ه اصطباحاً بقصير
والظريف الحر عن إخ وانه غير صبور
ولنا راح خلال الشـ ـرب لاراح العصير
ذات لون ونسيم خلقا من ورد جور
وسقاة إن سقوا حيـ ـيوا بريحان الصدور
وعدو لك في القر صديق في الهجير
يستعير البرد والأشـ ـراق من برد الثغور
رق حتى كاد يفني باشارات المشير
فائتنا تلق الذي تهـ ـواه من عيش نضير

---

(١) قال الثعالبي في اليتيمة إن هذه الابيات ليست في ديوان شعر السري الـ[...] في أيدي الناس وانما هي في مجلدة بخطه استصحبها أبو نصر سهل بن المرز[...] من بغداد . وفي رواية اليتيمة بعض اختلاف ، والبيت الاول فيها

يكفيك من جملة أخباري يسري من الحب واعساري

﴿ وقال يصف فاضل قدح ﴾

دعانا إلى اللهو داعى السرور فبتنا نبوح بما فى الصدور
وطافت علينا بشمس الدنان فى غلس الليل شمس الخدور
كأن الكؤوس وقد كللت بفضلاتها بأكاليل نور
جيوب من الوشى مزرورة يلوح عليها بياض النحور

﴿ وقال يصف الورد ﴾

هات التى هى يوم البعث أوزار كالنار فى الحسن عقبى شربها النار
أما ترى الورد قد باح الربيع به من بعد ما مر حول وهو إضمار
وكان فى خلع خضر فقد خلعت إلا عرى أغفلت منه وأزرار

﴿ وقال يصف اللينوفر ﴾

صفر مدار نصبها شرف مفتضح عند نشرها العطر
تحملها خيزرانة ذبلت ذبول صب أذله الهجر
كأنها إذ زهت بألسنة أنطقها للمهيمن الذكر
خناجر من جناجر نزعت فهى من الماء من دم حمر

﴿ وقال ﴾

يارب مقنعة حمراء تلبسها سوداء لليل من تركيبها قار
تلوح فى العيد والابصار ترمقها كأنها فحمة فى رأسها نار

﴿ وقال يصف القلم ﴾

أخرس ينبيك باطراقه عن كل ما شئت من الامر
يذرى على قرطاسه دمعة تبدى لنا السر وما تدرى
كعاشق أخفى هواه وقد نمت عليه عبرة تجرى
تبصره فى كل أحواله عريان يكسو الناس أو يعرى
يرى أسيراً فى دواة وقد أطلق أقواماً من الاسر

﴿ وقال يصف نارنجة ﴾

وبديعة أضحى الجمال شعارها صبغ الحياء رداءها وإزارها
حلت نسيم عقالها وتوشحت بالارجوان وشددت أزرارها
فالعين تحسر إن رأت إشراقها والنفس تنعم إن بلت أخبارها

فكأنها فى الكف وجنة عاشق ... عبث الحياء بها فأضرم نارها
محمولة حملت عجاجة عنبر ... فاذا سرى ركب النسيم أثارها
أمنت على أسرارها ريح الصبا ... وهنا فضيعت الصبا اسرارها
وكأنما صافحت منها جمرة ... أمنت يمينك حرها وشرارها
ما أحسب النارنج إلا فتنة ... هتك الزمان لناظر أستارها
عشقت محاسنه العيون فلو رنت ... أبداً إليه لما قضت أوطارها

(وقال يصف الورد الابيض)

وروض كساه الغيث إذجاد أرضه ... مجاسد وشى من بهار ومنثور
به أبيض الورد الجنى كأنما ... تبسم للناشى بمسك وكافور
كأن اصفراراً منه فوق ابيضاضه ... برادة تبر فى مداهن بلور

(وقال يصف جندبة)

وجندبة تمشى بساق كأنه ... على نخذ كالعود منشار عرعر
مكتبة تجلو الجناح كأنها ... عروس تجلت فى عطاف معنبر

(وقال فى رجل أذاع له سرا)

لسانك السيف لا يخفى له أثر ... وأنت كالصل لا تبقى ولاتذر
سر لديك كأسرار الزجاجة لا ... يخفى على العين منها الصفو والكدر
فاحذر من الشعر كسراً لاجبار له ... فللزجاجة كسر ليس ينجبر

(وقال يصف البراغيث)

وليلة من نقمات الدهر ... قطعتها نزر الكرى والصبر
مكلم الصدر جريح النحر ... مقسماً بين أعاد خزر
كنت إذا عاينتها وشقر ... كأنها آثارها فى الأزر

«(وقال يصف الحمام)»

ومنزل يتحامى أهله الخفر ... ويفضل البدو فى نعمائه الحضر
فيه مع الناس أشباه لهم بعدت ... فى الزى عنهن إن لم تبعد الصور
فمن ذكور عراة كالذكور به ... ومن إناث عليها الوشى والحبر
بدائع لطفت أفكار مبدعها ... حتى تفجر عن ماء بها الحجر
فكل ناحية من جدوه صنم ... وكل ناحية من سقفه قمر

صفت عن الناس فيه نعمة وصفت فكل صفو نعيم عندها كدر

﴿ وقال يصف كيزان الفقاع ﴾

لست بناف خمار مخمور إلا بصافى الشراب مقرور
يطير عن رأسه القناع اذا نفست عنه خناق مزرور
رام بسهم كأنه خصر وطيب نشر نسيم كافور
يميل أعلاه وهو مختضب كأنه صولجان بلور

(وقال يصف كانون نار)

وأزهر وضاح يروق عيوننا إذا مارميناه بالحظ النواظر
له أربع تأبى السرى غير أنها تصافح وجه الارض مثل الحوافر
تقل جسوماً بعضها من مورد وسائرها فى مثل صبغ الدياجر
نواصله أيام للقر سطوة ونهجره أيام لفح الهواجر

(وقال يستدعى سعيد الخالدى الى الحمام ويصفه)

أسعيد هل لك فى زيارة منزل تثنى عليه جوانح الزوار
رحب تلاق الجدر منه ينابع وترى السماء عليه كالاقمار
ينضو الحيى الوجه ثوب حيائه فيه فيخطر كالحسام العارى
متقلباً فى نعمة فضفاضة جعلت له عوضاً من الاطهار
ماباين البادون يوماً فضله إلا وأحفظهم على الحضار
ولربما استمتعت فيه بنزهة لولاه لم تبرز من الاستار
وترى على جدرانه بهم الوغى يخطرن مابين القنا الخطار
سلت سيوفهم بغير بوارق وجرت جيادهم بغير غبار
زحفان لم يحظ العزيز برتبة فيهم ولا آب الذليل بعار
ومنعمين عن الشمال بمعزل لبسوا السعود بغفلة الأقدار
هذا يناوله النديم تحية حسنت وذا يحظى بكأس عقار
عيش لهم بعدت حقيقته وان قربت محاسنه من الابصار
حتى اذا نعمت به أجسامنا وقضت به وطراً من الاوطار
ملنا الى حسن الصبوح وطيبه إن الصبوح مطية الأحرار
وأحق يوم بالمدام وشربها يوم حباك بديمة مدرار

(وقال يصف بيت رحى شرب فيه بديار بكر)

ومنزل نزلته ابتكارا معاقراً فى ظله العقارا
ترى به معركة جهارا وقسطلا من حولها اشارا
محارتين انضمتا جوارا قد منعت احداها القرارا
لايعدمان لؤلؤاً صغاراً يطيره حربهما غبارا
فى موقف يستوقف الابصارا يكحل من قسطله الزوارا
حتى يشيب منهم الأشفارا فلم نزل نأخذها نهارا
محمرة نحسب جلنارا والريح يدمى وقعها الابشارا
حرباً ترى فى حربنا الاحرارا حتى اذا الليل البهيم جارا
وأسبلت ظلمته الأستارا وانتثر الثلج به انتثارا
كما أطرت كرسفاً فطارا كانت لنا نوراً به ونارا

(وقال يصف نورة أحرقته)

أيها المطلون بعدى حذار إن بعض الصخور طالب ثار
رب يوم ظللت فيه وقيداً أتشكى حريق نار بنار
مئزر كان غاية النفع أضحى وهو اليوم غاية الاضرار
وسراويل سندس عاد وشياً مؤلماً جافياً على الابشار
فكأن الافخاذ تلذع منه بشرار يطير إثر شرار
أخذت ثارها الحجارة منى وسوانى أصابها بالثار

﴿ وقال يصف (١) قوس البندق ﴾

وفتية تعلو بها أخطارها رواحها للمجد وابتكارها
وما اشتهت أنفسها شعارها تطربت لنزهة أقمارها
فيممت مؤنسة أقطارها تعوم فى غدرانها أطيارها
قد حليت بزهرها أشجارها وصندلت بعدها أنهارها
بطممات حصنت ديارها نجار خطى القنا نجارها
تصان من بهجتها ابشارها صون العذارى أسبلت أستارها
مصفرة ما شانها اصفرارها أحسن من منظرها أخبارها

(١) فى نسخة « ينعت » .

ترجى حساناً قبحت آ ثارها … أفتلك من كبارها صغارها
فلست أدرى أيها خيارها … تلفح مجتاز الهواء نارها
ما طار فى آثارها شرارها … طاعته لفتية تختارها
يقعن فيها وقعت أبصارها … حتى اذا الشمس ضيا استعارها
واصفر من مغربها اوارها … وحان من واردة اصدارها
حمر على أيديهم بوارها … فصرعت موشية اطيارها
فى حلل قد شددت أزرارها … يضحك فى لجينها نضارها
وفى سواد ليلها نهارها … كروضة مختلط نوارها

(وقال يصف النرجس)

هذا أوان ثمار لهو … وك فاجن بالكاس الثمارا
ان الصغار صغيرة … فاغش الكبائر والكبارا
سفرت لنا الدنيا وكم … ألقت محاسنها الخمارا
ورأيت نرجسها على … لباتها حلياً معارا
ان حل حل به السرو … ر مخيما أو سار سارا
ما كان قبل كأنه … مرض العيون لها شعارا
لكنه أزرى بها … فرضن ذلا وانكسارا

(وقال يصف ناراً)

يارب نائية كأن ضرامها … دان اذا شمناه بالابصار
خفقت كما خفقت ذوائب راية … حمراء فى لدن الدرى خطار
تفرى من الليل البهيم سرادقا … دون النواظر مغدق الاستار
عبثت بها ريح الصبا فكأنها … كف تشير ببارق وسوار
يا حبذا هى فى سرادق ليلنا … والصبح يفضح كامن النوار

وقال يصف يوما شرب فيه فى العروب بناحية الموصل ويصف العربة)

أحبب الى بالف ذى مساعدة … لاأتقى الكأس منه بالمعاذير
يقول خذها وكف الصبح قدأخذت … فى حل جيب من الظلماء مزرور
وكشف البيت ذو الاطناب صفحته … كأنه فوق صرح من قوارير
بيت اذا خلع الديجور حلته … لم يخلع الصبح عنه ثوب ديجور

مقيد فى عباب الماء يسمعنا   اذا أطفنا به أنات مأسور
كأن دهما تبارت فى السباق به   دهم الجياد تبارت فى المضامير
اذا جرين على أرض ممسكة   أثرن بالجرى منها نقع كافور
مازلت أشربها صرفاً وأمزجها   للقلب من فلق الاحشاء مسجور
فى مجلس راح طوع الريح تعنته   أنفاسها بين تقديم وتأخير
له جناحان نحو الشرب خفقهما   بلؤلؤ من حباب الماء منثور
غناؤنا فيه ألحان السكور اذا   مل الغناء وجنات النواعير
كأنما الريح من طيب النسيم به   تسرى الينا بريا الوردمن جور
حتى مضى اليوم مبيضاً شمائله   وعارضت شمسه مصفرة النور

(وقال يصف الشبكة)

يارب جسم كله نواظر   بآمق ليست لها محاجر
تستر عنك الشيء وهو ظاهر   محبوبة خلالها الغوادر
اذا ارتدتها اللجج الزواخر   وضمها مثل المراة ماير
جاءت من الرزق بها جواهر   صغائراً تومض أو كبائر
كأنها اذا انتحاها الناظر   مخازن الفضة أو خناجر

(وقال يصف الزنابير)

ومخطف الخصر برده حبر   يحذره وهو خائف حذر
مجنح طار فى مجنحة   تصعد طوراً به وتنحدر
كأنها والرياح تنشرها   غرائب الزهر حين ينتثر
لها حمات كأنها شعر   تظهر مسودة وتستتر
قد أذهبت فى الجبين غرته   إذ فضضت فى جيادها الغرر
سلاحه الدهر فى مؤخره   يفتك طوراً به وينتصر
كأنما شطر ما يجرده   من بين فكيه حية ذكر

(وقال يشكر صديقا له أهدى إليه قارورة ماء ورد ويصفها)

بعثت بها عذراء حالية النحر   مشهرة الجلباب حورية النج
تأتى لها طب باخلاص طيبها   فأفرغ فيها روح ريحانة الز
وألبسها وشياً يزر جيوبه   على النحر منهاوالذيول على الخص

مضمنة ماء صفا مثل صفوها ... فجاء كذوب التبر فى جامد الدر
ينوب بكى عن أبيه وقد مضى ... كما نبت عن آبائك السادة الغر
ويشركنى فى نشره الريح غدوة ... فتجرى إلى الآفاق طيبة النشر
فيالك من بر يخبر عن فتى ... حفى بنا فى كل نائبة بر
فان يك حيانى بها فارسية ... فسوف أحييه بمعربة بكر
وكم من يد للحر عندى ثيب ... كشفت محياها بقافية بكر

(وقال غزلا)

لو تداركتنى بوعد غرور ... رقأت عبرتى وقل زفيرى
بأبى خدك الذى وقف الدم ... م عليه كالطل فى ورد جور
فالتهاب الحياء يمزج فيه ... حمرة الارجوان بالكافور
عبق ريحه كأن دموع الـ ... ـعين أجرت عليه ماء العبير
لا تلمنى على انتثار دموعى ... حين عاينت روضة المنثور
قابلتنى بمثل خدك والثغـ ... ـر وأنوار حليك المستنير

(وقال أيضا)

لست ارجى انحطاط أوزارى ... ما عمر الله أم عمار
رضيت بالعار فى المجون وهل ... يسخط مثلى تتابع العار
وجار شيبى على مجتهداً ... فما أرى الشيب أهل إكبار
وشادن لا يزال ينحنى ... إذا انتشى قبلة بدينار
تريك أجفانه ونخوته ... ذل ضعيف وتيه جبار
فالدعص والغصن فى غلائله ... والليل والصبح فوق أزرار
والنحر والخصر منه قد قسما ... بين صليب وبين زنار
دنا من الدن حاسراً فجرى ... منه عقيق ينسل من قار
كشاطرهم بالعدو فما ... أقصر حتى رأى دماً جارى
فرجى عفيف عن الحرام ولـ ... ـكن لسانى لسان عيار

(وقال يمدح الأمير الحسين بن سعيد وكان له جار عليه فقطعه)

آثار جودك فى الخطوب تؤثر ... وجميل بشرك بالنجاح يبشر
كان ابتداؤك شيمة عدوية ... تنبي عن الكرم التليد وتخبر

وصنيعة سمع الملوك بفضلها ... والجود يسمع والصنائع تشهر
فعلام كف المنع منك أناملى ... وسماء كفك بالمواهب تمطر
لى من نوالك كل شهر عادة ... مضت الليالى دونها والاشهر
فابسط بها باعاً يطول الى الندى ... فيضيق باع الخطب فيه ويقصر
إن كان لى أمل سواك أعده ... فكفرت أنعمك التى لا تكفر

«(وقال)»

وندمان دعوت الى العقار ... وقد فضح الدجى ضوء النهار
فقلت ألا تقوم إلى عروس ... أتت فى حلة من جلنار
فقام وفى جوارحه فتور ... وفى أجفانه سنة الخمار
ومقلته تخبر من رآها ... بما سرقته من لون العقار

«(وقال يصف دستنبوية)»

ياحبذا تحية ... رحت بها مسرورا
إذ جاءنى يحملها ... ظبي يباهى الحورا
شبهتها فى كفه ... وقد كساها نورا
مخزنة من ذهب ... قد ملئت كافورا

﴿وقال يصف يوماً شرب فيه بقطربل ويمازح رجلا من أهل بغداد﴾

قصاراك فى اللوم أن تقصرا ... وحتى فى الغى أن أعذرا
ولم أنس يومى بقطربل ... وليلى على القفص أو عبكرا
زمان تمليته مقبلا ... وعيش تلقيته مسفرا
وملآن من عبرات الكروم ... كأن على فمه عصفرا
إذا قربته أكف السقاة ... من الكأس قهقه واستعبرا
تروحه عذبات الغرام ... بريا النسيم إذا ماجرى
وجرد من طرفه خنجرا ... ومن نون طرته خنجرا
وريم إذا رام حث الكؤوس ... قطب للتيه واستكبرا
ترى ورد وجنته أحمرا ... وريحان شاربه أخضرا
شكرنا لادريس أفعاله ... وحق لادريس أن يشكرا
عرفنا به طرق المنكرا ... ت ولولاه لم نعرف المنكرا

فطوراً يعيد لنا كده وطوراً يعيد لنا شؤذرا
إذا عمرت داره لم أطل بكاى على منزل أقفرا
وإن قدمت يومه النائبا ت فلست أسر بمن أخرا

«(وقال يصف الشقائق)»

نل من الايام ثارا وانتصر منها انتصارا
بشراب يشبه التف ـاح طيباً واحمرارا
وشقيق جاده الغيث ث رواحاً وابتكارا
مثل ماأترع ساقى ال راح أقداحاً صغارا

«(وقال يهجو فارس بن الحجج وكان دعاه الى الاعتزال)»

كفرت ولم أشكر نصيحة فارس وكم من نصيح مثله حرم الشكرا
أرانى طريق الاعتزال ولم يرد سوى أن أسب الله والعالم الطهرا
سأستأذن القرآن فيما دعوتنى اليه ولا أعصى لمنزله أمرا

«(وقال يستهدى نبيذاً من الشمشاطى)»

أبا حسن ان وجه الربيع جميل يزان بحسن العقار
فان الربيع نهار السرور والراح شمس لذاك النهار
وإنك مشرقها إن أردت وإن لم ترد غربت فى استتار
فأجر الى بجار العقار فن فيض كفيك فيض الجرار (١)
فقد عبأ الهم لى جيشه وليس له غير جيش الخمار

(وقـــال)

خليلى إن الغيث أوله قطر ونار الهوى قد صار دخانها جمر
فلا تعذلانى ان هويت فاننى هويت رجاء أن يساعدنى الدهر
فلما أبان الدهر لى غدر أهله توليت عنهم إذ تداركنى الصبر
فكم من محب قد تبين غدره فرام اصطباراً فاستقاد له الصبر
فلم يك قلبى فى الهوى مثل قلبه فلله حمد دائم وله الشكر
سأترك من أهوى بما هو أهله ولو كان من أهوى يشا كله البدر
وأصبو الى قول الذى قد عرفتما ألا سقنى خمراً وقل لى هى الخمر

(١) فى نسخة « البحار » .

ألا سقيانى من سلافة خمرة يجانبها المحمود والابله الغمر
مصفقة كأساً كأن شعاعها تورد خد حين يبدو به السكر
فان كسروها بالمزاج حكت لنا غلائل عشاق أضربهم هجر
فلا خير فى القربى اذا ماملتنى ولا خير فى نعمى يقاربها كفر

﴿ وقال يمدح الحسين بن حمدان ﴾

عنت تحاوره بطرف أحور يوم النوى وبورد خد أحمر
ونظام ثغر ما تهلل وشيه إلا بكى خجلا نظام الجوهر
يهدى اليك نسيمه فكأنما شيبت جوانبه بمسك أذفر
غصن تعالى فى كثيب أعفر ليل تداجى فى صباح مسفر
شمس يهب على القلوب اذا بدت عن صحن وجنتها نسيم العنبر
لم يجتذب طرفا شمائل طرفه الا ثنته حائراً فى المحجر
قرأت على بزفرة ألفاظها آيات شوق فى حشاها مضمر
فكأنما نظرت الى بناظر وتحدثت على قلبي المستهتر
خلعت لواحظها على وجناتها خلع الجوانح بالدموع الهمر
وتساقطت فى وردها فكأنها طل تساقط فوق ورد أحمر
وصلت ولاوقديم حرقة هجرها الا استلذ الوصل مالم أهجر
عطفت على بصوب ماء وصالها عطف الحسين على رجاء المقتر
ملك أذل الوفد جود يمينه حتى تغور فى العلاء الاكبر
تحكى يميناه يمينى عابد ويقول ان لم احكه لم أعذر
وكذا الفتى ان لم يذكر سيفه وفعاله بصلاته لم يذكر
شغلت روائحه العجاج وطيبها بين القنا عن طيب ريح المجمر
لقرينه بين الصفوف سحائب موصولة بسحاب ريح صرصر
يلقى العدو بسيفه وجبينه ويقول ليس يكون مالم يقدر
تأبى معالى مجده أن يكتسى رعدا لقرن أويرى فى مغفر
أى القلوب أزاره سطواته عن سطوة منه فلم يتفطر
أم أى وهم رام كنه صفاته متحيراً فيه فلم يتحير
عجل الرماح الى الاعادى مسعر تأبى سوى طعن الشجاع المسعر

وإذا ارتقى درج العلا قالت له ... أوفيت أقصى المرتقى فتصدر
يقظ اذا اتقدت عزائم رأيه ... أخمدن رأى الناكب المتجبر
يا أيها الآمال أنت صوائب ... هذا الحسين أبو الحسين فأقصرى
حطى رحالك بين خمس يمينه ... فلقد تقوم مقام سبعة أبحر

﴿ وقال ﴾

وذى غنج يرنو بمقلة جؤذر ... متى يغد فيه خالع العذر يعذر
له فوق ورد الخد خال كأنه ... اذا احمر منه الخد نقطة عنبر

﴿ وقال يصف القلم ﴾

ذو قلم عز جانباه ... فذا نعيم وذا بوار
منقف كله سنان ... ومنصل كله غرار
يفيض فى الطرس منه بحر ... يمده السبعة البحار

« (حرف الزاى) »

(وقال)

كيف يخشى الملحى رقة حال ... بعد أن فاز من قفاه بكنز
وله غرفة يؤلف فيها ... بين تيس من الرجال وعنز
صافه عرضه فنجاه منى ... ان عرض الملحى أمنع حرز
قد لعمرى رفعته بهجائى ... وارتفاع المصلوب ليس بعز
فاذا ما وخزته بسنان الـ ... ـذم لم يمتعض لشدة وخز

(وقال يصف دولابا)

ومستدير بلا قطب يدور به ... ولا له وتد فى الأرض مركوز
كأنه فلك تنقض أنجمه ... اذا تصوب من كيزانه كوز

(وقال ينعت البازى)

لما أجد الليل فى انحيازه ... ولاح ضوء الصبح من أعجازه
دعوت سعداً فأتى ببازه ... محمل يسراه على قفازه
ضامن زاد جد فى احرازه ... ندبا هوان الطير فى اعزازه
أقرانه تنكل عن برازه ... يبادر الفرصة فى انتهازه
كأنما راح إلى برازه ... فابتزه الموشى من طرازه

فصاد قبل الشد فى اجتيازه   خمسين حزناهن باحتيازه
ما أسلف البر فلم يجازه   ولا خلا فى الوعد من إنجازه

(حرف السين)

(وقال يصف هلال شوال)

ألا عدلى بباطية وكاس   ودع همى بابريق وطاس
وذكرنى بشعر أبى نواس   على روض كشعر أبى نواس
وغيم مرهفات البرك فيه   عوار والرياض به كواس
وقد سلت جيوش القطر فيه   على شهر الصيام سيوف باس
ولاح لنا الهلال كشطر طوق   على لبات زرقاء اللباس

(وقال)

در الخطوب على الفوارس   وطلابها الصيد الأشاوس
والدهر يطرق بالفوا   دح أو يصبح بالدهارس
غاز يظفر بالنفو   س وبالذخيرات النفائس
أردى مقاول تبع   وسطا على أحرار فارس
غاداهم متنمرا   فغدت سعودهم مناحس
وملوك كندة حط عن   تلك الأسرة والقرابس
مازال يعمل فيهم   طعن المصالت والمخالس
فابتزهم محمرة الت   يجان أو شهب القوابس
وكذاك أطفأ من إبى   قابوس جمرة كل قابس
وأصاب جبار المدا   ئن قائم القفتين جالس
متفيئاً ظل السيو   ف وتارة ظل القرادس
يغدو الخميس أمامه   جم الغماغم والوساوس
والناس أعراض الحتو   ف فمطلق سهماً وحابس
ترمى القصور الوضحا   ت بهم الى الغبر الدوارس
إنى لمن قوم مضوا   شم المآثر والمعاطس
راع يسير القوم تح   ت لواء منكبه وسايس
وفتى اذا قيس الغما   م بنيله ظلم المقايس

يهدى له در المحا مد حشو أصداف القراطس
ماانيل مجدهم وأنى يلمس الجوزاء لامس
قصدتهم رقش الحوا دث بين ناهشة وناهس
وثنت اليهم أوجه النـ ـكبات باسلة عوابس
وتنبهت منهم لبا قى العز والشرف القدامس
فجعوا بأحمد مستضا م القرن مخترم المنافس
عبق الخمائل والاعنـ ـة والقوائم والمعاجس
مالى أرى الرطب الشهر لفقده فتراه يابس
وارتد مسود النها ر وكان مبيض الحنادس
وغدت تجر بساحتيـ ـه ذيولها النكب الروامس
ولقد أراه مفوف الا براد مهتز المغارس
حالى الرياض مصقل الـ ـغدران رقراق المجالس
فكأنما انتثرت عليـ ـه عقود لبات العرائس
وكأنما اتشحت ربا ه مجاسد الغيد الأوانس
وكأن راحة ريحه عبثت ببسباس البسابس
وكأن يوم الدجن منـ ـه لغرة المفقود شامس
يابن السرى سرى الغما م اليك بالغر الرواجس
حتى يعود اليك غصـ ـن العود مخضر الملابس
ولئن رحلت عن الأنيـ ـس الى محل غير آنس
فالدهر ليس يفوت ركـ ـض خطوبه ركض الفوارس
أو ما رأيت ضراغم الـ ـدنيا لوثبته فرائس

﴿ وقال يصف قناة ﴾

وعقفاء مثل هلال السما ء ولكنها ابيت مندسا
عراقية لم يذب جسمها هزالا ولم تحس فيها جسا
زبرجدة حسنت منظرا وكافورة بردت ملمسا
على رأسها زهرة غضة كنجم الظلام إذا عسعسا
حبانا بها مغرس طيب من الارض أكرم به مغرسا

لها أخوات لطاف القدو ... د إذا ماتبرجن خفر الكسا
محجبة عن شموس النها ... ر وبارزة لنسيم المسا
تقوس فى حين ميلادها ... ولم أر ذا صغر قوسا
يطول اللسان باطرأبها ... ويصبح عن ذمها أخرسا

﴿ وقال يعزى صديقا له بجارية حجامة توفيت له ﴾

فقدت أبا عمران عرساً شفيقة ... لها لوعة يدمى عليك رسيسها
وكاتبة أقلامها حين تنتضى ... حديد وأعناق النساء طروسها
وأبقت فراخا حين أعدمن زقها ... تصرم نعماها وعاود بوسها
فمن ذايقيها السوء أم من ينجها ... دماء ذوات الدل أم من يسوسها
تعز فان للحمام نفوسنا ... كذاك الغوانى للحمام نفوسها

(وقال يهجو فارس بن الهيج)

عفاء على اللذات من بعد فارس ... فقد عطلت منه حسان المجالس
جلا حر وجه قد أضاء بنوبه ... كأن سناها فيه شعلة قابس
تكسر أصناف المعازف بعدها ... كما عقر الأفراس بعد الفوارس
مضى حسب الزفن[1] التليد وأصبحت ... رسوم الملاهى كالرسوم الدوارس
نعيم رمته الحادثات بفادح ... فزال وسعد أردفته بناحس
ومختلس من حومة اللهو لم تنل ... مقاتله أيدى الحمام المخالس
تسلب روض اليامرية بعده ... وكان جديد الحلى غض الملابس
وجنت ثمار الزند ورداً وطالما ... تصدعن ريا فى رطاب موائس
يردد فى غرس البطالة بعده ... عيوناً تراه مقشعر المغارس
فما للتقى عار به مشهد الصبا ... وكاد المنى كيد العدو المنافس
وما بال أعناق الكؤوس عواطلا ... وكانت به فى مثل حلى العرائس
وما بال حانات العراق تنكرت ... فأصبح منها موحشاً كل آنس
أرى وردها مابين مود وذابل ... وريحانها مابين ذاو ويابس
فدتك نفيسات النفوس من الردى ... ومثلك يفدى بالنفوس النفائس
نسكت فلا ليل الغبوق بمقمر ... علينا ولا يوم الصبوح بشامس[2]

(١) أى الرقص (٢) الغبوق مايشرب بالعشى ، والصبوح مايشرب فى الصباح .

كأنك لم تحد الكؤوس وقد حدت طليعة ضوء الصبح غير الحنادس
ولم تؤنس الشرب الكرام بمخطف من الزج حنان الغدو مؤانس
وقد فتق الاصباح رتق جفونهم وقارع طيب الغمض قرع النواقس
هوى درست أعلامه فكأنما ترامت به أيدى الرياح الروامس
وربع شكا من فرقة اللهو ماشكت ربوع التصابى من فراق الاوانس
فليس هزار الشدو فيه بناطق وليس قضيب الرقص فيه بمائس
أأرغب فى اللذات من بعد فارس وقد رميت من نسكه بالدهارس
فتباً لها إذ تاب من نقر دفه ولا سقيت صوب الغيوث الرواجس

(وقال يمازح رجلا من أهل بغداد)

من ذم إدريس فى قيادته فاننى حامد لادريس
كم لى عاصياً فكان له أطوع من آدم لابليس
وكان فى سرعة المجىء به آصف فى حمل عرش بلقيس

(وقال)

لعلك من وصل الأحبة آنس وغصنك من ماء الشبيبة مائس
تمتع من اللذات قبل نفادها وبادر فانا له للخطوب فرائس
ألا حبذا المرج العليل نسيمه اذا نبهتنى للصبوح النواقس
ومالت غصون زينتها مناطق ولاحت شموس توجتها حنادس
ودارت على الندمان من خمر بابل عروس جوت حسن الصبا وهى عانس
ألم ترنى أجررت فى اللهو مقودى فأضحكت أيامى وهن عوابس
ولم أعب بالوعد الذى وعد الورى فمن كان يرجوه فانى آيس

(وقال)

رأت شيئاً يضاحكها فصدت وكان جزاؤه منها العبوسا
وقالت إذ رأت للمشط فيه سواداً لايشاكله نفيسا
تلق العاج منه بمشط عاج ودع للآبنوس الآبنوسا
فان أسيت لجرح الشيب نفسى فان الشيب جرح ليس يوسى

(وقال يهجو رجلا من الشام)

قد تركت عرس أبى جعفر فؤاده فى الحب مخلوسا

وآثرت فيشة موسى لما غادره من بظرها الموسى
فأطلقت فيها وفى بعلها كل لسان كان محبوسا

(وقال يصف ثلاثة أكلب صيد بها ظباء)

إذا مادعونا لاحقاً ومعانقاً وقيد لدينا واثب ومخالس
فذلك يوم جانب السعد سربه وقوبل بالنحس الظباء الكوانس
كأن جلود الوحش بين كلابه وقد دميت أجيادها والمعاطس
مصندلة القمصان شقت جيوبها ورقرق فيها الزعفران الغرائس

(وقال لأبى أحمد طاهر الهاشمى بحلب وقد أمر بضرب رجل من حاشيته)

إذا غضبت فلاتعجل بسيئة فالعفو شأنكم يا آل عباس
وكن صفوحاً فان الصفح منقبة أذكى من الورد غب القطر والآس
فانما الحمد منا والثواب غداً لكاظم الغيظ والعافى عن الناس

(وقال)

وجسوم إذا الرءوس علتهن أثارت حلت قواها الرءوس
موتها من نفوسها وعجيب من جسوم بدهن النفوس

﴿ حرف الصاد ﴾

(وقال فى الشمشاطى وقد أغار على شعره)

قد أشكل الأمر فهل من فاحص حتام لاأنفك من مقارص
مطارد شعرى طراد قانص لوى عن الدر يمين الغائص
وعاب ابريز الخلاص الخالص وشاهدى بالفضل عيب الناقص

(وقال يصف اللينوفر)

ولينوفر أوراقه الخضر تحته بساط إليه الأعين النجل شخص
إذا غاص فى الماء النمير حسبته رءوس إوز فى غياض تغوص

﴿ حرف الضاد ﴾

(وقال يصف الشبكة)

قد اغتدى قبل وجوب الفرض والجفن قد ودع طيب الغمض
وبارق الافق كليل الومض كأنه عرق ضعيف النبض
بكل وافى الطرفين محض مبتذل الوفر مصون العرض

قد نصبوا للحائن المنقض ... قداً يعض الساق أى عض
ضعف عيون لم تشن بغض ... لها مآق رسبت فى الأرض
طارقها فى قلق ونفض ... تضرب بعض ريشه ببعض
بين علو موبق وخفض ... ونهض لا منتفع بنهض
فكم رمت ذا بسطة بقبض ... وأمسكت بكراً على مفتض
معاجل سوارها بفض ... يالك من آلة رزق غض

علا كفى رائد وترضى

﴿ وقال يصف الشبكة ﴾

ومارقة مرق السهام تضمها ... قرارة مسجور وطمى ثم عرمضا (١)
بعثت لها جسما لحاظ عيونه ... اذا أعرضت حتف لهن تعرضا
ترحل عن أوطانه كل مكره ... اذا بان عن أوطانه ساعة قضى
وكل مليح القد إن نشر الردى ... عليه رداء لاح فيه وأومضا
كأن يد المرتاد اذ ظفرت به ... مجردة منه سنانا مفضضا

﴿وقال﴾ خذا من العيش فالاعمار فانية ... والدهر منصرف والعيش منقرض
فى حامل الكاس من شمس الضحى (٢) خلف ... وفى المدامة من بدر الدجى (٣) عوض
كأن نجم الثريا كف ذى كرم ... مبسوطة للعطايا ليس تنقبض
دارت علينا كؤوس الخمر (٤) مترعة ... وللدجى عارض فى الجو (٥) معترض
حتى رأيت نجوم الليل غائرة ... كأنهن عيون (٦) حشوها رمض

﴿ وقال فى رجل أذاع له سراً ﴾

تنثنى عنك فاستشعرت هجرا ... خلال فيك لست لها براض
وانك كلما استودعت سراً ... أنم من النسيم على الرياض (٧)

تم النصف الاول من ديوان شعر السرى

---

(١) سجر النهر ملأه والمسجور البحر، وطمى امتلأ، والعرمض الطحلب، وعرمض الماء طحلب . والطحلب خضرة تعلو الماء المزمن .(٢) فى حلبة الكميت واليتيمة « عن بدر الدجى » . (٣) فى الحلبة واليتيمة « من شمس الضحى » .(٤) فى الحلبة واليتيمة « الراح »، (٥) فى الحلبة « فى الارض » .(٦) فى الحلبة « جفون ».
(٧) فى نهاية الارب ج١ ص ١٣٦ قال الرفاء :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

﴿ قافية الطاء ﴾

﴿ وقال يهجو على بن محمد ﴾

بين الشنوف الحمر والأقراط أجياد فاترة الجفون عواط
وصلت بنا سكر الصبابه وانثنت سكرى القدود نحائف الاوساط
وعلت ثمار صدورها أجسادها فحرمن مس مجاسد ورباط
يادان اسقها الهوى وأود لو حلت عليها المزن كل رباط
لم أرض سقيا الدمع وهو رضى لها فشرطت سقياها على الاشراط
ولقد تسلفنى الجوى وتريته بسوالف الرشأ الاحم العاطى
وحقاق عاج نقطت أطرافها بالمسك لم تنسب الى خراط
ومرجل لاصبح فى ظلماته الا (١) حلمة الامشاط
صقلت سلاسله ا (١) وكررت بأنامل مثل اللجين سباط
أيام للقلب المفرط فى الصبا ماشاء من فك ومن افراط
اذ للعواذل غفلتى وتكاسلى والى الغواية نهضتى ونشاطى
أختال بين جآذر ومزاهر وأرود بين دساكر وبواط
والروض قد نشر الحيا أنماطه فكأنهن غرائب الانماط
ما للزمان سطا على أشرافنا فتخرموا وعفا عن الانباط
أعداوة لذوى العلى أم همة سقطت فمال بها الى السقاط
خضعت رقاب بنى العداوة اذ رأت آسارها يتعد تحت سياطى
حتى اذا نكصت على أعقابها دلف النبيط الى من شمشاط
صدق المعلم انه من اسرة عرب يسوسهم بنو سنباط
آباؤك الاشراف الا انهم أشراف موش وشاطح وخلاط
نسب يبين عن سقوطك نشره كالثوب تنشره عن الاسفاط

ألا رب ليل بت أرعى نجومه فلم أغتمض فيه ولا الليل أغمضا
كأن الثريا راحة تشبر الدجى لتعلم طال الليل لى أم تعرضا
عجبت لليل بين شرق ومغرب يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

(١) كذا فى النسخ .

فكلتك دامية القرا مجلودة ... نبذتك خائفة بغير قماط
عجلت فلم تحتط عليك من الردى ... ورجت حياطة مسلم محتاط
شاهدتها حسناء يقرع بابها ... للخمر وفد زنا ووفد لواط
ولقطت يانعة الثمار فلم أجد ... لثمار دوحتها أوان لقاط
ثنوية تعطى الصديق قيادها ... وتقل غرب عدوه المتعاطى
جفت الخلوق فليس يعرف جسمها ... الا خلوق مواقع الاسواط
أنسيت عصر قيادة لك لم تزل ... تحذوك أجرة كل زان خاطى
فى منزل نفحات بيتك عامر ... يدفن فيه أجنة الاسقاط
فتنال أختك فى حماه بدانق ... وتنال أمك فيه بالقيراط
واذا رفعت قفاك عن أيديهم ... فقفاهم لك يامعلم طاطى
قد كانت الدنيا عليك فسيحة ... فاليوم أضحت وهى سم خياط
أسخطتنى وجناة عيشك حلوة ... فجنيت مر العيش من اسخاطى
وعلمت اذ كلفت نفسك غايتى ... ان الرياح بعيدة الاشواط
أترومنى وعلى السماك محلتى ... شرفاً وبين الفرقدين صراطى
من بعد مارفع الأكابر مجلسى ... فجلست بين مؤمر وسماط
وغدت صوارم منطق مشهورة ... بين العراق تهز والفسطاط
وحططت منزلة العدو بمقول ... كشبا الأسنة رافع حطاط
هيهات دون مناك حز مفاصل ... وجراح أفئدة ونزع نياط
أغراك جهلك بالقريض ورثه ... حتى انتحاك بمخلب عطاط
وقد امتحنت دعاوياً لك بينت ... عن بحر تمويه بعيد الشاط
فرأيت علمك من خر وخراطة ... ووجدت سعدك من فساوضراط
وغريبة أضحت لعرضك شامة ... علماً كما أعلمت ثوب قباطى
تركتك نزر القسط من طيب الكرى ... ومن الهموم موفر الاقساط
لفظ تراه عقارباً مبثوثة ... ويراه غيرك جوهر الاسفاط
فاصبر لتقطيع القذال ومن أصن ... عنه الحسام أدعه للمشراط
قل للغواة المسرعين بنصره ... اسراع واردة القطا الفراط
سأعيد بسط القول فى أعراضكم ... والجور للسفهاء خير بساط

شاموا بوارق حينهم واستنبطوا ماء المنية أيما استنباط
حراث مزرعة وأحمق لحية ومعلم ينمى الى خياط
لوحد منتهب القريض تجاوزوا فى الحد أوقطعوا من الآباط
كفوا فلست أعرض الحسب الذى لاخلط فيه لمعشر أخلاط

(وقال يصف أترجة مقفعة)

انظر إلى صورة مكملة كأن منها المدام قد خلطا
تبرية اللون فى محاسنها كعاشق من حبيبه قنطا
كأنها كف حاسب عجلت فهى من الخوف تحذر الغلطا

(وقال يهجو قحطان الكندى)

وركب أموا قحطا ن والليل بهم يسطو
فحطوا رحلهم منه بوادى الجدب إذحطوا
وأنى يفعل الخير فتى نصف اسمه قحط

﴿قافية العين﴾

(وقال يمدح أبا الفوارس الازدى)

إلف الخيال أراك إلفاً شاسعا وصل الهجوع وزار ركباً هاجعا
أهلا بمبتسم تغيب آفلا بدر التمام وقد تجلى طالعا
لتلذ لى بين العقيق مضاجعى مادام طيفك لى يهز مضاجعا
أبت الركائب أن تعن وقد دعت قلباً تأبى ثم أصحب طائعا
بأوانس تدع الدموع أوانسا ورواتع تدع القلوب رواتعا
لم تنكشف عنها البراقع لوعة إلا وألبسها الحياء براقعا
كتمت سجوف الرقم ذائع حسنها وأعدن مكتوم الصبابة ذائعا
فسفرن عن شم الوداد بواذلا من وصلنا ما كن قبل موانعا
لو رمن تضييع العهود ونقضها لحفظن دراً فى المحاجر ضائعا
يغتالنا البين المفرق شملنا وتبيحنا الأحلام شملا جامعا
خلع السرور بعرصتيك عذاره ماافتاد فيك جوى الصبابة خالعا
وسقت دموع الغيث ربعك ماسقت منا لذكراك الدموع مدامعا
غدت الوفود بنظم حمد شائع لما رأت كرماً وفضلا شائعا

وثنى الرجاء الى ابن فهد عطفه ... فغدا على ربع المكارم رابعا
ملك يمد الى العفاة (١) أناملا ... كادت تكون من السماح ينابعا
أوفى فأشرق بين نشر ساطع ... قمر يعيد الليل فجراً ساطعا
متتابع المعروف يتبع فى الندى ... والبأس أدواءً له ونبايعا
فاذا رآك البشر برقاً لامعا ... منه أراك الجود غيثاً هامعا
تتتابع نوب الخطوب فتنثنى ... عنه وهل تثنى الخطوب متالعا
حلم يرد البأس فيه كأنه ... غمد حوى عضب المهزة قاطعا
لما استعنت على الزمان بجوده ... أعطى المنى قصراً وكان ممانعا
كم معرك عرك القنا أبطاله ... فسقاهم فى النقع سما ناقعا
هبت رياحك فى ذراه سمائما ... وغدت سماؤك تستهل نجائعا
فتركت من حر الحديد مصائفاً ... فيه ومن فيض الدماء مرابعا
وغدوت من حب الوقائع باسطاً ... يمناك توقع فى التليد وقائعا
شغلتك عن حسن السماع مدائح ... حسنت فما تنفك تطرب سامعا
طلعت عليك أبا الفوارس أنجم ... منهن يخجلن النجوم طوالعا
زهر إذا صافحن سمع معاند ... خفض الكلام وغض طرفاً خاشعا
جاءتك مثل بدائع الوشى الذى ... مازال فى صنعاء يتعب صانعا
أو كالربيع يريك أخضر يانعا (٢) ... وموردا شرقاً وأصفر فاقعا

(وقال يمدحه ويذكر داره على دجلة)

أإن دنا الشوق بعد ماشسعا ... وأسعد الدمع بعد ماامتنعا
وصلت ماء الشؤون من كمد ... يقطع القلب حره قطعا
أبارق بالغدير أذكرنى ... لمع الثنايا العذاب إذ لمعا
أم عارض لايزال معترضاً ... يصدع أحشاى كلما انصدعا
سقيا لسلع وان سقيت به الـ ... صبا غداة الوداع والسلعا
ودعتهم والأسى يجرعنى ... بالأجرع الفرد كأسه جرعا
ومن وراء السجوف بدر دجى ... يخجل بدر الدجى إذا طلعا
أولع جفنيه بى ليقتلنى ... سهماهما واقعاً ومنتزعا

(١) أى السائلين. (٢) فى اليتيمة « ناضراً ».

لاتولعا بالمشوق لومكما ... وإن تمادى غرامه ولعا
ولى (١) وردع العبير يمنحه ... رياه طيب العناق لارتدعا
كم عزمة كالشهاب عدت بها ... تحت مقيم الهموم فانقشعا
وكم وصلت الوجيف منتجعا ... جدوى ابن فهد فرحت منتجعا
فى غدا رافعاً لأسرته ... راية مجد يزيدها رفعـا
يريك فعلا فى البشر مبتدعا ... منه ومعنى فى الجود مخترعا
مازال يعلو ربا الفخار ويحـ ... تل يفاع (٢) العلاء مذ يفعا
وقتك من عثرة الردى عصب ... ان عثروا قلت بالسماح لعا
عيد معاد عليك ممتعـه ... مالاح ضوء النهار أو متعا
ومنزل ان جفاه نازله ... حن اشتياقا اليه أو نزعا
رقيق ثوب الهواء تدفعه ... أمواج بحر يموج مندفعا
جانبه القر والهجير فقد ... طاب مصيفاً وطاب مرتبعا
وصافحت ماءه الصبا فغدا ... منخفضاً تارة ومرتفعا
وانجهت فيه كل كاشفة ... وجهاً بثوب الظلام مدرعا
تحمل فى السير إخوة فاذا ... حان مدى السير أصبحوا شيعا
فنازلات تهوى على عجل ... تهاوى الطير أشعرت جزعا
وصاعدات تسير فى مهل ... كالخيل أبقى بها السرى ظلعا
يقودها كل قائد تعب ... كأنه راكع وما ركعا
فكل حسن تراه مفترقاً ... فيه إذا جئته ومبتدعا
بدائع لايزال مبدعها ... يظهر لى من صنيعه بدعا
تمل أيامك التى حسنت ... فهى تضاهى الأعياد والجمعا
وخلعة من ثناى دبجها الـ ... فكر ففاقت بحسنها الخلعا
وقرب الحذق لفظها فغدا ... من قربه مطمعاً وممتنعا

﴿ وقال يهجو فارس بن اليمج وقيل إنه كان فى حداثته رقاصاً ببغداد منزله فى المخرم ثم تأدب بعد ذلك وكان دعا السرى إلى الاعتزال فأبى عليه فعاداه لذلك ويصف زفنه ﴾

تروع هجرها قلباً مروعا ... صديع الشيب علوه صدوعا

(١) فى النسخ « ولا » (٢) اليفاع : التل .

أرتها الأربعون هشيم روض   وقبل الأربعين رأت ربيعا
هزيع شبيبة طلعت عليه   كواكبه فرصعت الهزيعا
ألا فاعجب لما صنع الغوانى   فقد أفسدن بالغدر الصنيعا
كفرن بذلك الصنم المفدى   وكن له سجوداً أو ركوعا
يرين بهاده قرب الأمانى   وضيق عناقه العيش الوسيعا
ليالى يخجل الريحان ريحاً   إذا اتشحته غانية ضجيعا
أأبناء الطريق دعوا طريقاً   سبقت ذوى السباق به جميعا
فلست مجاوراً إلا جواداً   ولست مقارعاً إلا قريعا
أنام على قوارصكم وعندى   قوارص تسلب المقل الهجوعا
أهز بها على قوم سيوفاً   وأجعلها على قوم دروعا
إذا سارت مشنعة عليكم   فردوا ذلك الخبر الشنيعا
أزفان المحرم ان شعرى   بحر الشعر أحرى أن يشيعا
تركت الدف تنقره اكتسابا   وملت على تنقرنى ولوعا
إذا الشيخ الخليع هفا اغترارا   تيمم بالأذى الصل الخليعا
سيذهل عن فنون الرقص هما   إذا رقصت منه حشاً مروعا
ويفصح نابه سجحات نابى   إذا استودعن سر فتى أذيعا
لقد خلعت بتوبتك الملاهى   ثياب الكبر واكتست الخشوعا
تركت بها المعازف ضائعات   وعز على المعازف أن تضيعا
فقد نتفت لحاك بها ولاقت   صنوجك بعدها خطباً فظيعا
وكيف نسكت بعد مقال قوم   إذا نسك المخنث مات جوعا
وكنت إذا الرفاق رأتك تشدو   بألحان القريض بكت نجيعا
أما تشتاق من عرصات غمى   مغانى الجاشرية والربوعا
فقد نشبت شآبيب الغوادى   عليهن النمارق والقطوعا
هجرت الهجر الا نظم شعر   بهرت بسحره السحر البديعا
وعفت العار الا عير أنس   تخر له إذا أدلى صريعا
يزورك والدجى ستر عليه   فيرقم منك مأبوناً رقيعا
أفارس هل تكون غداً شفيعى   إذا أنا فيك عاديت الشفيعا

دعوت الى الضلال دعاء غاف   فلم يكن السميع له سميعا
أأرغب عن وداد أبي تراب   وقد شحن الترائب والضلوعا
وأعرض بعد وخط الشيب عنه   وقد أحببته طفلا رضيعا
أقلوا قبـل غشيان القواف   بذكركم المحافل والجموعا
نصحت لكم فلا تردوا المنايا   ولا تستمطروا السم النقيعا
إذا لم تتبعوا أبداً رشادى   فلست لغيكم أبداً تبيعا
ألا متجـــرد لله ندب   يقرب منكم الحين الشنيعا
فتخضب من دمائكم العوالى   وينقع من صديدكم الجزوعا
أحالكم إلى السبع المثانى   وتلك الشمس أغشتكم طلوعا
فقد حفظت صحائفهن حقا   ولست لما احتفظن به مضيعا

﴿ وقال فى أبى الفوارس سلامة بن فهد وقد أهدى اليه قدحا ﴾

يامن لديه العفاف والورع   وشيمتاه العلاء والرفع
كأسك قد فرقت مفاصله   بين الندامى فليس تجتمع
كأنما الشمس بينهم سقطت   فجسمها فى أكفهم قطع
لو لم أكن واثقاً بمشبهه   منك لكاد الفؤاد ينصدع
فجد به بدعة فعندى من   جودك أشياء كلها بدع

﴿ وقال يمدح المهلبي الوزير ويصف السفينة ﴾

أتكتم أسرار الهوى أم تذيعها   وتحفظها بعد النوى أم تضيعها
مهاة ولكن للفراق لقاؤها   وشمس ولكن للغروب طلوعها
تعن لنا فى مشرقات وجوهها   إذا هى عنت مظلمات فروعها
تصانع عن أجيادها بأكفها   فيحسن عند المستهام صنيعها
ولما تبادلنا العناق وأعنقت   دموعى ممزوجاً بهن دموعها
شكوت الذى تشكو إلى كأنما   تحن ضلوعى ماتحن ضلوعها
سلام على الأيام تبيض بيننا   صنائع مسود العذار شفيعها
تلفت بعد الأربعين وأسرعت   عجالا فلم يربع على سريعها
وتاجرة بالخمر تؤثر صونها   عن البيع أو تلقى الغنى فتبيعها
تسيل فم الزق الروى كأنه   جراحة زنجى يسيل نجيعها

اذا زارها وفد الرضاع تبرعت　　　بعذراء لايهوى الفطام رضيعها

فلا طيب الا أن يفوح نسيمها　　　ولا فجر إلا أن يلوح صديعها

أقمنا لديها فى رياض أنيقة　　　نمارقها موشية وقطوعها

نروع بأسياف المدام همومنا　　　كأنا بأسياف الوزير نروعها

هو المزنة الغراء طبق صوبها　　　إذا المزنة الغراء غب لموعها

طلوب لغايات الكرام لحوقها　　　ركوب لأعلام النجاد طلوعها

اذا متعت أخلاقه الغر خيلت　　　لعينيك أن الشمس راح متوعها

وأزهر ينقاد الزمان لأمره　　　وتأمره زهر العلى فيطيعها

وقور السجايا فى الندى ركينها　　　شرود المطايا فى المحول خليعها

اذا سجدت فى الطرس أقلامه اغتدى　　　سجود العدا حماله وركوعها

تروعها أسيافه فتشيمها　　　بدامية الأجفان نزر هجوعها

وكيف على هز السيوف بقاؤها　　　إذا كان مهتز اليراع يروعها

أيا سائلى عن شيمة الحسن استمع　　　محاسن من نظم الثناء أذيعها

اذا عد من آل المهلب أسرة　　　معاقلها أسيافها ودروعها

رأيت العلا منثالة من شعابها　　　عليه ومجموعاً إليه جميعها

همام وقى الأعداء من سطواته　　　تباعدها من سخطه فتروعها

فعدته أسيافه ورماحه　　　وعدتها إذعانها وخضوعها

أعل صدور السمر وهو حبيبها　　　وحل شغار البيض وهو ضجيعها

وقد علمت أمواله حين سامها　　　حفاظ المعالى انه سيضيعها

ومعركة يسود للنقع أفقها　　　ويحمر من فيض الدماء ربوعها

اذا ازدحمت فيها السيوف حسبتها　　　ينابيع ماء ضاق عنها وسيعها

قسمت حميا الموت بين حماتها　　　فراح سواء جلدها وجزوعها

وكم خطة حاولتها فاستطعتها　　　بسيفك والأيام لاتستطيعها

إليك أطرنا من ديار ربيعة　　　نعائم فى أرض العراق وقوعها

ركائب تحدوها الشمال كأنها　　　قلاع اذا أوفت عليها قلوعها

تمادى بها السير الحثيث فلم تجل　　　لبعد المدى أغراضها ونسوعها

يزيد سواد الليل صبغ سوادها　　　ولا يتجلى فى الصباح هزيعها

فيذهب منها فى سريع ذهابها ... ويرجع منها فى بطىء رجوعها
تمد على الامواج باعا كأنه ... يعانقها فى مده ويروعها
أشيع عطاياك التى لو تترتها ... لقام الغنى عنى خطيباً يشيعها
وأصدع بالحسنى التى طار ذكرها ... وأكباد قوم تستطير صدوعها
لقد أولعت منك المكارم بامرىء ... حبيب إليه الفها وولوعها
فوردها عذب المياه نميرها ... ومربعها سهل الرياض مريعها
قواف اذا كانت دروع معاشر ... فأنتم حلى أجيادها ودروعها
تراءت منيعات فلما دعوتها ... لمجدكم أعطى القياد منيعها
وما زال ريحان المديح وصبحه ... يضىء قلوباً منكم ويضوعها

﴿ وقال يمدح الغضنفر بن ناصر الدولة ﴾

أمن رقبة عاف السلام مودعا ... ورد جموح الدمع حين تسرعا
وصدعن البيض الحسان وقد بدت ... فأبدت لعينيه المحاسن أجمعا
برزن فمن بدر تقنع بالدجى ... يغازل ليثـاً بالحديد مقنعـا
ومن غصن رطب تأزر بالنقـا ... اذا هز عطفيه القناع تزعزعا
مزجن له عذب الهوى بمرارة ... يجرع من مكروهها ما تجرعا
اذا ما الهوى يوماً تصدع شمله ... فأخلق بشمل الصبر أن يتصدعا
عدتنى من زور اذا زار عاشقاً ... أعاد المنى مرأى وقد كان مسمعا
يدارى عذوبة الحلى وقد علا ... ترغه والمسك حين تضوعا
ويبذل لى فى النوم مالو طلبته ... على يقظة منى ومنه تمنعـا
هل الدهر ملق من مخالب (١) ... شجاعاً على (١) الا مشيعا
صبوراً على الاحداث يعشق عدمه ... واقلاله كيلا يذل ويخضعا
ومرتدع رامى البرىء بتهمة ... فقد سار فيها فى الانام وأوضعا
أرب القوافى الغر يرقى بمثلها ... لقد فر أفعى ينفث السم منقعا
وكيف وقد شعشعت كل غريبة ... من القول يزرى بالرحيق مشعشعا
وأجريت من عذب الكلام موارداً ... تروح وتغدو للبرية مشرعا
وبرزت سبقاً فى غرائبه الى ... يقصر عنها سابق القوم إن سعى

(١) كذا فى النسخ .

فهل سامع مني الامير براءة أقومها بين السماطين مسمعا
ثناء اذا عاينت عقد نظامه توهمته للجوهر التبر مجمعا
فتى ساور العلياء قبل فطامه وراع العدا من قبل أن يترعرعا
جواد اذا أدى الفريضة جوده تنفل من حب الندى فتطوعا
نقابل منه الشمس فى قرب ضوئها وان بعدت فى صفحة الجو مطلعا
ونسأل منه بارعا فى سماحة فان نحن أغفلنا السؤال تبرعا
اذا أبدع المداح أبدع عرفه فكان بما يسدى من العرف أبدعا
وان لج فى اضراره الدهر أصبحت خلائقه فيها أضر وأنفعا
مكارم وضاح اذا ما تذرعت ملوك الورى فى المكرمات تذرعا
له راحة ماقيس بالغيث صوبها لدى المحل الاكان أفدى وأوسعا
ترى طمع العافين يحتاج وفره وليست ترى أعداؤه فيه مطمعا
صنائع مشهور الصنائع يبتدى طباعا اذا المسئول يوم تصنعا
اذا مامضى صدر النهار بسيله تولى وأبقى آخر الليل مربعا
شمائل أبهى من حلى الروض منظراً وأحسن من فعل السحائب مرتعا
أبا تغلب لازلت للقرن غالبا اذا ارتد للروع الكمى مروعا
تنازله بالسيف غير مخادع فتورده منه وريداً وأخدعا
أعد دارساً من رسم برك واضحا فقد وضح العذر انكشافاً وأقنعا
فلى فيك من حسن الثناء ذريعة تمكن عندى للصنيعة موضعا
وثانية ان ابن عمك شافعى ولو ناشد الغيث استهل فأسرعا

﴿ وقال ﴾

أبا جعفر لم تنسى الصنيعا وقد كنت تحسن فى الصنيعا
أراك تناسيت عهدى القديم فضاع وما حقه أن يضيعا
فلا نازح الود يدنى الدنو ولا غائب الشر ينوى الرجوعا
فلولا الحياء أراك العتاب بديعاً من النظم يتلو بديعا
ملوم ويخضع بعد الملام فيلذع لوما ويأسو خضوعا

﴿ وقال ﴾

ولقد مررت على المحدث مرة واذا بحضرته ظباء رتع

واذا ظباء الأنس تكتب كلما   على وتثبت مايقول وتسمع
يتجاذبون الحبر من ملمومة   بيضاء تحملها علائق أربع
من خالص البلور غير لونه   فكأنه سبج يلوح ويلمع
إن نكسوها لم تسل فليكها   فيها حوته عاجلا لايطمع
ومتى أمالوها لرشف رضابها   اداه فوها وهى لاتتمنع
فكأنه قلبي يضن بسره   أبداً ويكتم كلما يستودع
رجلاه رأس عندها لكنه   يلفى وبره حفاه ساعة يقطع
وكأنه والحبر يخضب رأسه   شيخ لوصل خريدة يتصنع
لم لا ألاحظه بعين جلاله   وبه الى الله الصحائف ترفع

﴿ وقال فى دفتر ﴾

وأدهم يسفر عن ضده   كما سفر الليل اذ ودعا
بعثت اليك به أخرسا   يناجى العيون بما استودعا
صموت اذا زر جلبابه   أريت فان حله أمتعا
محبر أنواره جامع   يروح ويغدو لها مجمعا
وروضته غيث أقلامه   وقد كان من قبله بلقعا
تلاق النفوس سروراً به   وتلقى الهموم به مصرعا
فلا تعدلن به نزهة   فقد حان مايبتغى أجمعا

﴿ وقال يمدح سيف الدولة ﴾

عذلت وهل عذل المتيم نافعه   وأسمعت لو أصغى الى اللوم سامعه
تعرفه الصبر الجميل وفى الحشا   رسيس هوى تنهل عنه مدامعه
وهل لمحب طاوع الشوق دمعه   على بعد من يهواه صبر يطاوعه
وقفنا نذود الدمع والدمع سائح   وعجنا نحيى الربع والشوق رابعه
فألبسنى جزعاه حلة جازع   وجرعنى ماء الغرام أجارعه
أعاتب طرفى أن يفيض دموعه   وان جر قلبي أن تذاع ودائعه
ولست أضيع الحزم فى فيض عبرة   لفقد شباب ليس يوجد ضائعه
وكم فى عدى من كهول وفتية   كرام لهم كهل السماح ويافعه
جزيناهم حمداً لحسن صنيعهم   وكل امرىء يجزى بما هو صانعه

إذا المجد أمسى فى الملوك مفرقا فنى تغلب يمسى ويصبح جامعه
وان كان عبد الله شاد لها العلا فان عليا فى الذى شاد تابعه
فتى شرع المجد المؤثل فالعلا مآربه والمكرمات شرائعه
فلا جود الا ما تفيد يمينه ولا مجد الا ما تشيد وقائعه
اذا وعد السراء أنجز وعده وان أوعد الضراء فالعفو مانعه
يحن الى ورد المنية حاسرا اذا حان عن ورد المنية دارعه
هو الدهر يجرى فى البرية بأسه ببؤسى وتجرى بالسعود صنائعه
رمى الله أرض الروم منه بقاسم يروع العدا قبل الكريهة رائعه
يعود الى الرمح الردينى ماؤه ويورق ان ضمت عليه أصابعه
ولما تراءى للعدو مصمما تراءت له تحت العجاج مصارعه
فآب سليب الغمض تحسب أنه من الرعب صب قد أقضت مضاجعه
وان عفت الاقدار عنه فقد عفت مصايفه منه وأقوت مرابعه
ليهن الأمير التغلبى قدومه وفتح توالت بالسعود طوالعه
نشرت له فى كل شرق ومغرب ثناء تروى السامعين بدائعه
فأى لبيب ليس يبسم قلبه سروراً اذا أصغت اليه مسامعه
ملكت زمام الدهر فى كل حالة فليس يضر الدهر من أنت نافعه
وأومض لى من جود كفك لامع وما الغيث الا حيث يومض لامعه
فأغنيتنى بالجود عن كل ممسك أكالفه عن جوده وأقارعه

﴿ وقال فى المجمر والنار ﴾

ومبنية من خيزران مفضض يقدمها خشف من الأنس أروع
لها قبة كالحيتين صبيلة ووجه بتجذيف الشوانين يلمع
عجاجتها دكناه فى كل مجلس وياقوتها الجمر الذى يتضوع
إذا استودعت سراً أذاعت بسرها تشتت أنفاساً بها العيش يجمع

﴿ وقال فى الحمام ﴾

ولما اصطبحنا والخمار يصدنا عن الكأس عجنا والغلائل تنزع
إلى وسع حمام كأن سماءه عقيق بجامات اللجين مرصع
وفى الصدر قينات وشرب مدامة يلذ بها مرأى ومأتم مسمع

على سبج من أرضـه وجيوشه قيام على أرجائهـا وهي خشع
قضينـا به عند الصباح لبانة وعجنا اليهـا والعواتق هجع

﴿ وقال يصف قلماً ﴾

له قـلم تجرى النجوم بجريه يطيع له حتم القضاء ويسمع
يدير سعوداً أو نحوسا وإنه من الفلك الدوار في الجو أسرع
إذا مامتطى منه ثلاث أنامل بدا ساجداً من تحتها وهى ركع

﴿ وقال ﴾

أيها السيـد الذى راحتاه مزنة ما لصوبهـا إقلاع
عجب الناس كيف ضعت ومثلى بفنـاء الأمير ليس يضـاع
قلت إذ أعوذ الشفيع وأعيا الا ذن فيما أروم والاستماع
هذه جنـة الخلود ومالى من حميم ولا شفيع يطاع

﴿ وقـــال ﴾

بنفسى من رد التحية ضاحكا فجدد فيه بعد يأسى مطمعى
اذا مابدا أبدى الغرام سرائرى وأظهر للعذال مابين أضلعى
وحالت دموع العين بينى وبينه كأن دموع العين تعشقه معى (١)

﴿ قافيـــة الفـاء ﴾

﴿ وقال يصف صيـد السمك ﴾

ومحجوبة بالمـاء عن كل ناظر ولكنها من حجبها تتخطف
أخذنا عليهن السبيل بأعـين رواصد إلا أنهـا ليس تطرف
فجاءت به شتى النجار ولم تزل تجمع من أشتاتها وتؤلف
نصالخها بيض المتون كأنهـا خناجر فى أيماننـا تتعطف

﴿ وقال يمدح أبا الفوارس ويستهدى منه نبيذاً وشبوطاً ﴾

عندى ضيف لم يزل مضيفا مقدماً فى مجـده شريفـا

---

(١) فى حلبـة الـكميت ص ٣٣١

أهلا به من عارض ترك الدجى ببياض مزنته غراباً أبقعا
نثرت يد الارياح لؤلؤ ثلجه فبدا بأجياد الغصون مرصعا
وكأنما عبثت لوامع برقه بسحابه فرمت به متقطعـا

زار ليحيـــا نعمة وريفا | والصبح قد قابلنا منيفـــا
ورفعت ظلماؤه السجوفا | والكاس قد سارت بنا الوجيفا
حتى توارت شمسها كسوفا | فأهدى لى خلوقها المدوفا (١)
مدرعاً بللوره المشـــوفا | مثل العروس ادرعت شفوفا
تحوى من السكر به صنوفا | وكبر الظرف تكن ظريفا
والطف فما زلت بنا لطيفا | فى سابح تحسبـــه معلوفا
كأن لقعر لجـــة حليفا | لاقى وقد فارقـــه الحتوفا
خطفة صياد غـدا مخطوفا | ومن يكن يعرفه معروفا
صب الى السكر به مشغوفا | ترى الذى حاولته خفيفا

﴿ وقال يمدحه ويهنئـه بعيـد الفطر ﴾

تزداد منعاً اذا مارمت اسعافا | وتعلن الظلم ان حاولت انصافا
غصن يحملنى عبء الهوى فتى | ضعفت عنه حبتنى منه اضعافا
ماذا عليها وقد خفت ركائبها | لو كان يأمن منها الصب ماخافا
بل ماعلى السرب إذ فاجاك لو عطفت | ظباؤه لك أجيـاداً وأعطافا
أقبلن يكسرن أجفاناً منترة | إلى الصبابة أو يعددن أطرافا
تثنى مثقلة منها مخففة | كأنما قسمت قضباً وأخفافا
وربما عن ديباج الخدود لنـــا | وقد كساه وشيك البين أفوافا
وأومضت من خلال السجف بارقة | أطاعها مطر الاجفان تذرافا
أيام يحسد عطفيه الحسام اذا | ما هزه وثنى عطفيه إرهافا
حيا الكثيب وناديِ الشوق من كثب | فلم يطق لغروب الدمع إيقافا
وما خفا البرق الا عاد يذكره | من الثنية أجزاعاً وأخيافا
ألية (٢) بالكرى المجفو تبعده | عنا الركائب ارقالا وايجافا
لقد أبحت شريف القول ذا حسب | فى الازدموف على العلياء اشرافا
الى ابن فهد زففنا كل آنسة | عذراء تتحفه بالحمد اتحافا
جاءته لاتتقاضى عنده عدة | انى وقد أخذت جدواه اسلافا
ألفن منه فناءً ماحللن به | إلا وجدن جنان العيش الفافا

(١) الخلوق ضرب من الطيب ، والدوف الخلط والبل بماء ونحوه . (٢) أى قسما .

أغر يكشف عنا كل نائبة ... كالصبح مازال للظلماء كشافا
يجرى الى الجود يوم الجود مبتسما ... اذا النخيل غدا للبخل وقافا
سام اذا القوم راموا نيل سؤدده ... علا سمواً لحط القوم اسفافا
ان خالفوا المجد لم يعدل مخالفة ... أو أخلفوا الوعد لم يتبعه اخلافا
دعا السماح سقيفاً منه حين دعا ... من الملوك أخلاءً وأحلافا
تزور منه وساع الجود توسعه ... حمداً ويوسعنا براً وإلطافا
يفل عنا سهام الخطب مقتدراً ... حتى يعيد سهام الخطب أهدافا
من ذا يفاخره إن عد مفتخراً ... من سر يعرب أمجاداً وأشرافا
علا تطيب برياها مدائحنا ... كالمسك تأخذ منه الريح أعرافا
وشيمة إن رأينا الجود مقتصداً ... فيمن سواه أرتنا الجود اسرافا
وعزمة لاتزال الدهر تجدته ... تهز منها على الاعداء أسيافا
إن وفر السيف يوم الروع تالده ... أعاد توفيره بالبذل اتلافا
بينا تراه عطوفاً فى مكارمه ... حتى تراه على الاقران عطافا
يمشى بضوء الظبا فى كل معترك ... مدت عليه سجوف النقع أسدافا
أبا الفوارس لازالت مدائحنا ... تعتدنا لك زواراً وأضيافا
مافوق الدهر لى سهماً جزعت له ... الا وجدتك لى درعا وتجفافا[1]
جاءتك معنى وألفاظاً مدبجة ... كأنها درر شققن أصدافا
وافت تهنيك بالاجر الجزيل على ... شهر الصيام وبالعيد الذى وافى

﴿ وقال يدعو صديقاً له ﴾

لنا روضة فى الدار صيغ لزهرها ... قلائد من حلى الندى وشنوف
يطيف بنا منها اذا ماتنفست ... نسيم كعقل الخالدى ضعيف
وندمان صدق نثره ونظامه ... ربيع اذا فاوضته وخريف
وماء حكى أشعار حمد ببرده ... ولـكنه محيا وتلك حتوف
وقد رق ثوب الغيم حتى كأنما ... تنشر دون الافق منه سجوف
فزر مجلساً قد فضل الله أهله ... وشرفهم ان الاديب شريف
ولاتعد أفعال الشريف[2] فانه ... دمان رقيق الخلتين ظريف

(١) بالكسر آلة للحرب يلبسه الفرس والانسان للوقاية. (٢) فى نسخة وفى اليتيمة «الظريف»

﴿ وقال يمدح أبا تغلب وينتجز منه رسما كان له عليه ﴾

هذى المعارف منهم فتعرفا	وقفا لعل الركب أن يتوقفا
ان تجفها ريح السحاب فاجفا	أطلالها دمع يرقرقه الجفا
ولئن شجت حيف الزمان لقد مشى	بالبين فى حافاتها متحيفا
عقلت ركاب سرورنا فى ظلها	ولكم سرى فيه السرور فأوجفا
أيام ان وعد الحبيب متيما	وصلا وفى واذا توعد أخلفا
ومهفهف كالشمس سالم نوره	ظلم الدجى أوكالقضيب تعطفا
يهدى لعاشقه الحتوف فان بدا	أنسته سالفتاه ماقد اسلفا
وكأنما أبدى لنا بعدامه	وجماله صاع العزيز ويوسفا
فعلام تقرفنى الوشاة وانما	نازعته صهباء كرم قرقفا
والليل قد ضعفت قوى ظلمائه	فالنجم فيه يدير لحظاً مدنفا
حتى تكشف صبحه فحسبته	لضيائه خلق الامير تكشفا
ملك خلائقه الزمان وصرفه	فبفعله جار الزمان وأنصفا
إن قطب البخلاء أسفر وجهه	أو أسرفوا فى المنع جار فأسرفا
متبرع بنواله جار على	كرم الطباع إذا اللئيم تكلفا
ومشتت شمل اللهى بأنامل	جمعت له شمل العلى فتألفا
لولا نوال يد الغضنفر أصبحت	عرصات هذا المجد قاعاً صفصفا
لحظ الولى فعاد منه مؤملا	ورمى العدو فراح منه مخوفا
شيم أرق من النسيم وربما	عصفت جنائبها فعادت حرجفا
كم موقف لم يلق فيه كماته	إلا على أجسام قوم موقفا
ضنك اذا جلت السيوف قتامه	رفعت حوافره ظلاماً مغدفا
أقدمت فيه تهز أسمر ذابلا	لدنا لأرواح العدا متخطفا
فاذا تأود صدره من طعنة	نجلاء عاد بغيرها فتثقفا
فاسلم لكل فضيلة معروفة	لولاك طال على الورى أن تعرفا
والبس غرائب مدحة دبجتها	فكأنما دبجت منها مطرفا
من كل بيت لو تجسم لفظه	لرأيته وشياً عليك مفوفا
ولئن توقف جود كفك معرضاً	عنى فلم يك قبلها متوقفا

خلفت في حظي لديك وإنني ... لأحب شكري أن يرى متخلفا

﴿ وقال يصف طبيباً ويذكر حذقه وبراعته ﴾

هل للعليل سوى ابن قرة شاف ... بعد الإله وهل له من كاف
أحيا لنا علم الفلاسفة الذي ... أودى وأوضح رسم طب عاف
فكأنه عيسى بن مريم ناطقاً ... يهب الحياة بأيسر الأوصاف
مثلت له قارورتي فرأى بها ... ما اكتن بين جوانحي وشغاف
يبدو له الداء الخفي كما بدا ... للعين رضراض الغدير الصافي

﴿ وقال يمدح أبا الحسن علي بن محمد الشمشاطي (١) ويعيبه على انحرافه عنه إلى الخالديين وتفضيله إياهما ويحذره منهما ﴾

قضى بوقوف الركب حق المواقف ... فروى صداها بالدموع الذوارف
رسوم كأن الطرف يقرأ كلها ... تأملها آي الهوى من صحائف
أبارى بها دمع الحيا وهو ذارف ... وأخلفه في ربعها غير ذارف
وأعرفها لولا الذي فعل البلى ... وأنكرها لولا نسيم المعارف
سقاك الهوى صوب الدموع ملاطفاً ... وأي هوى يلقاك غير ملاطف
فلم تنسني الأيام فيك وقد دجت ... سوالف أيام مضت كالسوالف
وأخضر من وشي الحدائق معلم ... تجر عليه السحب وشي المطارف
إذا انصات في قرن من الشمس ضاحك ... تمايل في دمع من المزن واكف
ولابسة في كأسها ثوب آمن ... جلاها علينا الماء في ثوب خائف
إذا رعفت منها الاباريق خيلت (٢) ... لأعيننا سرب الظباء الرواعف
تمسكت بالانجيل لما أباحها ... وخالفت فيها نص ما في المصاحف
أردد لحظ العين بين شمامس ... مصورة في كأسها وأساقف
فمن بين عار لم ينل من ثيابها ... وملتحف منها بحمر الملاحف
أأطلب إسعاف الزمان وقد ثنى ... إلى العاجز المأفون عطف مساعف
وآمل أن يحلو لذي اللب بعد ما ... ترشفه ذو الجهل حلو المراشف
اذا لم يكن للنقص يوماً بمنكر ... فما هو للفضل المبين بعارف

(١) هو الشاعر الاديب ، أصله من شمشاط (من أرمينية) واتصل بآل حمدان ، وعلم ابني ناصر الدولة ، ثم كان نديمهما . (٢) في نسخة « خلتها »

سأمنح حلى الشعر صائغ حليه وان لم يصغه لارتياد العوارف
ثناء كأفواف الرياض يشوبه عتاب كأنفاس الرياح الضعائف
ترقرق ماء الطبع فى وجناته ترقرق افرند السيوف الرهائف
أبا حسن إن المكارم جمة وأحسنها إنصاف خل مناصف
تناسيت ودى من قديم وحادث وأغفلت شكرى من تليد وطارف
وأهملتنى حتى تحيفنى العدا وكم ذدت عنى الحيف من كل حائف
عصائب رق الستر بينى وبينهم فمن ساتر ما فى الضمير وكاشف
يدبون فى ليل النفاق كأنهم عقارب دبت فى دجى متكاثف
اذا نسمت ريح الصديق عليهم أهبوا عليها كل نكباء عاصف
وما نقموا إلا مقالة معلن بأن أبا السبطين خير الخلائف
إذا شئت أن تهدى لغل صدورهم فأغضبهم تبدو كمون الكنائف
ألست تراهم إن رأوا لك نعمة يفيضون غيظاً من صدور لواهف
ترى أوجهاً تصفر حقداً كأنما يداف على ابشارها ورس رائف
وخزر عيون لم تكن لحظاتها لتصدر إلا عن قلوب رواجف
ألم ترنى أقصرت غير مقصر وأعرضت عن أعراضهم غير خائف
وكيف يبيع الحر عرض ابن حرة بأعراض أبناء الاماء المقارف
أغرك منهم ذو لسان ملاطف وقلب لافراط الغليل مسايف
فأعطيتهم مدحاً كزاهرة الربا وودا كإيماض البروق الخواطف
وكنت جديراً أن تحث إليهم قواصف ألفاظ كالرعود القواصف
وتسلم عن أعراضهم بشوارد مسومة توهى صفاة المقارف
فليس يكون المرء سلم صديقه إذا لم يكن حرب العدو المخالف

﴿ وقال ﴾

فؤادى بك مشغوف ودمعى فيك مذروف
وفى وعدك إن جدت به مطل وتسويف
أأنسى موقف البين ووجدى فيك موقوف
وقد شيعنى طرف بماء الشوق مطروف
وجادت حدق نجل ومادت قضب هيف

وجالت حمرة الخد كما جال التطاريف
فعقد الدمع محلول وعقد الثغر مرصوف
وفى الدمع لمن حمـ ـل ثقـل البين تخفيف
وروض فيـه تدبيج من النور وتفويف
ألفنا طيب مثواه وطيب العيش مألوف
وصرف الدهر عنا بـ أبي العباس مصروف
فتى بالجود مشغوف وبالمعروف معروف
خـلال لاصـلاح الدهـ ـر فى أفيائهـا ريف
فيوم الجود بسام ويوم الروع غطريف
له فى الوفر تشتيت وفى العلياء تأليف
نـدى لو كان من بحر لأمسى وهو منزوف

﴿وقال يدعو صديقاً له ويصف غديراً وصيد السمك﴾

صب بغرات الصبا مكلف منسحب مئزره والمطرف
يرغم من يلحى ومن يعنف تشوقه حتى يكاد يتلف
خد أسيل وقوام أهيف فصاحباه فتيـة وقرقف
وعـدتاه سابح ومرهف هاج هواه الدير والمستشرف
وروضه المدبج المفوف ترب صحيح وهواء مدنف
للعين فيه أى وجه تصرف بساط منثور نداه ينطف
له من الآس الجنى رفرف وجدول لجته لا تنزف
تصقل متنيه الرياح العصف حيتانه دانيـة تلقف
فـاؤه مروق منطف مثل السراب افتر عنه النفنف
فهى على ساحاته ترفرف كل سهم حتفه مستهدف
ألحفتهن والحمام ألحف شبهتـه بالدرع حين توصف
بها عيون لحظهن أوطف يطرفها الماء وليست تطرف
ثم تلاها قصب مجوف مثل القنا ثقفه المثقف
وكل عقفاء إليه توصف مثل الهلال وهى منه أنحف
من صفتيها الرفق والتعجرف فلم تزل ترسل ثم تخطف

ونحن من أشتاتها نؤلف … كأنها خناجر تعطف
أحل لى عذابهن المصحف … وليس عن صرف الحمام مصرف

(وقال يهجو أبا العباس النامى [١] ويذكر أن أباه كان جزاراً بحلب)

تلاف السهم أثبت فى الشغاف … وهل ينجيك من تلف تلاف
تذكرنى العفاف وليس هذا … أوان العفو عنك ولا العفاف
وقد برق الهجاء بقاصفات … تهم لها قناتك بانقصاف
فرشت لك البسيطة منه جمراً … يضر بذى الحذاء وأنت حاف
وكيف تنال عارفتى وعفوى … ولم تمح اعترافك باعتراف
أرى الجزار هيجنى وولى … وكاشفنى وأسرع فى انكشاف
ورفع شعره بعيون شعرى … فشاب الشهد بالسم الزعاف
لقد شقيت بمديتك الأضاحى … كما شقيت بغارتك القوافى
توعر نهجها بك وهو سهل … وكدر وردها بك وهو صاف
فتكت بها منقفة النواحى … على فكر أسد من الثقاف
لها أرج السوالف حين تجلى … على الاسماع أو أرج السلاف
جمعن الحسنيين فمن رياح … معنبرة وأرواح خفاف
وما عدمت مغيراً منك يرمى … رقيق طباعها بطباع جاف
كأن محاسن الاشعار شرع … تحببه فجاء على الخلاف
معان تستعار من الدياجى … وألفاظ تقد من الأثافى
كأنك قاطف منها ثماراً … سبقت اليه ابان القطاف
وشر الشعر ما أداه فكر … تعثر بين كد واعتساف
لقد شكت القصائد منك ضيما … فهل حام يقيها الضيم كاف
جريت وطرفها السباق جار … وضقت وباعها الممتد واف
وتزعم أنك المشهور فضلا … فلم تخفى وبرق الحين خاف
تفاوتنا وهل تخفى القدامى … على لحظ العيون من الخوافى
وفضل الهام من بعض الذنابى … وعز التاج من ذل الخصاف

---

(١) هو أحمد بن محمد المصيصى الشاعر الرقيق ، كانت منزلته عند سيف الدولة تلو المتنبى ، وكانت له مع المتنبى معارضات ، وكان له اطلاع واسع فى اللغة والأدب.

رميت من الهجاء بذى غمار ... اذا مافاض غرق ذا النطاف
وضاق بك الفضاء الرحب لما ... عطفت عليك فضفاض العطاف
ولست أسىء مبتدأ ولكن ... أجازى بالاساءة أو أكافى
سأشفى الشعر منك بنظم شعر ... تبيت له على مثل الأثافى
وأبعد بالمودة منك جهدى ... فقف لى بالمودة خلف قاف

﴿ وقال يمدح أبا العباس أحمد بن نصر بن أبى ﴾

أممعنى ان زدت فى التعنيف ... فاردد سوابق دمعى المذروف
سلت على قلبى ظبا أسيافها ... يوم النوى مقل الظباء الهيف
وأعدن برق الشوق يومض فى الحشا ... بوميض برق من خلال سجوف
ورجوت أن أحيا برد تحية ... فحييت من أجفانها بحتوف
أقمار تم فى سواد حنادس ... وغصون بان فى رقاق شفوف
لازال صوب المزن صبا آلفاً ... ينهل فى ربع الصبا المألوف
وطن عهدت الدهر غير مخالف ... فى ظله والحى غير خلوف
ودعتهم شغفاً بهم وجهلت ما ... يجنى الوداع على الفتى المشغوف
فعرفت يوم البين منهجه كما ... عرف ابن نصر منهج المعروف
ملك رجوت نواله فوجدته ... كثباً على الراجين غير قذيف
ولجأت من دهرى اليه فكان لى ... ركناً على الحدثان غير ضعيف
وسريت فى ليل الخطوب بوجهه ... فحمدت اشراق الهلال الموفى
سبق الامير الى السماح فأتبعت ... كفاه جوداً سابقاً برديف
واحتال فى نظم الثناء ونثره ... فى مشرقات قلائد وشنوف
شمس الندى يسمو بعزم لو بدا ... للشمس يوماً آذنت بكسوف
وثقيل حلم منه أصبح كامنا ... فى حد مصقول الذباب خفيف
سادت بنو حمدان مجداً لم يزل ... يبنى بحد أسنة وسيوف
وصلوا التليد بطارف فغدا لهم ... حبلا فخار تالد وطريف
وحوى أبو العباس كل فضيلة ... تركت شريف القوم غير شريف
حنق على الاموال غير مبخل ... قاس على الاعداء غير رءوف
مدت الى يد الخطوب فكفها ... عنى بكف للنوال ألوف

وأحلى جدواه ذروة شاهق متمنع صعب المرام منيف
لم ترمني الايام فيه بنظرة الا انثنين بناظر مطروف

﴿ وقال ﴾

عاف الوقوف على المحل العافي وأقام الف مودة الألاف
صب يواصل للصبابة قاطعاً ويلم من ألم الغرام بخاف
ظام إلى الوجنات يورده الردى ورد بهـا يجنى بغير قطاف
ويزيده ضعف الخصوراذا انثنت للوجد اضعافا على اضعاف
أيام يعطفـه على لذاته خنث الشمائل مائس الأعطاف
والشرب قدصبوا الصباح على الدجى مابين ضوء سوالف وسلاف
والبدر يظهر في السحاب كأنه عذراء تنظر من وراء سجاف
والراح قد حملت لها ريح الصبا نفحات مسك بالعبير مداف
وتناهبت كاساتها ظلم الدجى نهب العفاة ندى أبي العطاف
حكم على الأيام يحكم في العدا والمال حكم مجانب الانصاف
فمحله خضر الجناب من الندى عذب الموارد آمن الأكناف
حالي الثرى يجري النسيم اذا جرى صبحاً بأنفاس عليه ضعاف
قطع الرفود به المسير وطالمـا وصلوا الذميل إليه بالايجاف
عرفوا الأمير مواصلا معروفه بخلائق مسكيـة الاعراف
وكسوه من بدع القريض مدائحا موشيـة كبدائع الافواف
أعلى فقصر في العطاء بحاتم وسطا فأخمل سطوة الجحاف
في معرك طاف الردى بكماته عند اختلاف الطعن أي طواف (١)
فاذا السنابك أنشأت ليـلا به ثقب (٢) الصباح له سنا الأسياف
من أسرة أسرت لها صيد العلى وقفاف أصيد في الردى وقاف
جعلوا السيوف لكل خطب معقلا إن السيوف معاقل الاشراف
وكساهم صنو النجاة خلائقا أصفى من الماء الزلال الصافي
فلهم عزائم ماالمتضين صوارما إلا جلين بها دجى الاسداف
ومحل عز شامل ماالحتلـه باغ كساه البغي ثوب خلاف

(١) في معاهد التنصيص « مطاف » . (٢) في معاهد التنصيص « بعث » .

الا رأى الرايات تخفق حوله   ورأى الوشيج مخضب الأطراف

(وقال)

قد عقلت اللسان دونك والخا   أن من سلطت عليه القوافى
وأرى الوعد منك فى كل يوم   غمراً غير مؤذن بقطاف
فتنبه فأنت مابين شهد   من لدانى وبين سم ذعاف

(وقال يستهدى من سلامة بن فهد نبيذاً)

ألا يابن فهد وقيت الردى   فأنت الجواد الأديب الشريف
صرفنا الأعنة نحو المدام   وما للزمان عليه صروف
فغابت كواكب لذاتنا   وأعجل شمس المدام الكسوف
نجد بالتى عندها للسرور   حياة وللهم فيها حتوف
فما جاد بالراح الا الجواد   وما كبر الظرف إلا الظريف

(وقال يمدح جبرا)

رفق الزمان بنا وكان عنيفا   وغدا لنا بعد القراع حليفا
ودنت ظلال المكرمات وذللت   أثمارها للطالبين قطوفا
أهلا بمن رعت المدائح روضه   فعرفن فى أيامــــه المعروفا
وحنته رأفتـه على زواره   فأراهم خلق النوائب ريفـــا
قدمت بمقدمه المكارم فاغتدت   خضراً ترف على العفـاة رفيفا
وزهت بلاد الحصن بالقمر الذى   أهدى إلى القمر المنير كسوفا
نظم الأمير لها قلائد سودد   أشرفن فى لباتهـــا وشنوفا
وغدا الفرات لبيته متضائلا   لايستبين ضـــؤولة ونحوفا
فلو استطاع اليه قصداً لانكفى   حتى يرى عن قصده مصروفا
لولا أبو العطاف لم تلق الندى   غضاً ولم يكن الزمان عطوفا
ملك يراه عدوه متجنبا   ويراه طالب رفـده مألوفا
مغض وليس لحافظه ان ينهها   إلا حياة غضة وحتوفا
وأغر يأنف أن يصد عن الوغى   حتى يذل معاطساً وأنوفا
وفتى اذا شغف الملوك بحفظهم   أضحى بخفض عدوه مشغوفا
سائل بصولته ابن مزروع وقد   ولى يشق من العجاج سجوفا

وأرته خيفة سيفه وسنانه ... لين المهاد أسنة وسيوفا
أوفى عليه مقارعاً حتى اذا ... أعطى القياد أجاره ملهوفا
طوقته بالمن حين ملكته ... طوقا ثقيلا فى الرقاب خفيفا
والديلمى هفت به أمنية ... غرر يفيد اللوم والتعنيفا
واقاك كالمحتال يختل صيده ... فأثار منك الأصيد الغطريفا
وأحق من يضحى فريسة ضيغم ... من راح مقتحما عليه عريفا
قيدت لحظ جفونه فأريته ... رأد الضحى ليلا عليه كثيفا
وتركته ماان يعاين الفه ... إلا خيالا فى المنام مطيفا
وكذاك من شبت بأرضك ناره ... أضحى بنارك طرفه مطروفا
لاتمد منك ربيعة الفرس التى ... عمرت جنابك مربعاً ومصيفا
أحللتها للجود روضاً معشباً ... سهلا وطودا للفخار منيفا
فاسلم فكم شيدت[1] من أكرومة ... وهدمت تالد ثروة وطريفا
وعلها غراء لست بلابس ... أفوافها إلا أغر شريفا
رقت ورق كلامها فكأنما ... جليت ربيع محاسن وخريفا
وكأن لابسها يعاين جوهرا ... من لفظها أو يستشف شفوفا
لو صافحت سمع ابن أوس لم يقل ... أطلالهم سلبت دماها الهيفا

(وقال فى رجل تعصب على أبى تمام)

شعر ابن أوس رياض جمة الطرف ... فنحن منه مدى الأيام فى تحف
لكن كرهناه لما سار فى طرق ... من فيك مكروهة الانفاس والنطف
والشعر كالريح ان مرت على زهر ... طابت وتخبث إن مرت على الجيف

(وقال) قمر تفرد بالمحاسن كلها ... فاليه ينسب كل حسن يوصف
فجبينه صبح وطرته دجى ... وقوامه غصن رطيب أهيف
لله ذاك الوجه كيف تألفت ... فيه بدائع[2] لم تكن تتألف
ورد يعصفره الحياء ونرجس ... يغضى إذا طال العتاب ويطرف

(وقال)

ألا سقنى الصهباء صرفاً فاننى ... لمن لام فيها ماحييت مخالف

---

(١) فى النسخ « سيدث » . (٢) فى نهاية الادب ج ٢ ص ٣٣ « محاسن »

ألست ترى وشى الرياض كأنما　　تنشر فى أرجائهن المطارف
ومشمولة شج السقاة كؤوسها　　فأشرق وجه الصبح والليل عاكف
ولاح على الكاسات فاضلها كما　　تلوح على حمر الخدود السوالف

(وقال)

يابن حسان والأنام ضروب　　حين تتلو أخبارهم وصنوف
غرنى منك ناظر يكثر الالحا　　راق سمتاً وشارب محفوف
وتكشفت فالعوار الذى ما　　زلت تخفيه ظاهر مكشوف
مولع بالقطوب يظهر سخطاً　　ورضاه إذا استشاط طفيف
كنت أبقى على العذول وما أد　　رى بأن العذول طرا لفيف

(وقال فى الطرد)

رب منيف فى ذرى منيف　　أركانه مرهفة السيوف
تخفق تحت عارض كثيف　　كهودج ممسك السجوف
لفتية على الهوى عكوف　　قد بكروا للقنص المألوف
بحالك الجلباب والنصيف　　أوضاحه من درعه الرصيف
فرد تخيرناه من ألوف　　مؤيد بعسكر الحتوف
يكشر عن خناجر صفوف　　تضمن للصحب قرى الضيوف
تراه قبل شده العنيف　　مخضب الظفر من الغضروف
عناقه للخائن الملهوف　　عناق لابر ولا عطوف
آنس فى مطمورة الحتوف　　موشية كالبرد ذى التفويف
تضحك عن دمع الحيا المذروف　　سرب مها كاللؤلؤ المشوف
أسلمها المشتى إلى المصيف　　فرتعت فى نعم الخريف
فشامها بمقلتى غطريف　　وامتد كالصعدة فى التثقيف
وانصب للحين انصباب موف　　فشك بين النحر والشرسوف
مثل سنان القين ذى التأنيف　　طراد لا وان ولا ضعيف
وأخذ جبار بها عسوف　　وراح قد جل عن التعنيف
فى يوم قر جادع الانوف　　ينقض مثل الكرسف النديف
أو مثل كافورته السفوف　　عن أذنيه وعن الصليف

مثل انفصام العقد والشنوف ... فحن من عطائه فى ريف
ونعمة دانية الرفيف ... بين قديد اللحم والصفيف
نعمة رحمن بنا رءوف

(وقال لأبى بكر المراغى)

أبا بكر أسأت الظن فيمن ... سجيته التمنع والخلاف
وخفت عليه فى الخلوات منى ... ولم تك بيننا حال تخاف
جفوت من الصبا ماليس يجفى ... وعفت من الهوى مالا يعاف
فلو أنى هممت بقبيح فعل ... لدى الاغفاء أيقظنى العفاف

(قافية القاف)

(قال يمدح الأمير سيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان ويذكر بعض غزواته ويهنئه بعيد النحر بحلب)

انى يعود من الصبابة مفرقا ... ولقاؤهم للبين غادره لقا
لم تعترض غزلانهم يوم النقا ... إلا لكى يخجلن غزلان النقا
رفعوا القباب وفرقت أظعانهم ... فرقا أمرن الصبر أن يتفرقا
ووراءهم دمع إذا أوطأته ... يوم النوى عنق التجلد أعنقا
هن الحيا حرم الغميم غمامه ... ودرت بوارقه تجدن الابرقا
لم يغن من تلك المحاسن منزل ... إلا تقاضاه الفراق فأملقا
ترقا الدموع ولى على آثارهم ... دمع رقاه العاذلون فارقا
لا أحسب الاجفان يلقى بعضها ... بعضاً إذا كان الفراق الملتقى
أشقيقة الجزعين أية لوعة ... عجنا عليك غداة عجنا الأينقا
منحتك أنفاس الصبا ما استودعت ... وسقاك رقراق الحيا ماروقا
أيشوقنى طرب الشباب وانما ... شغف الهلال بحيث تم وأشرقا
والعود ليس يعد تربا موطناً ... إلا إذا ما اهتز فيه وأورقا
ولقد وصلت إلى الجواد مغربا ... من بعد ما خضت الظلام مشرقا
وزجرت أمثال الأهلة بل ترى ... أجرامهن من الأهلة أمحقا
وخلعت جلباب الظلام ممسكا ... ولبست جلباب الصباح مخلقا
فالآن ناضلت الخطوب بصائب ... يصمى وكم ناضلتهن بأفوقا

ورأيت سيف الدولة السيف الذى   يزداد فى ظلم الكريهة رونقا
أوفى فكان محلقا ومضى فكا   ن مزلقاً وسطا فكان محرقا
متبسم ينهل فى استهلاله   ماء الحياة فإن تلهب أصعقا
نالت يداه أقاصى المجد الذى   بسط الحسود إليه باعا ضيقا
أعدوه هل للسماك جريرة   فى أن دنوت من الحضيض وحلقا
أم هل لممتلىء[1] اليدين من العلا   ذنب اذا ما كنت منها مملقا
صبراً فلست تنال أدنى سعيه   إلا اذا نلت الصبير المبرقا
عذبت بصفو المكرمات صفاته   فأتى خليقاً بالمكارم أخلقا
فى جمرة الحسب التى لا تصطلى   وذؤابة الشرف التى لا ترتقى
يدنو إلى الامل البعيد بهمة   تغتال أبعد من مداه وأسحقا
فحذار من لحظ الشجاع اذا رنا   وحذار من عزماته ان أطرقا
ركز الرماح على الثغور فأصبحت   سوراً على تلك الفجاج وخندقا
مستيقظا لو رنقت أجفانه   عن مشرب الايام عاد مرنقا
لم يسر عارضه الى أعدائه   الا ليمطرهم دما متدفقا
خرقت سراياه الدروب كأنها   بحر تدافع موجه فتخرقا
حتى اباح حريمهم لاظالماً   وحنا على أبكارهم لامشفقا
رفع القنا عن حمل هام ملوكهم   فغدا وراح على الخليج مفلقا
فى كل أفق منه سهم منية   يرنو الى كبد العدو مفوقا
خيل تمزق كل يوم مأزقاً   وظبا تفلق كل يوم فيلقا
أسعد بعيدك والق ماتهوى به   وليلق من عاداك خطباً موبقا
نحر نحرت البدن فيه مسدداً   وفتكت بالاعداء فيه موفقا
دميان ماتاق الشجاع اليهما   الا اذا خلط الشجاعة بالتقى
حملتنى نعما شرفت بحملها   فاذا نطقت بها نطقت مصدقا
لاتفصم الايام طوق اننى   أصبحت بالاحسان منك مطوقا

﴿ وقال يمدحه ﴾

أما الخيال فما يغب طروقا   يدنو بوصلك شائقاً ومشوقا

---

(١) فى نهاية الارب ج ٣ ص ٢٨٧ «لمن ملأ».

وفى فحقق لى الوفاء ولم يزل … خدن الصبابة بالوفاء حقيقا
ومضى وقد منع الجفون خفوقها … قلب لذكرك لايقر خفوقا
هل عهدنا بلوى الشقيقة راجع … فيعود لى فيه الوصال شقيقا
أيام وصلك فى الصبابة مجهلا … لا نعرف السلوان فيه طريقا
أهوى أنيق الحسن مقتبل الصبا … وأزور مخضر الجناب أنيقا
راح الغمام به صفيقاً ثوبه … وغدا به ثوب النسيم رقيقا
هى غدرة للدهر غادرت الهوى … بعد الوفاء مكدراً مطروقا
لا ألحظ الايام لحظة وامق … حتى يعيد زماننا الموموقا
وركائب يخرجن من غلس الدجى … مثل السهام مرقن منه مروقا
والفجر مصقول الرداء كأنه … جلباب خود أشبعته (١) خلوقا
أغمامة بالشام شمن بروقها … أم شمن من بشر (٢) الامير بروقا
ملك تسهل بالسماح يمينه … حزنا وتوسع بالصوارم ضيقا
يلقى الندى برقيق وجه مسفر … فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل (٣) ما أقام فان سرى … فى جحفل ترك الفضاء مضيقا
ما انفك يطلع بالحتوف على العدا … صبحاً ويطرق بالحمام طروقا
فاذا جرى للمجد نال صبوحه … سبقاً ونال الناس منه غبوقا
واذا طمى بحر الكريهة خاضه … فأمات من عاداه فيه غريقا
مهلا عداة الدين ان لخصمكم … خلقا بارغام العدو خليقا
أنذرتكم حامى الحقيقة لايرى … إلا لمرهفة السيوف حقوقا
سدت عزائمه الثغور وحالفت … آراؤه التسديد والتوفيقا
ورمى بلاد الروم بالعزم الذى … مازال صبحاً فى الظلام فتيقا
رزحت مخائل بأسه فى عارض … متألق يغشى العيون بريقا
جيش إذا لاقى العدو صدوره … لم تلق للأعجاز منه لحوقا
حجبت له شمس النهار وأشرقت … شمس الحديد بجانبيه شروقا
أخلى معاقلهم وحاز نهابهم … قسراً وفرق جمعهم تفريقا
فتضرجت تلك البطاح به دما … وتضرمت تلك الفجاج حريقا

(١) فى اليتيمة «أشربته» . (٢) فى اليتيمة «شيم» . (٣) فى نسخة «المجالس».

وثنى الجياد يشق جيب عجاجها ⁂ ومضى السيوف فينثني مشقوقا
والدهر مبتسم يروق كأنما ⁂ أبدى بطلعته الثنايا الروقا
فتح جليل القدر زيد به الهدى ⁂ برآ كما زيد الضلال عقوقا
أعلى كم نعم منحت جليلة ⁂ منحتك منى فى الثناء دقيقا
وندى رفعت به لحيى تغلب ⁂ شرفاً أناف فعانق العيوقا
فاسلم لمكرمة شغلت بحبها ⁂ قلباً بحب المكرمات علوقا
وتمل مدحى انه ريحانة ⁂ نفحت فباشرها اللبيب طليقا
شعشعت منه اللفظ ثم نظمته ⁂ فكأنما شعشعت منه رحيقا
قد كان غفلا قبل جودك فاغتدى ⁂ علماً بجودك فى الورى مرموقا

﴿ وقال فى شمعة ﴾

أعددت لليل اذا الليل غسق ⁂ وقيد الألحاظ من دون الطرق
أغصان (١) تبر عريت عن الورق ⁂ ثمارها مثل مصابيح الأفق
يغنى الندامى ضوؤها عن الفلق ⁂ شفاؤها إن مرضت ضرب العنق

﴿ وقال يتشوق الموصل ونواحيها وهو مقيم بحلب ﴾

أمحل صبوتنا دعاء مشوق ⁂ يرتاح منك الى الهوى الموموق
هل أطرقن العمر بين عصابة ⁂ سلكوا إلى اللذات كل طريق
أم هل أرى القصر المنيف معمما ⁂ برداء غيم كالرداء رقيق
وقلالى الدير التى لولا النوى ⁂ لم أرمها بقلى ولا بعقوق (٢)
محمرة الجدران (٣) ينفح طيبها ⁂ فكأنها مبنية بخلوق
ومحل خاشعة القلوب تعردوا ⁂ بالذكر بين فروقه وفروق
أغشاه بين منافق متجمل ⁂ ومناضل عن كفره زنديق
وأغن تحسب جيده إبريقه ⁂ ما قام يسفح عبرة الابريق
يتنازعون على الرحيق غرائباً ⁂ تحسين زاهرة كؤوس رحيق
صدرت عن الأفكار وهى كأنها ⁂ رقراق صادرة عن الراووق

---

(١) فى اليتيمة «قضبان» . (٢) فى مسالك الابصار ج ١ ص ٢٩٣ قال الخالدى وأنشدنى السرى الرفاء لنفسه فيه « أى دير سعيد » . وأورد أربعة ابيات أولها هذا البيت . (٣) فى مسالك الابصار « الحيطان » .

دهر ترفق بى فوافى صرفه | وسطا على فكان غير رفيق
فنى أزور قباب(١) مشرفة الذرى | فأرود بين النسر والعيوق
وأرى الصوامع فى غوارب أكمها | مثل الهوادج فى غوارب نوق
حمراً تلوح خلالها بيض كما | فصلت بالكافور سمط عقيق
كلف تذكر قبل ناهية النهى | ظلين ظل هوى وظل حديق
فتفرقت عبراته فى خده | اذ لامجير له من التفريق

﴿ وقال يرثى غلاماً من بنى شيبان صلب بالموصل وكان بينهما معرفة ﴾

نفسى فداؤك هادياً | تهدى بها عصب الرفاق
كالبدر يحسب فى التما | م وقد ترفع بالمحاق
أوفى على طرق أقا | م فليس يؤذن بانطلاق
متوشحاً فيه دماً | كحمائل البيض الرقاق
ومصارع الجوزاء ليـ | ـلا فى علو واتساق
فكأنه وكأنها | إلفان هما باعتناق

﴿ وقال يدعو صديقاً له ويصف غرفته المشرفة على الصحراء ويصف الخطاف وبناءه فيها ﴾

ألست ترى ركب الغمام يساق | وأدمعه بين الرياض تراق
وقد رق جلباب النسيم على الندى(٢) | ولكن جلابيب الغيوم صفاق
وعندى من الريحان نوع تحية | وكأس كرقراق الخلوق دهاق
وذو أدب جلت صنائع كفه | ولكن معانى الشعر فيه دقاق
لنا أبداً من نثره ونظامه | بدائع حلى مالهن حقاق
وأغيد مهتز على صحن خده | غلائل من صبغ الحياء رقاق
أحاطت عيون العاشقين بخصره | فهن له دون النطاق نطاق
وقد نظم المنثور فهو قلائد | علينا وعقد مذهب وخناق
وغرفتنا بين السحائب تلتقى | لهن عليها كلة ورواق
تقسم زوار من الهند سقفها | خفاف على قلب النديم رشاق
أعاجم تلتذ الخصام كأنها | كواعب زنج راعهن طلاق

---

(١) فى مسالك الابصار « بنات » ولعله غلط. (٢) فى اليتيمة « ورقت جلابيب النسيم على الثرى » ، وفى ديوان المعانى « الثرى » بدل « الندى » .

انسن بنا أنس الامـاء تحببت وشيمتهـا غدر بنا وإباق
مواصلة والورد فى شجراته مفارقة إن حان منه فراق
فزر فتية برد الشراب اليهم (١) حميم اذا فارقتهم وغساق
اذا اشتهرت بالحسن أخلاق صاحب فليس لمخلوق جفاه خلاق

﴿وقال يعاتب سلامة بن فهد ويمدحه﴾

لم يشف بالدمع عليل الفراق اذ شيع الظعن بدمع مراق
سيقت لوشك البين أظعانهم والنفس من بينهم فى السياق
صبابة ضاق بها صدره وأدمع ضاقت بهن المـآق
أما اشتفى الواشون من عاشق يلقى من البين الذى أنت لاق
رمته باللحظ عيون العدا من قبل أن يحظى بطيب العناق
فجـال ماء الشوق فى جفنه واحتبست أنفاسه فى التراق
وزائر أسعفنى بالمنى زوراً وقد هوم حادى الرفاق
أعلنى شوقـاً الى حسنه اذ زار فى النوم خليل اشتياق
لله ما أوثق عهد الهوى منه وما أضعف عقد النطـاق
ينشرلى ذكراه نشر الصبا وبارق لاح بأعلى البراق
فى عارض أذهب أعلامه بالبرق حتى خلته فى احتراق
لوأنصف الأعداء لم يصرموا لـما انقضى الود حبل النفـاق
كانى بالشعر ألقـاهم بمثل وقع المرهفات الرقاق
فى وقعة ليس لها كاشف وصيحة ليس لهـا من فواق
جرى ابن فهد سابقاً فى العلى أكفاءه والسبق حظ العتـاق
فعاش فى عيش منيع الحمى منتشر الظـل فسيح الرواق
وإن جفا عبداً له واصلا معتلقاً بالود أى اعتـلاق
لايترجى فك رق ولا يخشى عليه موبقات الاباق
وكم أردت الهجر لكننى وجدته مراً كريه المذاق
عرابد عندك أرمى بها بـين صبوح دائم واغتبـاق
وتهمة فى الشعر من جاهل مازال فيه عاجزاً عن لحاق

(١) فى ديوان المعانى « لديهم » .

لقد أتاح الدهر لى شقوة إذ خصنى منك بهذا الشقاق
وكل أخلاقك مرضية فى نخل ذمها من خلاق

﴿وقال أيضاً ويصف العربة﴾

وزنجية عرفت بالاباق فليس لها راحة من وثاق
إذا اضطرب الماء من حولها رأيت الجبال بها فى تلاق
يثور بها قسطل أبيض على القوم غير كثيف الرواق
فأبناؤها المرد شيب الرءوس وأبناؤها السود بيض التراقى
ركبنا إليها غداة الصبوح مطايا تحث بدهم العتاق
وظلنا نميت لديها الزقاق ونحيى السرور بموت الزقاق(١)

﴿وقال يصف ديناً كان عليه بكتاب ويذكر غريماً له يؤذيه بمطالته وعسفه﴾

عذيرى من الدين الذى راح عبؤه على كل قلب لا على كل عاتق
ومرتقب لى غدوة وعشية يسائل عنى وهولى غير وامق(٢)
ومطوية كالسابرية أدرجت على فقر مثل الجبال الشواهق
فباطنها كالبرد نمنم وشيه وظاهرها كالآل بين السمالق(٣)
ورب فتى يلقى السيوف بوجهه ويعجز عن لقياسيوف الوثائق
ألنت لهم لفظى ولو كنت آمناً شهادة خرس بالحقوق نواطق
للاقت حقوق القوم حلفة باطل كما لاقت الشجراء إحدى الصواعق

﴿وقال يصف صيد الشبكة وصيد الطير بالشرك﴾

وطيب النشر عبق بريق الغيث شرق
تناجت المزن له بالرعد فى غير صعق
وعنى البرق به فكلما عق ودق
وانتثرت غدرانه فى روضة نثر الورق
نسيمه ذو قلق مثل حشا الصب القلق
ينسل بين وشيه مثل الحسام المؤتلق
إذا جلا الغيم له عن حاجب الشمس برق

(١) البيتان الاخيران كانا فى نسخة ملحقين بالقصيدة السابقة ، وهو غلط لاختلاف البحر والمعنى . (٢) اى غير محب . (٣) السملق القاع الصفصف .

باشر صحبى برده   قبل تباشير الفلق
نطرق من حيتانه   صيد حجاب ماطرق
تصالحت صفحته   كل جديد كالخلق
يبعث منه جسداً   أعضاؤه طراً حدق
يريك درعاً جعلت   لجوشن الماء طرق
إذا نجا من غرق   رد فعاد فى غرق
آخذ ماعن له   وضامن ماقد أبق
فما ترى بينهم   جواهر الرزق نسق
مجنحات لبست   غرائب الوشى اليقق
كأنما أعينها   فصوص ياقوت زرق
وربما ملنا على الـ   طير وقد وافت حزق (١)
كل غريب نقشت   حلته نقش السرق
ينصب فى الأرض لها   عقال حتف كالوهق
خفيـــة أوتاده   ظاهرة منه الحلق
يكاد يخفى شخصه   ضؤولة إذا رمق
حف برزق ربما   أردى الذى منه رزق
فالطير من حر دحى   ملكه ومسترق
وحايز يفرى السكا   كين إذا قيل علق
وذى سلون قد قضى   وخافق فيه رمق
كذاك الارزاق من   صفو حميد ورنق

﴿ وقال يمدح سيف الدولة ﴾

كشف الصباح قناعه (٢) فتألقا   وسطا على الليل البهيم فأشرقا
وعلا فنشر بالصباح موشح (٣)   بالوشى توج بالعقيق وطوقا
مرح فضول التاج فى لباته   ومشمر وشياً (٤) عليه منمقا
فاشرب على طيب الزمان وحسنه   كأساً تزيدك لوعة وتشوقا

---

(١) أى جماعات. (٢) فى نسخة « فباعه » وهو خطأ ظاهر. (٣) فى ديوان المعانى «مدرع» (٤) وفيه «نوراً».

يضحى السرور بها مليكا مطلقاً ... والهم فى يدها أسيراً موثقا
أهدت اليك المسك من أنفاسها ... طرقا تروق الطرف حسناً ريقا
وحدائق ضربت ضروب جمالها ... سوراً عليك من اللذاذة محدقا
ومدامة رقت نخلت حبابها ... دمعاً على ورد الخدود ترقرقا
ورقيقة ألحاظ الجفون إذا رنا ... منع الجوى فى القلب أن يترفقا
وأغر يكبره النديم جلالة ... حتى يغض له الجفون ويطرقا
ملك إذا لاحت محاسن وجهه ... فى الغرب خلنا الغرب منه مشرقا
أعلى آثرت العلى فتجمعت ... وأهنت مالك بالندى فتفرقا
فاخضب يمينك بالمدام فطالما ... خضبت أناملها السنان الازرقا
وكل الهموم الى الحسود لحسبه ... أن يقطع الليل التمام تأرقا
فضل الفتى يغرى الحسود بسبه ... فالعود لولا طيبه ماأحرقا

﴿ وقال ﴾

ياليلة جمعتنا بعد مفترق ... فبت من صبحها حتى بدا فرقا
لما خلوت بمن أهوى بها (١) ... فكاد يسبق منها فجرها الشفقا

﴿ وقال ﴾

إنى عشقت من السعادة مسعدا ... ليس (١) فغدا مشوقاً شائقا
فاذا دنا جعل الزيارة شأنه ... واذا نأى بعث الخيال الطارقا
عاتبته يوماً وفى وجناته ... ورد فصار من الحياء شقائقا

﴿ وقال ﴾

أهلا وسهلا بطارق طرقا ... أحببت فيه السهاد والأرقا
زار على غفلة الرقيب وع ... ناه تدارى وشاحه القلقا
فبت منه معانقا صنما ... ينفح مسكا وعنبراً عبقا
لو شئت أنشأت من ذوائبه ... ليلا ومن نور وجهه فلقا

﴿ وقال ﴾

تشاغل عنى بطيب الكرى ... وقلبى أسير به موثق
فلا ماء عينى من حرقة ... يغيض ولا نومها يطرق

(١) كذا فى النسخ .

كأن الصباح أسير نأى فليس يفك ولا يطلق

﴿ وقال يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد ﴾

ألبرق سرى بأعلى البراق بات رهن الحنين والاشواق
أم لطيف أعله الشوق حتى زار تحت الدجى عليل اشتياق
مغرم بالدنو بعد التنائى والتلاقى من بعد وشك الفراق
عرجوا فالكثيب مغنى الغوانى وقفوا فهو موقف العشاق
دمن لاتزال تذكر عهداً من وفى بالعهد والميثاق
قمر رق للمحب فجادت مقلتاه بواكف رقراق
جار حكم النوى عليه ولكن لم يجر فى سناه حكم المحاق
عذبت [٢] لوعة الصبابة فيه فأرتنا السلو مر المذاق
كلف ضاق فى الجوانح مثوا ه ودمع تضيق عنه المآقى
وفراق جنى على انتكاس ال حب من بعد راحة الافراق
لى منه صبابة فى اتئاد ليس تنأى وغيره فى استباق
كم فلاة فلت شباها المهارى برفاق تهوى أمام رفاق
وكأن الظلماء قد دجاها من سواد القلوب والأحداق
يابن فهد وأنت منتجع الرك ب وغيث الوفود والطراق
قدلعمرى جريت فى حلبة المجـ ـد فحزت السباق عند السباق
بغدو من العلى ورواح واصطباح من الندى واغتباق
وسجايا فلت شبا الدهر بأسا وعطايا كفلن بالارزاق
كرم جدد السماح وقد هـ ـم جديد السماح بالاخلاق
برحيب الفناء يرهبه الدهـ ـر ولا يتقى الخطوب بواق
وعريق فى الازد يمسى ويضحى باسق الفرع طيب الأعراق
تخضب الكف بالمدام وطورا تخضب الكف من دم مهراق
نفقت عزمه التجارب حتى تركته مهذب الاخلاق
قد لعمرى زفت اليك من المد ح عذارى على علاك بواق
من ولى يسير فى طرق الو د ولا يهتدى لطرق النفاق

---

(٢) فى نسخة « غابت » وهو غلط جلى .

فاذا مــا امتحنته فى القوافى ... صاغ حليـاً يفوق حلى الحقاق
عطرته عـــلاك حتى خلنـا ... ان فيـه نسيم مسك فـاق
وأرى الدر ليس يحسن الا ... فى حسان النحور والأعناق
لست ممن يغير جهلا على الشعـ ... ـر ويربى فى الأخذ والانفاق
بنظام واهى القوى مستحيل ... لم يرضه رياضة الحذاق
واذا ما حباك منه عروساً ... باعها بعد عرسهـا بطلاق

﴿ وقال يمدح أبا العشائر ﴾

ليس التجلد شيمة العشـاق ... الا اذا شيب الهوى بنفـاق
عد بالمدام على سليم زمانه ... ان المدام له من الدرياق
بكراً أضاف الى محاسن خلقها ... قرع المزاج محاسن الأخلاق
وأعوذ من شرق البلاد بغربهـا ... فأؤوب من وصب الى اخفاق
مثل الهلال أغذ شهراً كاملا ... فرماه آخر شهره بمحاق
سفر رجوت به النهاية فى الغنى ... فبلغت منه نهاية الاملاق
ولكم طلعت على الشآم فنفست ... شيم الأمير التغلبي خنـاقى
جددت أخلاق المكارم بعدما ... أشفت خلائقها على الاخلاق
وفعلت فى نوب الحوادث مثل ما ... فعلت ظبـاك بمعشر مزاق
وملكت بالمنن الرقاب وانما ... منن الملوك جوامع الاعنــاق
المجد ماسلمت خلالك سـالم ... والجود مابقيت يمينك بـاق
علمتنى النظر المديد[١] الى العلى ... من بعد ماألف العـدا إطراقى
فكأنما أسطو لشزر لواحظى ... بظبا على كيـد العـدو رقاق
فلأجلبن اليك كل غريبـة ... تضحى الكرام لها من العشاق

(وقال)

وريم[٢] رمتنى ألحـاظه ... فبت أسيراً لهـا موثقـا
كأن الشقائق والياسمين ... على خده خجلا شققـا
وقالوا بمقلته زرقـة ... تشين فقلت لهـا مطرقا
وهل يقطع السيف يوم الوغى ... اذا لم يكن متنه أزرقا

---

(١) فى نسخة « الحديد » . (٢) الريم هو الظبى الخالص البياض .

(وقال يذكر عدلا قبل جاما رشوة)

اذا شئت أن تجتاح حقاً بباطل ... وتغرق خصماً كان غير غريق
فسائل أبابشر تجدمنه مسلكا ... الى ظلمات الظلم كل طريق
ولاطفه بالشهد المخلق وجهه ... وان كان بالالطاف غير خليق

(وقال وقد حلف على رجل)

حلفت عنك يميناً غير صادقة ... ولست خلا لمن أوفى ولا صدقا
كأنها حين فل الحق باطلها ... قطع من الليل غطى سجفه الفلقا
حديدة فى نواحى السمع يحسبها ... موسى الصناع اذا أمضيته حلقا
فان قرفت يميناً بعدها أبداً ... فلا وقيت صروف الدهر والغرقا

(وقال بديها بحضرة سيف الدولة وقد حضر الخالديان فقال له سيف الدولة اهج الخالدى الأكبر وانسبه الى أنه كان يبيع دواء الفار وقد سميته قنافا فاذ كر اسمه أيضا فقال)

يكفيك أن قنافاً راعه غضبي ... قبل الهجاء فلاقى الحين من فرق
لو أن قمل قناف ثلة رتعت ... ليلا من النقع يمحو غرة الفلق
ياقاتل الفار حتى مايحسهم ... أهل المنازل فى صبح ولا غسق
قد كان لى وطر فى الشعر أخلقه ... ماجال فى أذنى من شعرك الخلق
ليس القريض دواً للفار تحمله ... من الشوارع والاسواق فى طبق
سرقت شعرى وكردوس أخوك فقد ... شهرتما عند كل الناس بالسرق

﴿ وقال يمدح رجلا مزينا من أهل الموصل ﴾

لله حسان فتى معرقا ... فى حذقه وابن فتى معرق
يفتك بالمرء شفيقاً به ... أعجب به من فاتك مشفق
له حسام مطلق حده ... يدمى وطوراً ليس بالمطلق
إذا كسا الوجه به رونقا ... عاد إلى من له ضيق

﴿ وقال فى الراووق(١) ﴾

لاراح مالم يصفها الراووق ... رحب الذرى ينحط فيه الضيق
سماء لاذ قطرها رحيق ... تألفت من مزنه البروق

(١) هو المصفاة وما يروق به الشراب.

يسقيك من سحابه الابريق ... ماء عقيق لو جرى العقيق
راح تولى سبكها التعتيق ... عتقها من عمره الزرنوق[١]
حتى إذا ألهبها التصفيق ... صحنا إلى جيراننا الحريق

﴿ وقال فى النيران والكوانين ﴾

حمراء لم تكذب ولم تصدق ... لها لسان قط لم ينطق
يفرقها العالم لكنها ... قط من العالم لم تفرق
يزهر فى ذى أربع مقعد ... كالشمس إذ تزهر فى المشرق

﴿ وقال يعاتب أبا الفوارس سلامة بن فهد وقد سأله حاجة وقد تأخرت عنه ﴾

أى قواف يعز مونقها ... فيسترق القلوب ريقها
مصونة والخطوب تبذلها ... أحسنها صنعة وأرشقها
وكان جود الكرام تنبتها ... فصار منع اللئام يحرقها
سيروا إلى المجد قبل سائرة ... أطلق منها السبا وأطلقها
إن أكسكم من مدائحى جننا ... فان لى أسهماً تمزقها
شوارداً فى البلاد ما افترقت ... إلا رأيت اللبيب يفرقها
أما ابن فهد فقد وردت له ... موارداً لم يكن يرنقها
صنائع تنشىء المحامد كالأ ... نوار راح الحياء يفتقها
فسائلاه الغداة كيف سلا ... عن القوافى وكان يعشقها
فكلما عارضته سافرة ... أعرض عنها وكان يرمقها
غرائب سامها الجفاء وما ... زال جفاء الكريم يقلقها
واست أحبو بها سواه ولا ... أذبل ديباجها وأخلقها
فسوف أستشعر الجميل من الـ ... صبر عسى الله منه يرزقها

(وقال يمدح الامير أبا الهيجاء حرب بن سعيد)

طوى الشوق لولا بارق يتألق ... وطيف بأسباب الكرى يتعلق
وأملقه وشك الفراق فدمعه ... طريد هوى فى صفحة الخد يعلق
وقفنا وتذراف الدموع خليقة ... طبعنا عليها والعزاء تخلق
ولما اعتنقنا[٢] خلت أن قلوبنا ... تناجى بأفعال النوى وهى تخفق

---

(١) هو دير على جبل مطل على دجلة

(٢) فى نسخة « اذا ما اعتنقنا »

هى الدار لم يخل الغمام ولا الهوى   معالمها من عبرة تترقرق
لوى عنق عنها المشيب وقد أرى   جنيب الصبا فيها أخب وأعنق
أقول وقد راق العيون بهاؤها   سقتك السحاب الغر مما تروق
فلا عيش إلا ما أفاد بها الصبا   ولا وجد إلا ما أفاد التفرق
وموسومة كاساتها بفوارس   من الفرس تطفو فى المدام وتغرق
أقبل منهم كل شاك سلاحه   وفى يده سهم الى مفوق
كأن الحباب المستدير قلادة   عليه وتوريد المدامة يلمق
أحن اليها والظلام ممسك   وأصدف (١) عنها والصباح مخلق
ولو لم أكن جار الأمير لكان لى   أديم بظفر النائبات ممزق
بجود أبى الهيجاء ألبست نعمة   مجددة تضفو على وتشرق
قطعت لها فى الأرض عقل مدائح   تغرب فى أقطارها وتشرق
فلا هو مسبوق إلى غاية الندى   ولا آنف شأو المحامد أسبق
غمام متى تخفق لساريه راية   على الأرض لا يقلع وفى الأرض مخفق
رفيق إذا الجانى استجار بعفوه   ولكنه بالقرن لا يترفق
حوت تغلب سيفاً به وحوى بها   كسمراء يعضيها سنان مذلق
ويوم كأن الشمس فيه مريضة   مرنقة ألحاظها حين ترمق
إذا اسود فيه النقع أو مضت الظبا   فمودر من اياضها وهو أبلق
كأن عتاق الخيل تنقص ما التقت   بقطريه أو تزداد حين تفرق
توردته والحلم تحت رواقه   أسير الحفاظ المر والجهل مطلق
تجليت من ظلمائه وهو حالك   ووسعت من أرجائه وهو ضيق
بضرب كشق الأفحمى ترى له   جيوب العذارى فى الخدود تمزق
وطوقت قوماً فى الركاب صنائعاً   كأنهم منها الحمام المطوق
غرست بها غرساً يحييك زهره   ويدنيك من أثماره وهو مونق
أتتك وقد أعدت خلالك لفظها   خلالا ففيه من خلالك رونق
معان كأنفاس الرياح بسحرة   تمر بنوار الرياض فتعبق
يقصر عنها خاطب وهو مصقع   ويعجز عنها شاعر وهو مفلق

(١) فى النسخ « وأصدق » .

وقال لأبى اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب ووافاه كتاب الخالديين انهما يحدران الى بغداد فى سرعة يحذره منهما ويذكر غارتهما على شعره ببغداد وما فعلا)

قد أظلتك يا أبا اسحاق ... غارة اللفظ والمعانى الدقاق
وأتاك الهمام ذو النظر الشز ... ر إليها والصل ذو الاطراق
قطرة لو يجف من قطربى ... درست بعدها رسوم الشقاق
فاتخذ معقلا لشعرك تحميـ ... ـه مروق الخوارج المراق
قبل زفرافة الحديد يريق الـ ... ـسم فى صفو مائه الرقراق
كنت من ثروة القريض محلى ... فتخليت منه بالاملاق
أيها الجفن غير دمعك هذا ... إن تشكى الحبيب غير الفراق
أغداة الكلاب أودت بشعرى ... فضى أو عشية التحلاق
غارة لم تكن بسمر العوالى ... حين شنت ولا السيوف الرقاق
جال فرسانها على جلوسا ... لا أقلتهم ظهور العتاق
فجعت أنفس الملوك أبا الهيـ ... ـجاء حربا بأنفس الأعلاق
بقواف مثل الرياض تمشت ... بين أنوارها مياه السواق
ومعان فتقتهن فأصبحـ ... ـن لمسك الكلام مثل الفتاق
بدع كالسيوف أرهفن حسنا ... وسقاهن رونق الطبع ساق
مشرقات تريك لفظا ومعنى ... حمرة الحلى فى بياض التراق
يالها غارة تفرق فى الحو ... مة بين الحمام والاطواق
تسم الفارس المقدم[1] بالعا ... ر وبعض الأقدام عار باق
لو رأيت القريض يرعد منها ... بين ذاك الارعاد والابراق
وقلوب الكلام تخفق رعبا ... تحت ثنيى لوائها الخفاق
وسيوف الضلال[2] تفتك فيها ... بعذارى الطروس والاوراق
والوجوه الرقاق دامية الأبـ ... ـشار فى معرك الوجوه الصفاق
أشرقت رحمة الخدود الحمـ ... ـر منهن والقدود الرشاق
والرياض التى ألح عليها ... كاذب الوبل صادق الاحراق
والنجوم التى تطل نجوم الـ ... ـجو[3] حسادها على الاشراق

(١) فى اليتيمة «السميدع». (٢) فى اليتيمة «الظلام». (٣) فى اليتيمة «الارض».

بعد مالحن فى سماء المعالى　　طلعا وانتشرن (١) فى الآفاق
وتخيرت حليهن فلم تعـ　　ـد خيار النحور والأعناق
وفطمت الشباب فيه إلى أن　　هم برد الشباب بالاخلاق
فهى مثل المدام بين صفاء　　وبهاء ونفحة ومذاق
منطق يخجل الربيع اذا حـ　　ـل عليه السحاب عقد النطاق
عربى روائح الشيح والقيـ　　ـصوم منه والشث والطباق
سائل من شعاب وجرة ثاو　　بين أجراعها وبين البراق
فهو ما شئت من هدير قروم　　وهو ماشئت من حنين نياق
ياهلال الآداب يابن هلال　　صرف الله عنك صرف المحاق
أنت من تسهل المعالى عليه　　وهى فى معشر صعاب المراقى
سلعة مالمن يحاول حرز　　حيث مالمن يساور راق
سوف أهدى اليك من خدم المجـ　　ـد اماء تعاف قبح الاباق
كل مطبوعة على اسمك باد　　وسمها فى الجباه والآماق
صادقات الوداد تصدق فيها　　ألسن الحمد وافيات الصداق
اننى والعدا على الدهر شرب　　نتساقى الردى بكأس دهاق
لو تلاقت دماؤنا فى مقام　　لتفرقن عنه بعد التلاقى
وهى أوتارنا القديمة لا تخـ　　ـرج أوتارنا من الافواق
ليس فيها إلا ضراب الهوادى　　وطعان النحور والأحداق
أو ترى غير مارأيت فانى　　صافح عن مموه مخراق
زور الشعر والشباب فأضحى　　خلق الوجه مظلم الأخلاق
كادنى مغرقا ورب غريق　　خاض للكيد لجة الاغراق
واذا كاشف العدو فأبدى الـ　　ـغمر أودب فى ظلام النفاق
فأنا الغيظ فى صدور الاعادى　　وشجاها المقيم فى الاحلاق

﴿وقال يستهدى من صديق له نبيذاً فى وقت كثير البرد والثلج﴾

فؤاد على بالسماح علوقه　　وبشر على بالسماح يروقه
فمن كان أضحى للمكارم صاحبا　　فأنت لها يابن الحسين شقيقة

(١) فى اليتيمة «وانتثرن».

طرقتك ممتاحاً وليس لطارق يرومك من وقم الضريب طريق
جنوب تحث المزن حثاً وشمال يعبس منه الوجه وهو طلية
وحر حريق ألبس الأرض ثوبه يخاف على الاقدام منه حريق
تثير الصبا في الجو منه عجاجة كما انتشر الكافور وهو سحيق
فقد هجر الخل الوصول خليله ولم يحظ فيه بالصديق صديق
وعاد خفيف الفرض وهو منفل على ورق الدين وهو صفيق
وما اثقل حد القر إلا بقهوة ترقرق في كاساتها رقريق
اذا لبست أثوابها فعقيقة وان نشرت أنفاسها فخلوق
تدور علينا كأسها في غلائل رقاق ترد العيش وهو رفيق
وانى خلية من نداك بنيلها وأنت بما أوليت منك خليق

(وقال يذكر منصرفه من بعض البساتين بالموصل الى منزل صديق له في ليلة شديدة المطر والريح والرعد ويصف كانون نار)

طرقنا أبا عامر موهنا ومازال يحظى به الطارق
وقد سفر الافق عن شدة لسان السماء بها ناطق
وأومض برق كما أومضت يد البكر زينها البارق
وهبت جليدية قرة وذا ذا وأسلمها دايق
ترى أزر القوم في مرها شوارد ليس لها عائق
اذا استدبرت وانيا في السرى رأيناه وهو بها سابق
فلما تهلل من وجهه هلال ومن بشره بارق
أحطنا لديه بذى أربع من الصفر أبدعه حاذق
كأن ذؤابته اذ علت لواء على جمرة خافق
يخيل لى حر أنفاسه وصفرته أنه عاشق

(وقال يصف ضية دار نزلها ببغداد)

الى منزل كوجار الضب أنزله ضنك تقارب قطراه فقد ضاقا
أراه قالب جسمى حين أدخله فما أمد به رجلا ولا ساقا
فلست أعتده رزقاً أمر به وهل تعد سجون الناس أرزاقا
أناشد الغيث أن يجتازه أبداً ولا مع البرق أن يغشاه احراقا

« وقال يمدح صديقاً له ويصف داره وما فيهما من نخل وبركة وغلمان وستور ونقشها

عش مدى الدهر يا أبا اسحق ... ووقاك الخطوب ماعشت واق
فلقد أطلقت يمينك جوداً ... كان من قبل موثقا بوثاق
ان داراً تضم أخلاقك الغر ... لدار الجنان غير اختلاق
منزل كالربيع حلت عليه ... حاليات السحاب عقد النطاق
يمتع الطرف[1] من طرائف حسن ... تتجافى[2] بها عن الاطراق
بين ساج كأنه ذائب التبـ ... ـر على مثل ذائب الاوراق
وعذارى كأنهن من الحسـ ... ـن عذارى سفرن للعشاق
تتلاقى رءوسها لتدان ... وتناءى جسومها لافتراق
حليت من ثمارها فتراءت ... حاليات النحور والأعناق
تخرق المزن والتراب الى الما ... ء بتلك الفروع والأعراق
فلماء البحور إذ رسخت فيـ ... ـه وماء الغمام فيه تلاق
كيف قابلتها أرتك رياضا ... وسماء مخضرة الآفاق
ينثر الريح حليها فتراه ... نهب أيدى العفاة والطراق
بدع لو تحققت ببقاء ... كن أولى من الحلى بالحقاق
واذا كانت الجواهر للزيـ ... ـنة كانت جواهر الأرزاق
فكأن الطلع النضيد جفون ... يتصدعن عن سيوف رقاق
صنعت فوقها التماثيل أيد ... عاجزات عن صنعة الخلاق
من وجوه مثل البدور صباح ... وقدود مثل الغصون رشاق
ألبستها محاسن الخلق لما ... عجزت عن محاسن الخلاق
فاذا ماالرياح حركن منها ... خيلت أن خيلها فى استباق
وتراءت اسودها واثبات ... مبديات خناجر الاشداق
يغتدى بينها الفهود على الغز ... لان خزر العيون سود المآق
حيوان بلا حيـــاة فمنه ... حائد عن منية وملاقى
وقيان منعن أسماعنا الحـ ... ـظ ووفرنه على الاحداق
ورياض لم ينش زهرتها التر ... ب ولم يسقها من الغيث ساق

(١) فى نهاية الارب ج ١ ص ٤٠٧ «العين». (٢) فى نهاية الارب «تتحامى».

فتمل السرور ماعشت فيه باصطباح من لذة واغتباق
وثنـاء زفت اليك عذارا ه فليست مروعة بطلاق

﴿ وقال يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد ويعاتبه بحلب ﴾

أذم اليك عادية الفراق وأحمد سائح الدمع المراق
أمنت الكاشحين فأسلمته لذكراك الشئون إلى المآقى
ولم أملك غراماً فى اتئاد يؤرقنى ودمعاً فى استباق
وكيف أرد أنفاساً حراراً لو ارتدت لأحرقت التراقى
أروم دنو كاذبة التدانى من العشاق صادقة الفراق
ألم خيالها والعيس حسرى مرافقها وسائد للرفاق
فبتنا والعقود لها انبتات على الأعناق من ضيق العناق
وراح يستحث بها ضريب على راح يخيل فى احتراق
سلبناها الزقاق ونحن أولى بما تحوى الزقاق من الزقاق
يمتسق كأن الشمس تجلو علينا منه حلياً فى اتساق
له أرج يحيي الشرب وهناً بأنفاس مطيبة رقاق
وأغصان تقول إذا تثنت أخمراً ماسقتهن السواقى
هل الأيام مطلقة وثاقى فأرحل أم منفسة خناقى
وهل بالشام لى وجه ارتياد أقيم عليه أم وجه انطلاق
علقت بها وهت كفى ولكن وهى عن قبضها حبل اعتلاقى
وأكبر ماأقول سقى ابن فهد حيا كنداه منحل النطاق
رمانى بامتهان فل غربى وأطمع كل وغد فى لحاقى
وأشرف فى الوداد على التنائى لحين دنوت أسرف فى الشقاق
وسرت فكنت بعد الثم أوفى به طول المسير على المحاق
ولى منه إذا ما الكأس دارت عرابد لايقى منهن واق
تساورنى وألقاها برفق كما يلقى فحيح الرقش (١) راق
تصم صداى عن نغم المثانى وتشرقني بما فى كف ساق
ستبعدنى اللواتى قربتنى وإن لم تطف نايرة أساق

(١) الرقش الحية، والفحيح صوتها من فيها ، وفى الاصل «فجيح» بالجيم .

وتجذبنى اذا ما الشام ضاقت على رحابه رحب العراق
على انى أفارق عن وداد مقيم فى حمى الأحشاء باق
وأذكر حبلك الثبت الأواخى على وودك العذب المذاق
وأنى غير مستبق دموعا تفيض ولا تغيض على الاباق
وكم عبد تذكر فعل مولى نحن إلى سجاياه الرقاق
سلام الله منك على جواد إذا جارى حوى قصب السباق
سما للمجد مبيض الايادى فسيح الظل ممتد الرواق
فلم تبعد عليه له أقاص ولم تصعب عليه له مراق
وقفت عليه وداً مستكناً تمكن فى الشغاف وفى الصفاق
وشكراً ماحدا الأظعان حاد وما أخذ الطريق من الطراق
وحسبى من مباشرة الأمانى صبوحى من لقائك واغتباق

﴿ وقال يتشوق الموصل ونواحيها وهو غائب عنها ﴾

يادار يوسف لا عدتك تحية للمزن بين رواعد وبوارق
غراء ضاحكة اليك ثغورها ضحك الحبيب الى المحب الوامق
سقيا لتلك منازلا معمورة من بين مطروق الفناء وطارق
حمر القواعد والقباب كأنما أشربن رقراق الخلوق الرائق
يلقاك من نوارها وغيومها ما بين دكن [1] مطارف ونمارق
والهيكل المبيض يلمع وسطها كالاقحوانة فى بساط شقائق
كم دمية خرساء فيه ودمية فضلت عليها باللسان الناطق
من أهيف تيجانه من شعره فكأنما هو شارق من غاسق
ومهفهف لو كنت أملك أمره بدلت سحم مسوحه بقراطق
كم قد رمقت به المنى فغشيتها مابين مرموق الجمال ورامق
وممذل أخذ الصبا بيمينه فجرى به جرى الجموح السابق
ورقدت عن غزلانه وذئابه مابين مسروق الوصال وسارق
أيام كنت اذا ادلهم ظلامه أهدى اليه من الخيال الطارق
عصرا لبست ظلاله وكأنه فى ظلمة الايام غرة شارق

(١) الدكنة لون الى السواد.

﴿ وقال يمدح أحمد بن سليمان بن فهد ﴾

وجد الحب لى فؤاداً علوقا ... فأفيقا فلست منه مفيقا
وقفتنا النوى على الكره منا ... موقفاً ضم شائقاً ومشوقا
حال ورد الخدود فيه فأضحى الـ ... نرجس الغض فى الدموع غريقا
لوعة أفرطت فعادت حريقا ... وحنين أربى فعاد شهيقا
وخليق بلوعة الحب صب ... لم يكن بالعزاء فيه خليقا
فأراه فى مسلك الحب رحباً ... وأراه فى مسلك الصبر ضيقا
بأبى أنت لاعدمت الهوى فيـ ... ك عنيفاً فى بطشه أو رفيقا
لست أنسى اهتزاز عطفك لما ... هز منك العناق غصناً رشيقا
كل بر يشوبه كدر المطـ ... ل حقيق بأن يكون عقوقا
واذا المن جاء بالمن فالمر ... زوق منه من لم يكن مرزوقا
لو أراقت دمى صروف الليالى ... لم تجدنى لماء وجهى مريقا
قد وجدنا لأحمد بن سليما ... ن يداً ثرة ووجهاً طليقا
وسجايا رقت نسيماً فراحت ... تخجل الراح والنسيم الرقيقا
مفرد فى السماح أضحى فريقا ... فى معاليه والأنام فريقا
كل يوم يريك فعلا جليلا ... فى ابتذال اللهى ومعنى دقيقا
قد جرى نيله فكان غماما ... ومضى عزمه فكان حريقا
وأضاءت فيه مخايل بشر ... كن للغيث من نداه بروقا
جمعت شمل مجده نفحات ... فرقت شمل ماله تفريقا
فأعادت ورد المطالب عذبا ... وأعادت روض العطايا أنيقا
فاذا الطارق انتحاه رأى من ... كل وجه الى نداه طريقا
عاق من يرتجى لحاقك عجز ... عن معالى تجاوز العيوقا
وانثنى الحاسدون عن سابق منـ ... ك إلى المجد أن يرى مسبوقا
وأفاق العذول عن أريحى ... ليس من نشوة الندى مستفيقا
خلق طاب فى المشاهد حتى ... عطل المسك نشره والخلوقا
يعرق فى الأزد طاب أصولا ... فى صميد العلى وطاب عروقا
وعتيق النجار ماض وهل يمـ ... ضى شبا السيف أو يكون عتيقا

نسب ألبست به الشمس نوراً ... أو أعير الصباح منه شروقا
فنظمنا من الثناء عقوداً ... يخجل الدر نظمها والعقيقا
بين أثنائها بدائع تحكى ... بدع الروض نمقت تنميقا
ومعان لو جلن فى أذن العا ... شق أنساه حسنها المعشوقا
فاصطنع مادحاً يحقق فى مد ... حك إذ كنت بالمديح حقيقا
وابق فى نعمة تسوء عدواً ... كامن الحقد أو تسر صديقا

﴿ وقال يصف صياد السمك وصيده بالشبكة ﴾

وباكر لغيره ما يرزق ... منثر به طوراً وطوراً مخفق
يغدو وجلباب الظلام أزرق ... والأفق لا جون ولا مخلق
يهلهل الصنعة وهو موثق ... يلحق فى الماء التى لا تلحق
ويرمق الشخص الذى لا يرمق ... وهل يفوت لحظه أو يسبق
وكله نواظر لا تطرق ... حتى إذا نم عليه الفلق
وضمه صافى الجمام أزرق ... أحشاؤه من غير ريب تبرق
تمرق والحين عليها مطبق ... أحداقه سور عليها محدق
جاء بأمثال المدى تألق ... ومثل أنصاف السيوف تبرق

﴿ هذا وصف كانون ﴾

ترى به الجمر إذا ما صفا ... يشرق مثل الذهب المشرق
جمرته تشرق من عبرتى ... وحره من قلبى المفلق
إذا بدا نحوك شبهته ... بقهوة فى قدح أزرق

وقال : حبابك الله عاشقيك فقد ... أصبحت ريحانة لمن عشقا

وقال : أيامن رأى البدر بدر السماء ... يروح ويغدو إلى سوقه
إذا مزق الثوب مقراضه ... تمزق قلبى كتمزيقه
وأطيب من روح ريح الجنان ... خطوط تروين من ريقه

﴿ قافية الكاف ﴾

(وقال [١])

ومنتبه [٢] يسمى إلى بكأسه ... وقد كاد ضوء الصبح بالليل يفتك

---

(١) فى معاهد التنصيص «وقوله وقد شرب ليلة فى زورق» (٢) وفيه «ومعتدل

وقد حجب الغيم السماء كأنما   يزر عليها منه ثوب ممسك
ظللنا نبث الوجد والكأس دائر   ونهتك أستار الهوى فتهتك
فجلسنا فى الماء يهوى ويرتقى   وإبريقنا فى الكأس يبكى ويضحك

﴿ وقال يمدح سيف الدولة وقد أخذ شربة من دواء ﴾

عقبى دوائك صحة تغشاكا   وسلامة تشجى قلوب عداكا
وسحاب عافية يعمك وبلها   سعة كما عم العفاة نداكا
داويت جسما طالما داوى الهدى   تحت العجاج وأمرض الاشراكا
وأخذت كأسك والشفاء قرينها   فلو استطاع تحية حياكا
أترى الذى داواك يعلم أنه   داوى الغمام الجود إذ داواكا
الله حاط بك الثغور وأهلها   ورآك واقية الهدى فوقاكا
فخرجت من غمائه متوقداً   طلقاً بجلى الحادثات سناكا
انى يصفيك الدواء وشربه   وتورد الغمرات قد صفاكا
ومتى شكت أعضاء جسمك علة   فدواؤهن قراعك الفتاكا
يا سيف دين الله ما استحيا الحيا   إلا اذا جاراك أو ناواكا
لا زلت لابس نعمة فضفاضة   يهتز لا كبراً بها عطفاكا
والله يوليك السلامة نعمة   ويجيب فيك دعاء من والاكا

﴿ وقال فى صفة الثريا ﴾

وفتية دارت السعود بهم   فدار للراح بينهم فلك
بتناوضوء الكؤوس يهتك بالا   شراق ستر الدجى فينهتك
نرى الثريا والبدر فى قرن   كما يحيا بنرجس ملك

﴿ وقال يمدح الأمير أبا المرجى جابر بن ناصر الدولة وقد رمدت عينه ﴾

وقضب الهند والقنا أخدانك   والمقادير فى العدا أعوانك
والمعالى رياض طرفك والحمـ   ـد إذا راق زهره ريحانك
ضحك المجد فى زمانك علماً   أن سيوطيه ماأحب زمانك
أيها ذا الأمير مارمدت عيـ   ـناك حاشا لها ولا أجفانك
بل حكت فعلك الكريم ليضحى   شأنها فى العلى سواء وشانك
فهى تحمر مثل سيفك فى الرو   ع وتصفو كما صفا إحسانك

﴿ وقال ﴾

رضا المتجنى غاية ليس تدرك ... وفى كل وجـه للتجرم مسلك
إذا صاحب عنى تولى تركته ... على طبعه فى العذر فالعذر أملك
وصلتك لما كنت فى موحداً ... وعزيت فيك القلب إذ أنت مشرك

﴿ قافية اللام ﴾

(وقال يمدح سيف الدولة ويهنئه بالبرء من علة كان وجدها ويطلب منه مركوبا)

تأبى الصبابة أن تصيخ لعاذل ... أو أن تكف غروب دمع هامل
عرف المنازل باللوى فبكى دما ... إن الهوى فيه اختلاف منازل
ومتى رأى آثار حى نازح ... حيا وقال سقيت أوبة راحل
لايستفيق كأن نفثة بابل ... بكرت عليه أو سلافة بابل
وسبيله أن يستبل وقد رأى ... شمل الشباب طريد شيب زائل
لقى العواذل عاطلا من حلمه ... فصددن عن حالى المفارق عاطل
حييت من طلل أجاب دثوره ... يوم العقيق سؤال دمع سائل
يخفى وينزل وهو أعظم حرمة ... من أن يزار براكب أو ناعل
ما كان أعذب مجتناه وأهله ... بين العذيب وبين رقة عاقل
ومرادنا مابين أبيض صارم ... يهتز منه وبين أسمر ذابل
أسلاسل البرق الذى لحظ الثرى ... وهنا فوشح روضه بسلاسل
أذكرتنا النشوات فى ظل الصبا ... والعيش فى سنة الزمان الغافل
أيام أستر صبوتى من كاشح ... عمداً وأسرق لذتى من عاذل
هل يبلغن اللحظ ان واصلته ... من ليس تبلغه تحية واصل
أكنى عن البلد البعيد (١) بغيره ... وأرد عنه عنان قلب مائل
وأود لوفعل الحيا بسهوله ... وحزونه فعل الأمير بآمل
الواهب الغيد الكواعب تغتدى ... مشفوعة لعفاته بصواهل
والباذل النفس النفيسة للقنا ... كرماً تجاوز فيه حد الباذل
أعناق عبد الله فى طرق العلى ... والنحل تعنق فضله فى الباطل
حمل المغارم والحمائل بعده ... والمجد حمل مغارم وحمائل

---

(١) فى نسخة « البلد الحبيب » .

فالدهر يمسح منه غرة سابق ... لاقاه أول سابقين أوائل
لما أبل تباشرت آمالنا ... بشرى العطاش رأين صفو مناهل
أو كالتلاع الحو آنس نورها ... ايماض طل للسحاب ووابل
من بعدما فاضت عيون قبائل ... حزناً عليه وغاض صبر قبائل
بره تداركنا ونحن من الجوى ... غرقى فأوطأنا رقاب الساحل
وافى فكان السعد أول طالع ... بطلوعه والنحس آخر آفل
أهمام وائل أنت أول سيد ... تثنى بسودده خناصر وائل
والسيف سيف الله لم تعرف له ... فى ملتقى الأبطال ضربة باطل
والرمح أسرف جائراً فى جائر ... طعناً ونكب عادلا عن عادل
والسهم لا يلقاه عند مروقه ... فى الروع الا متق بمقاتل
لا يفرغ الأعداء منك فانهم ... بازاء شغل فى قراعك شاغل
نظرت معاقلهم اليك فلم يكن ... لما دلفت اليهم بمعاقل
ألحقت شاهقها المنيف بأرضها ... فكأنما صبحتها بزلازل
كم سطوة لك أخملت من نابه ... وصنيعة لك نبهت من خامل
أبرئت اذ جاورت ربعك نازلا ... فكأنني جار الربيع النازل
وسقيت من جدواك خمس سحائب ... جادت على بهن خمس أنامل
فتواصلت مدحى اليك كأنها ... أفواف وشى اليمنة المتواصل
أنا فارس فيما أقول محقق ... فاسمع مقالة فارس من راجل
ولرب تعريض لديك نجاحه ... جاءته تصريح الغمام الهاطل
ومتى أنلت على القريض فانني ... رب القريض وأنت رب النائل

﴿ وقال يمدحه ويذكر بعض وقائعه بخرشنة العليا ﴾

هى الصوارم والخطية الذبل ... والحرب كاشرة أنيابها عصل
والليث أصحر حتى لاحصون له ... ولا معاقل الا البيض والأسل
والروم تبذل مارامت أسنته ... وهل لها بالمنايا أقبلت قبل
منه الكتائب والرايات موفية ... على الخليج ومنه الكتب والرسل
لله سيف تمنى السيف شيمته ... ودولة حسدتها فخرها الدول
وعاشق خيلاء الخيل مبتذل ... نفساً تصان المعالى حين تبتذل

أشم تبدى الحصون الشم طاعته ... خوفاً ويسلم من فيها ويرتحل
تشوقه ورماح الخط مشرعة ... نجل الجراح بها لا الأعين النجل
كأنه وهجير الروع يلفحه ... نشوان مد عليه ظله الأصل
بدا فأبدى لمن عاداه صفحته ... كالنصل ليست توارى متنه الخلل
إقدام ذى نذر بالسيف معتصم ... ما شان (١) اقدامه كيد ولا حيل
جبال أعدائه بر يبيح به ... وبره لامتناع عندهم جبل
فالصافنات حشاياه وان قلقت ... والسابغات وان أوهت له حلل
قاد الجياد له من وطئها صخب ... على الصخور ومن أرهاجها ظلل
يؤم خرشنة العليا فيصبحها ... بالخيل تصهل والرايات ترتجل
وحكم السيف فيها عادلا فغدت ... وأهلها جزر للسيف أو نفل
مجمرة من دماء القوم مشعلة ... سيان فيها المنايا الحمر والشعل
وحاذرته سمندو وانثم ما وألت ... ان الذى رابها بالسيف لايئل
عذراء ماوطىء الاسلام تربتها ... ولا استباح حماها سيفه الفضل
ثنى العزيز اليها ليث ملحمة ... يسرى العزيز بمسراه فينتقل
لولا قراعك لم يهو الصليب ولم ... يعل الأذان بها ماأطت الابل
لما تمزقت الاغماد عن شعل ... تمزقت عن سنا أقمارها الكلل
أكرم بسيفك فيها صائلا غزلا ... يفرى الشئون وتفرى غربه المقل
بحيث يشرب صدر السمهرى دما ... من الشغاف (٢) ويروى الفارس البطل
ثم انثنيت بجيش الله معلمة ... سمر الرماح تثنى ثم تعتدل
ترف مجلبة الأقطار مسفرة ... تكادمنا لحظتها الشمس تشتعل
مدت على السهل والأوعار قسطلها ... حتى تحير فيه الرأل والوعل
بحر من الجيش مسجور غواربه ... كأنما البحر فى تياره وشل
حتى طلعت على طرسوس مبتسماً ... كما تبسم فيها العارض الهطل
وجدت جود طباع غير محتفل ... يقصر الغيث عنه وهو محتفل
حتى اذا ضحكت تلك الربا وطمت ... تلك الوهاد وراقت بينها الحلل
دعت يمينك بالمصيصة الجفلى ... حتى غدا المحل عنها وهو منجفل

(١) فى نسخة « ماشاب » .(٢) كسحاب غلاف القلب أو حجابه.

سقاهم البحر ريا من أنامله … فليس فيهم على جيحان متكل
وأصبح الشأم لو يسطيع مرتحلا … لألحقته بسيف الدولة الرحل
أتاك حتى استرق الحمد نائله … وزاد حتى اطمأن الخائف الوجل
وجد عاذله اذ جد فى كرم … فكان أضيع شيء عنده العذل
هو الغمام فهل يثنى صواعقه … أم هل تسد على شؤبوبه السبل
مستسلم لبنى الآمال تالده … فليس يعدوه من آمالهم أمل
مصغ الى الحمد ماينفك يطربه … معنى تكدره الافكار أو مثل
يصافح الروح من نشريهما أرج … كالريح صافحها الحوذان والنفل
حسب الاراقم اذ أنتم ذوائبها … وهى الذوائب فى الاحساب والقلل
هم زينوا أخريات[1] الدهر مكرمة … وقبل زينت بهم أيامه الاول

﴿ وقال يمدحه ﴾

أهجراً كان صدك أم ملالا … وبرأ كان وصلك أم خيالا
أكان فراقك المشجى زيالا … فآمل منك عطفاً أم زوالا
اذا ذكر العقيق لنا نثرنا … عقيق الدمع سحاً وانهمالا
طلول كلما حاولن سقيا … سقتها العين أدمعها سجالا
نحن جمالنا صوراً اليها … فأحسبها ترى منها جمالا
ونسأل من معالمها محيلا … فنطلب من اجابته محالا
وكم خرق الصبا بذوى التصابى … الى خرس الحجول بها الحجالا
وأطلق من عيون فى وجوه … تروح لعقل مبصرها عقالا
ومعتدل اذا أمضى القضايا … رأيت الحسن عدلا واعتدالا
يميل على الظلام بكأس راح … اذا زحمت ظلام الليل مالا
اذا نظم المزاج لها وشاحاً … تعرض فى مجاسدها وجالا
أرد كؤوسها بيضاً خفافا … وقد صافحتها حمراً ثقالا
وسفر يحسبون البر سفرا … يصافحهم[2] إذا ما السير طالا
اذا أنسوا بطيات القوافى … بسيف الدولة ابتدرت عجالا
يقودهم اليه ضياء بشر … كأن ضياءه برق تلالا

---

(١) فى نسخة « حزنات » ولعله غلط . (٢) فى نسخة « يصاحبهم » .

وعرف شمائل كالمسك يثنى ... أزمتهم يميناً أو شمالا
أغر اذا الحيا لم يحى أرضاً ... رأيت نواله يحيى الرجالا
وأغلب لا تغالبه الليالى ... اذا صالت حوادثها وصالا
يذيل تلاده فيصون عرضاً ... أبت غر المكارم أن يزالا
ويجعل بشره يذر الأعادى ... فيمنعه جنوباً أو شمالا
ولم ينذرهم مقة (١) ولكن ... ترفع أن يصيبهم اغتيالا
يواصلهم وما اشتاقت اليه ... نفوسهم ولا سألوا الوصالا
بأرعن لا ترى البيداء فيه ... اذا ما سد خلتها اختلالا
يسد الجو قسطله غباراً ... ويطفى الشمس رونقه صقالا
بأسد لا تحيد عن المنايا ... اذا اعتقلت قنا الخط اعتقالا
اذا ركزته كان لها عريناً ... وان حملته كان له ظلالا
وخيل كالوعول اذا تراءت ... رأيت قرونها السمر الطوالا
لها كر محا الأوضاح منها ... وخاط من العجاج لها جلالا
وخوض دم اذا جفت أعالى ... قوائمها أتاح لها بلالا
لبسن على الحجول به حجولا ... وزدن على النعال به نعالا
وذابلة كأن الزهر غضاً ... على أطرافهن أو الذبالا
لها فى كل سالفة ونحر ... عثار تعمد لن يستقالا
فمن مبد بهزته انتشاء ... ومن مبد بخطرته اختيالا
وأزرق كالشهاب اذا حناه ... دراك الطعن غادره هلالا
رأيت علا بنى حمدان طالت ... فآلت برة أن لن تنالا
ملوك لا يملون العطايا ... ولا يأبون فى الروع النزالا
فسيل جحافل يفنى الأعادى ... وسيل مواهب يغنى السؤالا
أولئك معشر علقت يمينى ... بحبلهم فألقيت الحبالا
اذا راحوا بمعركة خصوماً ... سمعت لبيضهم فيها جدالا
فان عدوا الأكابر من عدى ... حسبتهم يعدون الجبالا
مدحناهم فلم ندرك بمدح ... مآثرهم ولم نترك مقالا

(١) أى حباً.

﴿ وقال يرثي غلاماً من بني شيبان صلب بالموصل وكانت بينهما معرفة ﴾

أبدر دجى غالته إحدى الغوائل ... فأصبح مفقوداً وليس بآفل
أتته المنايا وهو أعزل حاسر ... خفي غرار السيف بادي المقاتل
غلام إذا عاينت عاتق ثوبه ... رأيت عليه شاهداً للحمائل
يمسح بالمسك الذكي مرجلا ... يرف على المتنين مثل السلاسل
سواء عليه في السوابغ حره ... ثني عطفه أم في رقاق الغلائل
وعز على الهيجاء أن حيل بينه ... وبين ظبا أسيافه والعوامل
وعري من برديه بالسيف منتضى ... فلم يعر عن بردي عفاف ونائل
فأحبب به من راكب غير سائر ... مقيم ولكن زيه زي راجل
يعنبر أنفاس الرياح بشلوه ... فتعبق من أنفاس تلك الشمائل
هو القدر المحتوم والسيف لم يكن ... ليخضب إلا من دماء الأفاضل
أحلك من أعلى الهواء محلة ... نأت بك عن ضنك الثرى والجنادل
وليس بعار ما عراك وانما ... حماك اتساع الصدر ضيق المنازل

﴿ وقال يدعو بعض أصدقائه ﴾

من الحزم أن تلقى الهوى وهو مقبل ... وكيف ترى عدل الزمان فتعدل
وعلى عـماء الورد خيش كأنه ... على خدره ثوب العروس المصندل
ويومي بهم يوم أغر فان تزر ... نعمت به وهو الأغر المحجل

﴿ وقال يمدح أبا الحسن أحمد بن ابراهيم بن فهد ويصف السحاب ﴾

جاءت مولعة الكواهل ... تختال صادقة المخائل
كحلاء حاليـة بكت ... حتى انثنت مرهاء عاطل
حمـاء يحسب برقها الـ ... ساري مفضضة الحمـائل
يلقى الخمائل من سنـا ... ه بمثل نوار الخمائل
فيـد الجنوب تلفهـا ... لف الجحافل بالجحافل
والرعد يسلقها بالأ ... سنة كألسنـة العواذل
ويحثهـا حث الحـدا ... ة شوارد الكرم العقايل
والبرق يومض بينهـا ... إيماض حالية الأنامل
حتى اذا اشتملت بها الآفاق ضاحكة الشمائل

طارت عقائقها على   آثار أدمعها الهوامل
فالجو منها فى لظى   والأرض منها فى مناهل
والنور فى حليين مشـ   تبهين من طل ووابل
يلقاك مختلف القلا   ئد بين مؤتلف الغلائل
بدع كأطراف الدما   لج والأساور والخلاخل
مابين ألحان الحما   م وبين ألحان الجداول
أغشاه طوع أكارم الـ   خلان لاطوع الحلائل
نشوان كالغصن انثنى   مابين أغصان موائل
سبط الأنامل ماسحاً   بالمسك جعداً كالسلاسل
يسعى الى بخمر با   بل ماهر فى سحر بابل
صفراء تحسب انها   تنقد من شمس الأصايل
قرعت سليلة كرمها   بسليلة الغر الهواطل
فكأنها ذوب النضا   ر يشوبه ذوب الوذائل
وكأن نشر كؤوسها   شكرى لأحمد فى المحافل
ملك خلائقه الى   معروفه أدنى الوسائل
محمر أيام الوغى   مبيض أيام الفضائل
يحيى بحسن فعاله   أفعال والده الحلاحل
كالورد زال وماؤه   عبق الروائح غير زائل
بعث الندى فى الخافقـ   ين مسائلا عن كل سائل
وأقام مشهور المكا   ن غريب مشهور الفضائل
كالبدر شارف تمه   فأضاء فى شرف المنازل
يختال فى ظل العلى   وبرود فى ظل المناهل
شيم على عليائه   فى الأزد واضحة الدلائل
وأواخر شهدت له   بمناقب السلف الأوائل
ويد كصوب المزن يغـ   مر سجلها سجل المساجل
ومهند كل الضرا   ئب عند هزته مفاصل
فكأن قربك سقيه   إذا تألق بالمقاتل

ياخير مأمول تنا خ بعقوتيه ركاب آمل
أفنيت شهر الصوم مق بول الفرائض والنوافل
فتلق فطرك مطلعاً سعداً يسرك غير آفل
والشعر نزهة قاطن حط الرحال وزاد راحل
فاشرب على ريحانه إذ راح غضاً غير ذابل
واعلم بأن بديعه نب الألباء الأفاضل

﴿ وقال يصف الطرد بقوس البندق ﴾

وضاحك الروض محلى المنزل سبط هبوب الريح جعد المنهل
موشحا بالنور أو مكلل مفروجة حلته عن جدول
أقبل قد غص بعبد مقبل والطير تنقض عليه من عل
تساقط الوشى على المصندل صبحته والصبح سامى الجحفل
كأنما الشرق به فى حيعل بفتية مثل النجوم المثل
كل معم فى السماح مخول يهتز للمجد اهتزاز المنصل
كأنه ريحانة لم تذبل وشقق تروق عين المجتلى
منسوبة إلى الرماح الزبل قد صبغت صبغ الحريق المشعل
وصائبات لم تحد عن مقتل تقابل الخطب خفاف المحفل
كأنها مخروطة من جندل إن يقنص الطير بها لا يعدل
أو تدع منها الصاعدات تنزل فهن من هاو ومن مجدل
ومن خضيب بدم مرمل مدنر الحلة أو مهلل
فى يلمق مزرر لم يحلل بين الخزامى الغض والقرنفل
وبين أكواب الرحيق السلسل وفتية عن الخنا بمعزل
عليهم سيما الطراز الاول

﴿ وقال يدعو أبا بكر المراغى ويصف له كتباً عنده وبستاناً فى داره وشطرنجاً ونرداً وأنواع الانبذة والساق ترغيباً فى المجىء اليه ﴾

عندى اذا ما الروض أصبح ذابلا تحف أغض من الرياض شمائلا
خرس تحدث آخراً عن أول بعجائب سلفت ولسن أوائلا
سقيت بأطراف اليراع ظهورها وبطونها طلا أجم ووابلا

تلقاك فى حمر الثياب وسودها ‏ فتخالهن عرائساً وثواكلا
وتريك ماقد فات من دهر مضى ‏ حتى تراه بعين فكرك ماثلا
وإذا خلوت بهن ظمآن الحشا ‏ منحتك من صوب العقول مناهلا
ولهــا إذا حلت نتاج غرائب ‏ يحكين ما ازدرت بهن حواملا
يلبسن أردية الأديم كمائما ‏ رقرقت فيهن الخلوق السائلا
فاذا مددت لها يمينك فاتحاً ‏ عبقت يمينك راحة وأناملا
نشرت حدائقها على أمثالها ‏ حللا مدبجة وحلياً كاملا
روض تزخرفه العقول وروضة ‏ باتت تزخرفها الغيوث هواطلا
وكتيبتا زنج وروم إذ كتبا ‏ حرباً يسيل بها الذكاء مناصلا
فى معرك قسم النزال بقاعه ‏ بين الكماة المعلمين منازلا
لم تسفحا فيه دما وكأنما ‏ رشحا الدماء أعالياً وأسافلا
يبدى لعينك كلما عاينته ‏ قرنين جالا مقدماً ومحاولا[(١)]
فكأن ذا صاح يسير مقوما ‏ وكأن ذا نشوان يخطر مائلا
أعجب بها حربا تثير إذا التظت ‏ فضل الرجال ولا تثير قساطلا
ومحكمان على النفوس وربما ‏ لم يحكما فيهن حكما عادلا
اخوان قد وسما على متنيهما ‏ سمة تحث الى التليد غوائلا
يلقاها المسعود[(٢)] سعدا طالعاً ‏ ويراها المنحوس[(٣)] سعداً آفلا
فاذا هما اصطحبا على كف الفتى ‏ ضراه أو منحاه[(٤)] نفعاً عاجلا
وصنوف أنبذة اذا عاينتها ‏ عاينت أفراح النفوس كواملا
مثل العرائس مااختلفن روائحاً ‏ وقلائداً لما اختلفن غلائلا
وأغن قدح عارضاه فلوذا ‏ واخضر شاربه فسار مقابلا
من معشر صاغت حلى أجسامهم ‏ خضراً اذا الأجسام كن عواطلا
مبيض أيام العقوبة صابرا ‏ محمر أيام الشطارة صائلا
يتذاكر الفتيان كيف يحرموا ‏ فضوا قتيلا لايعاب وقاتلا
ولقد تأملت الشطارة قبله ‏ فوجدتها حقا يسمى باطلا

---

(١) فى اليتيمة «ومخاتلا». (٢) فى ديوان المعانى «المرزوق». (٣) فى ديوان المعانى «المحروم». (٤) فى ديوان المعانى «نفعاه».

فابكر أبا بكر فقد بكر الهوى طلقاً لدى وكان جهما باسما
وأجب الى شرب الشمول فانها تهدى بقربك لى سروراً شاملا
وكذاك بى خلا تسر خلاله وكفى بمثلك مسعداً ومواصلا

﴿ وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بعض غزواته ﴾

كملن فأطلعن البدور كواملا وملن فأبدين الغصون موائلا
غدون لنا بالوصل أنساً نواضراً وكن من الهجران وحشاً خواذلا
يحركن اعطاف العليل صبابة اذا حركت اعطافهن الغلائلا
نوين نوى لم ينو نقض عهودنا فغادرن أنواع الدموع هواملا
وقفنا لتوديع الاحبة موقفاً يطول علينا أن نرى منه طائلا
وسلت ظبا أسيافها مقل الظبا فلست ترى الا قتيلا وقاتلا
وأغيد مهتز القوام كأنما يهز قضيبا حين يهتز مائلا
حبانى بطيف كان عارفة الهوى فعرفنى شغلا عن النوم شاغلا
فان لا أرى الالف الذى كان آلفاً هواى ولا الشمل الذى كان شاملا
فكم ليلة شمرت للراح راتحاً وبت لغزلان الصريم مغازلا
وحليت كأسى والسماء بحليها فما عطلت حتى بدا الافق عاطلا
هى البيد عادات الركاب يبيدها اذا وصلت فيها الضحى والاصائلا
الى معقل الجود الذى جعلت له صدور العوالى والسيوف معاقلا
تبسم برق الجو فاختال لامعاً وحل عقود الغيث فارفض هاملا[1]
فقلت على منك أعلى صنائعا اذا ما رجوناه وأرجى مخائلا
ربيع تولى عن ديار ربيعة وقد ألبس النور الربا والخمائلا
فخيم فى أوطان بكر بن وائل يقابل بالنعماء بكراً ووائلا
فكنت سناناً حين شمرت ماضيا وكانت عدى كلها لك عاملا
فأوحشت ربعاً منهم كان آنساً وخليت فجاً منهم كان آهلا
وأجريت بالقتل الدماء فلو جرت به الخيل حولا ما أثرن القساطلا
لقد أمن الايام من كان خائفاً ونال عرى الآمال من كان آملا
بمشتمل بالعدل سلت سيوفه على الدهر حتى عاد فى الحكم عادلا

(١) فى نسخة « هاطلا » .

تحرج أن يظما القنا فأعاده ... برغم الأعادى قانىء اللون ناهلا
اذا حاول الأقران فى الروع ختله ... أبر عليهم مقدماً لا مخاتلا
فلو نطق الدهر الذى ليس ناطقاً ... تنصل اذ هزت يداه المناصلا
سأشكر انعام الامير وفضله ... فقد ألبسانى أنعما وفضائلا
غدوت وآمالى الظماء تقودنى ... الى جود كفيه فعادت نواهلا
وحليت أبكار القصائد باسمه ... ولولاه أضحت ثيبات عواطلا

(وقال يصف الديك والحمام ويهجو ابن المعصب الملحى)

اذا المجرة مالت بعد تعديل ... وجاذب الليل حبلا غير موصول
وهب ذو الرعثات[1] الحمر منتشياً ... فارتاع من صارم للصبح مسلول
لما رآه يضم الليل أكبره ... فعاد منه بتكبير وتهليل
فقام من رهطة الاشراف ذولمة ... كأنها رهط عمرو أو شراحيل
أبت على الفرس فى التيجان وانتسبت ... للهند أكرم بذاك الجيل من جيل
مشمرات فضول الوشى مرخية ... فضل الشنوف عليها والا كاليل
تخطو على قضب العقيان مدمجة ... لم تدن من قصر مزر ولا طول
اذا الندى بل من ديباجها سحراً ... مشين فى زهر ريان مطلول
بيت ترى الحسن مبذولا به فاذا ... عداه كان مصوناً غير مبذول
فمش طرفك فيما شئت من كفل ... راب وخصر كخوط البان مجدول
وفى جسوم كخيط العاج مائلة ... تغنى النواظر عن حسن التماثيل
وفى الخدود التى جاءت مذهبة ... فعدن فى أرجوان منه مصقول
وربما عاينت عيناك فيه فتى ... ورد الغلالة مخضر السراويل
مكللات أعالى جدره بدمى ... فان خلا فهو منها جد مأهول
اذا دخلناه زدنا من محاسنه ... وطيبه فى نعيم غير مملول
وان خرجنا خلعنا فضل نعمته ... على المناشف منا والمناديل
حتى اذا أنعمت أجسامنا وغدت ... تثني عليه بفضل غير مجهول
ملنا الى غرفة الملحى إن بها ... ظبياً من الأنس مبذول الخلاخيل
نزوره وبقايا الليل تسترنا ... فنهتدى بخليع فيه تضليل

---

(١) الرعثة ويحرك عثنون الديك .

يرضى النديم ويرضى عن مروءته … إذا أتاه بمشروب ومأكول
وان رآه رقيق الوجه نال أرق … كأس الحياء بضم أو بتقبيل
فزرت اذ زرته قنديل بيعته … فالزيت ينشر أضواء القناديل
وابسط يمينك فى تحميش كدته … وفى قفاه فما سمح بمغلول
وان تنفس فاحذر منه صاعقة … تردى الجليس وكن منه على ميل

﴿ وقال يمدح أحمد بن يحيى بن دويم ﴾

ملامك فى الهوى أذكى غليلى … وأضرم لوعة الكمد الدخيل
أرى جزعى لبينهم جميلا … فكيف أعوذ بالصبر الجميل
نوى خلعت عذار الدمع حتى … لقام بعذرنا عند العذول
فراق مايفتر من فريق … يطل دمى ودمعى فى الطلول
وهل يخلو الفؤاد من التصابى … إذا خلت الديار من الخليل
أعاد لنا هجير الهجر ظلماً … وكنا للتواصل فى أصيل
وجال الطرف فى عطفى قضيب … يورقه وسالفتى خذول
تضر بجلنار الخد خوفاً … وتمذل وجس الطرف الكحيل
وكم أهدت الى الاحشاء لما … تهادت فى الغلائل من غليل
أغار إذا أذاع خفى وجدى … وأرقنى [1] سنا برق كليل
وحل عقود دمعى فى محل … كأن نحول معلمه نحولى
كأن يد الرباب حلت رباه … من النوار فى وشى صقيل
إذا ابتسم الشقائق فيه صبحا … تأود من نسيم صبا عليل
يذكرنى انحدار الطل فيه … مسيل الدمع فى الخد الأسيل
علام أصد عن حظ جزيل … وأقنع بالقليل من القليل
وقد أحيا السماح لنا ابن يحيى … ونوه باسمه بعد الخمول
فتى يثنى الثناء اليه مجد … يقابل آمليه بالقبول
ونشر من شمائل أريحى … كما جرت الشمال على الشمول
بلوناه أجل الأزد قدراً … وأسطاها على الحدث الجليل
ولما طاب أصلا طاب فرعاً … وطيب الفرع من طيب الأصول

(١) فى النسخ « أرقى »

فان يفخر على الأكفاء يوما　فللمغرور الفخار على الجحيل
وصلت به الرجاء فواصلتني　سجية ماجد بر وصول
فمن روض حمدت به مرادى　ومن ظل شكرت به مقيلى
محل ترتع الآمال فيه　مدى الايام فى ظل ظليل
وللمخطى فيه طول خطو　يقصر مدة العمر الطويل
ملكت أبا الحسين جزيل شكرى　بما أوليت من نيل جزيل
أطلت على الزمان يدى حتى　سطوت عليه سطوة مستطيل
وكم صاحبت من أمل محال　فأوقفنى على طلل محيل
أؤمل معشراً جهلوا المعالى　فضلوا وهى واضحة السبيل
فأيهم انكفت هممى إليه　رأت قفلا نجدت فى القفول
أجود على الجواد بحر مدحى　وأبخل بالثناء على البخيل
وآبى أن يرى حلى امتداحى　على النابى الكهام من النصول
أتتك يجول ماء الطبع فيها　مجال الماء فى السيف الصقيل
قواف إن ثنت المرء عطفاً　ثنى الاعطاف فى برد جميل
فلا تحفل بلفظ مستعار　تغب به ومعنى مستحيل

﴿ وقال يمدح أبا تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة ﴾

لاتعرف العدل وهو معتدل　فشله فى فعاله مثل
أسكرنى سكر مقلتيه فما　دام ثمالى فانني ثمل
مهلا لخبيه ضلة عرضت　يضل فيها الملام والعذل
لم ينشر الهجر لى هواجره　حتى انطوى من وصاله الأصل
ودعنى باكياً وقد ضحكت　للبين عنه السجوف والكلل
واشتعلت نار خده خجلا　نخلتها فى القلوب تشتعل
ثم انثنى للعناق فامتزجت　سحائب الدمع وهى تنهمل
أذم فيها النوى وأحمدها　لوقفة تلتقى بها المقل
وقبل ماقبلت محاسنه　وجهى ووجه السرور مقتبل
والليل داج كأن نقبته　ستر على الخافقين منسدل
حتى بدا الفجر فى موردة　كأنه من جماله خجل

سرنا فلم يثن عزمنا ملل ... عن السرى إذ حدا بنا الأمل
وضمنا معقل الندى فثوت ... ركابنا والرجا لها عقل
حلت فناء الأمير فاشتملت ... ظلا من العرف ليس ينتقل
أجارها نائل الغضنفر من ... جور زمان سهامه شعل
أغر ما فى أناته عجل ... يخشى ولا فى عداته مهل
صاعقة رعد بأسها قصف ... وعارض صوب مزنه هطل
وفر الأعادى لسيفه نفل ... وهو لطلاب رفده نفل
تكتن فى حلمه سطاة كما ... يكتن فى الغمد مرهف قصل
أقول اذ جرد الحسام لمن ... ناواه أقصر لأمك الهبل
أما رأيت الحياة تقطع فى ... هزته والحمام يتصل
له بتشييد مجده شغل ... وللقوافى بذكره شغل
فهو لها واصل اذا قطعوا ... وهو بها عارف اذا جهلوا
أحيت أياديه مجد تغلبه ... حتى لعادت أيامه الأول
هناك ان السرور مقتبل ... بالفطر والهم عنك مرتحل
فاشرب على الورد قبل فرقته ... فالورد من شأن سيره العجل
جالية كالحباب تحملها ... حالية من جمالها عطل
فالعيش غض نسيمه أرج ... والدهر غر رداؤه جذل
والروض قد راضه الغمام فقد ... فتح نواره الندى الخضل
جاءتك مثل العروس سافرة ... ذكرك فيها الحلى والحلل
يغض عنها العذول (١) ناظره ... وحشو أحشائه بها غلل
غرائب تطرب اللبيب كما ... تطربه المسمعات والغزل
تبذل من درها وبهجتها ... ماليس الا لديك يبتذل

﴿ وقال يهجو ابن العصب الملحى الشاعر ﴾

جنح الملحى للسلا ... م ووافى يستقيل
بعد أن جلله خطـ ... ـب من الشعر جليل
غرد ينتسب الصبـ ... ـح اليها والحجول

---

(١) فى نسخة « الحسود » .

نقشت نقش الدنانير قرآها جميل
ولهـا عند ذوى الأفهام بشر وقبول
هى داء فى شراسيفك ثاو وغليل
وسيوف لك منها حين تهتز نكول
قلت للشعر أقله انه شيخ جهول
قال لى ليس الى ما رامه الدهر سبيل
قد وهى ستر رقيق وقضى (١) ود عليل
قصرت أيامنا البيض وفى يومك طول
دعوة ينتسب القحط إليها والمحول
ليس إلا العطش القاتل والماء الثقيل
مجلس فيه لأرباب الخنا قال وقيل
وضراط مثلما انشق الدنيق الصقيل
واذا اختال خلال الشرب عذراء شمول
لعبت أيد لها أذنية القوم طبول
لست من شكلك والناس ضروب وشكول
أنت للحاكة حتى يصدر الورد خليل
فاقطع الرسل فقد أزرى بنا منك الرسول

وقال يدعو صديقاً له ويصف الدن والريحان والثلج والمزملة والخيش

لنا مجلس لولم تغب عنه كامل وجامعة شمل السرور شمول
ربيبة عمر الزعفران ذكية شمائلها للزعفران شكول
تضمنها فى بيت عرره قائم على فرد رجل فيه ليس يميل
يحدرفى الاكنان حيناً مسنداً ويصلب فى الجدران وهو قتيل
بأخضر تبدو منه للعين لجة تلاقت دبور فوقها وقبول
تبيض بالكافور لا ان نشره يقل ولكن السماح جميل
وأبيض صاف خلصته من القذى شمال جلت متنيه فهو صقيل
يرد على الصهباء برد فؤادها إذا زارها منه أخ وخليل

(١) فى اليتيمة « ومضى » .

كأن حصى الياقوت نهب أكفنا   يذوب عليها تارة ويسيل
ومحبوسة الأنفاس مجروحة الحشا   يخفف عنها الصب وهو ثقيل
كأن شمالا صافحت صفو مائها   وليس اليه للشمال سبيل
ترى أسمح الفتيان يطلب نيلها   على انه طلق اليدين منيل
اذا لم يكن للماء ظل يكنه   فسربالها ظل عليه ظليل
وقد حجب الجدران عن كل ناظر   من الريط مبلول صباه بليل
حجاب من الكتان رق هواؤه   كأن هجير اليوم فيه أصيل
يرش بماء الورد حتى ترى له   دموعاً على ما اخضل منه تجول
فان أنت لم تدرك تقاتك عاجلا   طلعت عليهم والعقول أفول

﴿ وقال يهجو رجلا من أهل الموصل ضريراً وهو أبو الحسين
فيروز وما هو ابن حمزة وانما كنى عن اسمه ﴾

لقد سودت عرس ابن حمزة وجهه   وكان مضيئاً وجهه فى المحافل
وما حيلة الأعمى القبيح إذا التوت   عليه حسان الآنسات العقائل
وكان خبيثاً قبل ذاك مخاتلا   فأنسته أفعال الخبيث المخاتل
أرادت قضاء الحق يوماً بزورها   ومأرب حق شيب منها بباطل
فسارت على قصد السبيل هنيهة   ومالت إلى غصن من البان مائل
فمر لها يوم على النهر صالح   غريب من الأيام حلو الشمائل
يعاطى الندامى طرفها سحر بابل   وتأخذ من أيديهم خمر بابل
الى أن قضت حق الرجال وضيعت   بباطلها حق النساء الثواكل
وعادت بورد ذابل الورد حائل   بعض الثنايا لابعض الانامل
فلم تدن من شق الجيوب ولم تغض   مع الشرب أسراب الدموع الهوامل
ولو صدقت لم تلق ثكلى تسلبت   من الحزن فى حمر الحلى والغلائل

﴿ وقال يهجو الخالدى وابن العصب الملحى الشاعر ﴾

إلام يروم الحاسدون نضالى   وأيمانهم فى الرمى دون شمالى
أنا الصارم المشهور كادنى العدا   بافك هوت أركانه ومحال
فما ثلم الأعداء حد مضاربى   ولا شرب الحساد ماء صقالى
اذا هبطت أنساب قوم فوطنى   ذرى نسب بين التتابع عالى

وناهيك من أيد تصول وألسن ... تقول وأرماح تهز طوال
شققت فذال الخالدى بمنطق ... يشق من الاعداء كل قذال
وناضلنى الملحى عنه وأصبحت ... جوارحه مجروحة بنبالى
وما لعلى نائع الملح بالنوى ... إذا نلت أم الخالدى ومالى
وهلا أتانى اذ هفا متنصلا ... وقد عاينت عيناه حد نصالى
وقد كان يخلى بيته لمآرب ... إذا زار إلف أو حبا بوصال
على أنه يأتيه يوماً بخمسة ... موجهة بيض الوجوه ثقال
بخلت بذكر الله من كل جانب ... فهن بذكر الله غير حوالى
روافع أبصار خفضن مذلة ... وطول يمين قصرت وشمال
تحب ولكن نفعها لمحبها ... غداة نوى منها ووشك زيال
فان شئت أن تحظى بوصل غزالة ... مهفهفة الكشحين أو بغزال
فقدم له الجدى الرضيع وثنه ... بعذراء من ماء الكروم زلال
ولا تلقه إلا بخير وسيلة ... يلوح على وجهيه خير مقال
بباز اذا أرسلته صاد كل ما ... تروم به أو نال كل منال
سيحمله جرى على ظهر جامح ... يؤول بما فى الظهر شر مآل
ويعلم أن السلم كان سلامة ... لديه وظلا آذناً بزوال

﴿ وقال يمدح سيف الدولة ويذكر فتحاً كان له فى بعض غزواته إلى خرشنة ﴾

أجل هو الفتح لافتح يشا كله ... أفاد عاجله عزاً وآجله
تفتحت فيه أبواب السماء على ... أغر مفتاح باب البشر نائله
أشاح للحرب لا كتب ولا رسل ... إلا الوشيج الذى تدمى عوامله
وأضحك الثغر الا أن مبسمه ... اذا تبسم مسروراً مناصله
غزو إذا العام أبقى منه باقية ... أتاه يزجى لحتف الثغر قابله
بكاهل الملك سيف الدولة اطأدت[1] ... قواعد الدين واشتدت كواهله
من الرماح وإن طالت مخاصره ... كما الدروع وإن أوهت غلائله
مظفر العزو لم تحرم صوارمه ... ما أملته ولم تخفق عواسله
أمضى من القدر المحتوم صارمه ... إلى النفوس وأمضى منه حامله

(١) اى ثبتت

مجرد العزم فى طاغ يقارعه   عن حرمة الدين أو باغ يناضله
حصون خرشنة العليا فرائضه   إذا غزا وضواحيها نوافله
فليس ينفك من عيش يقاطعه   فى طاعة الله أوسير يواصله
زار البحيرة بحر من كتائبه   تخفى سواحلها القصوى سواحله
كالسيل تحفز أولاه أواخره   حتى أسال دروب الروم سائله
تضايق الأرض ماسارت جحافله   وتمرض الشمس ماثارت قساطله
خلت أواخره ينهضن من حلب   وقد أطافت بشمشاط أوائله
تحن فيه الكماة المعلمون إلى   ورد الحتوف إذا حنت صواهله
اذا رمى بلداً منه بجانحة   خرت أعاليه وارتجت أسافله
حتى تودى الحصون الشم ساكنها   خوفاً وتسلم من فيها معاقله
أعداؤه إن تفوتوا اليوم عدته   تغلكم فى الغد الأدنى غوائله
لايوسع الأسد الضرغام خطرته   محايل الأسد قد تبت حبائله
عوذوا به واستقيلوه الحقيقة من   ضرب يقد متون البيض باطله
فكم خليج دم أجرت اسنته   وكم خليج ند أجرت أنامله
من ذا يساجله منكم اذا انبعثت   سجال كفيه أم من ذا يطاوله
كم وقفة لك فى أدنى ديارهم   أخذت بالسيف منها ماتحاوله
غضبت للدين حتى عاد كوكبه   طلقاً يضىء على الآفاق آفله
بكل يوم اذا استلت صوارمه   عادت ضحاه وقد جاءت أصائله
تركت فج العدا لمانزلت به   وحشاً مغانيه مهجوراً منازله
مسودة من لظى حام ملاعبه   محمرة من دم جار جداوله
تحن شوقاً الى الأسرى أرامله   اذا بكين على القتلى ثواكله
قسمت فيئهم فى فوء دارهم   حوا عواتقه حوراً عقـائله
وحشاً من السبي آنست الكماة به   سيان فى الحسن حاليه وعاطله
فكم شجاع شرى لله مهجته   فأكره الرمح حتى احمر عامله
غدا ينازل ليثاً او يقارعه   وراح يحوى غزالا أو يغازله
بذلت ماجادت البيض الرقاق به   فأنت سالبه قسراً وباذله
أما القريض فقد عادت هوامله   مرعية وجرت سكبا هوامله

رأى علي بن عبد الله قبلته فراح يهوى اليه أو يقابله
كالحلي صادف جيداً شكل جوهره فصد عن كل جيد لايشاكله

(وقال يرثي بني فهد ويذكر أيامهم)

نحن للايام غنم ونفل ترحل الأحداث عنا وتحل
نقبل الضيم من الدهر وهل للذى نأباه بالدهر قبل
وإذا مازلت النعل بنا فمن الايام لامنا الزلل
نوب قلنا لعاد قبلنا ان من ذات العماد المرتحل
فانثنوا عن ذلك الشرب الذى صار علا لسواهم ونهل
بعد ما غصت بأسيافهم كثب السهل وأوعار الجبل
ورمت طسما فقل فى غرض تتحداه يداها بشعل
وأظلت صاحب الحضر فما برحت حتى غدا تحت الاظل
وأرى الاملاك من أسرتنا قصدت ملكهم حتى اضمحل
ألبست قوما سواهم حليهم ثم بزته فراحوا بالعطل
فكأن الدهر لم يجمع لهم رغد العيش وارغام الدول
فاسأل الحيرة عن جبارها حين يوماه حياة وأجل
يرتدى ظل السديرين فان شبت الحرب ارتدى ظل الاسل
والمنايا الحمر فى ساحته ماثلات بين ومض وزجل
وسل الايوان عن أربابه كيف جدت لهم تلك الرحل
نقلتهم عن فضاء واسع يسرح الطرف به حتى يمل
وجنان ذللت (١) أثمارها بين أمواه نميرات وظل
نحن أغراض خطوب إن رمت حيرت فى دقة الرمى ثعل
واذا ما اختلفت أسهمها فأصابت بطل القوم ابطل
يا بنى فهد هو الدهر الذى نال من عزكم ما لم ينل
أشرقت أيامكم ثم دجت وحبى ظلكم ثم انتقل
نقض الدهر بكم أوتاره من ملوك ذللوا الدهر فذل
أين أيديكم اذا الخطب عرا وأياديكم اذا الجدب شمل

---

(١) فى نسخة « ظللت » .

ودعت دنياكم بهجتها ... واستوى الأرباب فيها والخول
ولو أن العز أنوى دهره ... فى قبيل لثوى فيكم رحل
وعسى الأيام ترتاح لكم ... فيعود الهم بالعدل جذل
فلكم مشف على الحتف نجا ... ومريض قد رأيناه أبل
هل أرى أيديكم مبسوطة ... بين حالين سماح وقبل
والعطايا الغر تنهل على ... آملى جودكم أو تستهل
بعد ما ودعتها مقلعة ... مثل ما ودع ذو الشيب الغزل
وهل الناس الأخيرون اذا ... جرت الاقدار الا كالاول
وضحت آثارهم ثم عفت ... وبدا سعدهم ثم أفل

﴿وقال يذكر قوماً صلبوا فى وقت شديد الحر فلما ضربت رقابهم جاء عليهم مطر فى ذلك الوقت وكان يعرف منهم رجلا فقال فيه وفيهم﴾

ألا حى مفقود الشمائل ماثلا ... غداها جرى الدنيا وإن كان واصلا
أقام وقد جدت به رحلة الردى ... فأضحى مقيما فى ذرى الجذع راحلا
أبا الفضل غالتك الخطوب ولم يكن ... ليعدم ذو الافضال منها الغوائلا
فأصبحت مسلوب القميص وطالما ... حملت على قمص الحديد الحمايلا
وحولك من بكر بن وائل فتية ... اذا عد أهل الفضل كانوا الأوائلا
أصابهم ريب الزمان وانما ... أصاب من العليا سناماً وكاهلا
كأنهم فى الليل ركب تحيروا ... لجدوا من السير الحثيث الحبائلا
تلقاهم حر الهجير برأفة ... تحيل أوقات الهجير أصائلا
وأضحى الحيا فى غير حين أوانه ... رذاذاً على تلك الجسوم ووابلا
كأن السماء استعبرت لمصابهم ... فما ملكت فيه الدموع الهواملا

﴿وقال يهجو رجلا ادعى كثيراً من شعره﴾

يا سارق الشعراء ما نظموه من ... در كزاهرة النجوم مفصل
ان كان شعرى فى أسارك موثقاً ... ما بين مغلول وبين مكبل
لو كنت لا تعطى الأمان مدائحى ... من وثبة أو غارة لا تنجلى
فخف الاله وما أظنك خائفاً ... أن تدعى سور الكتاب المنزل
فالناس منك محيرون تخوفاً ... ان تمتحى سنن النبي المرسل

يا خالدى وكل خزيك خالد   لا ينقضى للناظر المتأمل
ما زلت ان عد الفضائل خاملا   لكن نقصك ظاهر لم يخمل

وقال يعتذر الى أبى اسحق ابرهيم بن هلال الصابى من قرضه اياه فى القصيدة البائية التى أولها * تحية الغيث منهلا سحائبه * وقدمضت فى موضع لأنه عظم عليه أمرها واشتد وقال ليس هذا عتاباً ولكنه عربدة

تأبى المنازل أن تجيب مسائلا   حالت ولست عن الصبابة حائلا
خلفت مدامعنا الندى فى ربعها   فتناثرت طلا عليه ووابلا
أذكرننا زمن الشباب مدبجاً   والدهر غراً والحبيب مواصلا
أيام يجمع للجمال محافلا   ملء العيون وللغرام محافلا
حركات أغصان يميلها الصبا   هيفا فتتبعها القلوب موائلا
وفوارغ الأحشاء من برح الصبا   يضحى الفراغ بهن شغلاشاغلا
رد الهوى العذرى فيك رداءه   وسقيت أوبة من ترحل عاجلا
قصرت تحيات الوداع فلم أنل   إلا مصافحة الكواعب نائلا
وصل من الأطراف لو وصلت به   عرف السوالف كان عرفاً كاملا
ان كان مكذوبا عليه فلم دعا   عبد السلام ولم يحذف واصلا

وقال فى أبى الحسن على بن صدقة النحوى بعد موته ينسبه الى الحياكة وقال السرى حدثه أبو اسحق ابرهيم الكاتب أن هذه القصيدة اللامية وأخرى رائية فى معناها قد تقدمت فى حرف الراء ادعاهما الخالديان فأخذ كل واحد منهما واحدة وسافرا بهما اليه قال قلت الكلام واحد والمعانى قريبة بعضها من بعض وكأنهما من كلام رجل واحد

خطوب تجور ولا تعدل   وليس لنا دونها موئل
فلا نحن نغفل عن ذمها   ولا هى عن ضيمنا تغفل
أبا الحسن اخترمتك المنون   وكانت بمثلك لا تحفل
وكيف تخطت اليك الورى   وأنت حضيضهم الأسفل
تذكرت اذ أنت سترلنا   واذ نحن حصنك والمعقل
واذ لك من قصب أسهم   طوال ومن خشب منصل
واذ أنت فى القر لا تصطلى   نشاطاً وفى الحر لا تفشل

تبـــا كر مطرداً متنـــه   نقياً كما اضطرب الجدول
ومن فوق رأسك غريدة   صدوح كما صدح البلبل
وعيناك تبعث فى سرعة   رسولا بيسراك يستقبل
ورجلاك تصعد احداهما   فواقـــاً واحداهما تنزل
كأنك لم تطو منشورة   على أرض بيتك تستعمل
ولم ترث للشيخ لما مضى   يراعاً تناط به الاحبل
ومرهفة حدها فى الوغى   كهام وحاملها أعزل
تهان اذا صين أشباهها   فليست تصان ولا تصقل
فطال النديم ولو يستطيع   بكى الورد والدن والمبذل
وكنت تشاهده فاعلا   غداة الصبوح كما يفعل
أقول ويعشق فوق الرقاب   بعملك يحتفل المحفل
تمل الجديد الذى شنته   فما زلت فى خلق ترفل
وجادت ثراك على نحل من   نحل به ديمة تهطل
فانك من معشر فضلهم   قديم واعانهم أول
لهم بالصناعة لابالصنيع   ستر على غيرهم مسبل

﴿ وقال يمدح أبا المظفر حمدان ويهنئه ﴾

سعد حببت به وجد مقبل   وسعادة تصفو عليك وتكمل
ومسرة قرنت بشمل جامع   فسمت جنوب رياحه والشمأل
ظفرت يداك أبا المظفر بالتى   كان الزمان بها يضن ويبخل
جاءتك وهى عقيلة الصدف التى   أضحى لها من لج بحر معقل
زف العفاف الى العفاف ولم يكن   شرف الفضيلة فائتاً من يفضل
كرم تشعب سيله ثم التقى   اذ لم يكن عن ملتقاها معدل
وبنات عم المرء خير نسائه   ان الكريم الى الكريمة أميل
فالمجد عندهما ضحوك مسفر   والنسل بينهما معم مخول
فرعان ضمهما الظلال المرتضى   فى العز والشرف الرفيع الاطول
ياغرة الأمراء ان زماننا   ماعشت فى الدنيا أغر محجل
أنت الحيا الجود الذى آفاقه   تنهل بالمعروف أو تتهلل

علمت ربيعة أنك العلم الذى يهدى الى سنن الندى من يجهل
الكوكب الفردى الذى يسرى به والليل معتكر الجوانب أليل
والمبتنى الشرف الذى لاينثنى الحامل العبء الذى لايحمل
ان حل فهو من الجلالة محفل أو سار فهو من الشهامة جحفل
يلحى على البخل الرجال وانما يلحى على كرم الفعال ويعذل
والجور يكره غير أن يمينه ابداً تجور على اللهى فتقبل
لما ذكرت الحادثات بذكره جاءت الى صروفها تتنصل
هنئت ما أعطيته من نعمة غراء تحسن فى العقول وتجمل
فكأننى بك بين نسل طاهر تردى أمامك فى الحديد وترفل
كالبدر حفته كواكب أفقه والليث تخطل فى حماه الاشبل
ما جملتك مدائحى لكنها أضحت بذكرك فى الورى تتجمل
عادت بمدحك معلماً ولقد ترى من قبله وكأنما هى مجهل
أنت الحسام فرنده فى متنه متردد ويد المدائح صيقل
فاسلم لكل فضيلة تعلو بها السماك (١) الأعزل
متجنباً خطل الكلام كأنما بعث البعيث له وعاش الأخطل
فكأنه سيف بكفك منتضى وكأنه عقد عليك مفصل

﴿وقال يمدح يروخ التركى وقد فصد ويتنجزه رسماً كان له عليه﴾

حمى الامير أمان الخائف الوجل وراحتاه حياة السهل والجبل
هو الجواد الذى لولا مكارمه لم يعرف الجود فى الدنيا ولم ينل
يا أوسع الناس صدراً يوم ملحمة وأضرب الناس فيها هامة البطل
فصدت والسعد فى أعلى مطالعه مقابل منك سعداً غير منتقل
يد السماح جرى منها سحاب دم وكم لها من سحاب فى الندى خضل
مورد السيل يضحى من تنسمه لطيبه عن جنى الورد فى شغل
كأنما خاضت الريح العبير به أو صافحت زهر الحوذان والنفل
فان يكن نال منك الفصد ماعجزت عنه الكماة بحد البيض والاسل
فما على كفك الآسى بعضه أنحى ولكنه أنحى على الأمل

(١) كذا فى الأصل

وان يكن مسها من جرحه ألم فطالما ألمت من كثرة القبل
لا تكذبن فلو جاز الفداء لها من الحديد فداها الناس بالمقل
ما بال رسمي من جدوى يديك عفا فصار أوضح منه دارس الطلل
لقد تجاوزت بى وقتى وأى حيا فى غير إبانه يشفى من الغلل
وقد تمهلت شهراً بعده كملا وانما خلق الانسان من عجل

(وقال يداعب)

أصبحت فرداً يا أبا جعفر لا سلف دان ولا نسل
فأنت كالكمأة مجنية ليس لها فرع ولا أصل

(وقال فى الشمعة)

مفتولة مجدولة تحكى لنا قد الاسل
كأنها عمر الفتى والنار فيها كالأجل

(وقال للشمشاطى وقد ادعى شعره)

رمى الله رئبال (١) القريض برئبال ومغتال ما حبرت منه بمغتال
حجبت عن الأسماع منه بقية مقيدة عن كل حل وترحال
وأطبقت اشفاقا عليه حقاقه فصار وما أرخصت من حليه غال
وحذرنى أن يستباح حريمه تذكر بيت يقطع الارض جوال
ألا يحبس الشيخ الغيور بناته مخافة جنى الشمائل بطال

(وقال)

لى من عبيد الله خل ما أرى فى جاهه طمعاً ولا فى ماله
كم جاهل بالامر حاول نيله فرأى منال النجم دون مناله
قد قلت للضيف المقيم بداره لما شكا لك أسوة بعياله
دار عدمت الخير يقظانا بها فرقدت كى أحظى بطيف خياله

(وقال)

هل سبيل الى تقاصر ليل غاب عنى الحسين فيه فطالا
وصلتنى به طوارق هم أعدمتنى من السرور منالا
بنديم يواصل الصمت لا يسـ أل عنا ولا يجيب سؤالا

---

(١) الرئبال الذئب .

فكأنى منادم منه لولا حركات من جسمه تخالا

(وقال يصف الثلج)

أفق من سكرة الامل المحال ومن ديباجة العرض المزال
ولا تجزع لميل الدهر انى أؤمل أن يعود الى اعتدال
سكنت الى الرحيل وكيف أثوى بأرض لم تكن ملقى رحال
ألم بربعها حذراً فألقى ملم الشيب فى لمم الجبال
تلألأت الربا لما علاها كأن على الربا أثواب آل
كأن ذرى الغصون لبسن منه حلى الكافور ربات الحجال
تجول العين فيه وهو فيها كشهب الخيل رحن بلا جلال
وأسد من أسود الراح تسطو شمائلها على أسد الشمال
وساق كالهلال يدير شمساً على الندمان فى مثل الهلال
يخط له بمسك صولجان فتلهب فوق وجنته بخال
ترى الأقداح من بيض خفاف يصرفها ومن حمر ثقال

﴿ وقال يمدح الوزير أبا محمد المهلبى [1] ﴾

يأبى إذا خطر العقيق بباله إلا اطراح العذل من عذاله
قسم الدموع على المنازل عالماً أن الجوى فيهن من أنداله
وهو الكئيب تلاعبت أيدى النوى بكثيبه وقضيبه وهلاله
راحوا به واللحظ يقدح جراة فيكر بين حجوله وحجاله
والشوق ينثر دمعه فى خده فيقر أو يجرى على جرياله
يادار جاد بها الفراق جمالها فغدا وراح على ظهور جماله
مابال ربعك لايتاح لقاؤه لمحبه إلا غداة زياله
فسقيت رجع حدوجه وسقى الحيا محتلة وسقيت عود وصاله
ورقيقة كالآل نادمنى بها كسرى فرحت كأننى من آله
ألقاه اما حاسراً لصبوحه فيها وإما دارعاً لقتاله
وأداه ساق أداة شموله مجموعة بيمينه وشماله

---

(١) هو الحسن بن محمد ، كان أديبا شاعرا ، استوزره معز الدولة بن بويه والمطيع العباسى فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان وكان حازما كريما شهما.

أو نابل لما تكامل نزعه ... لم تتصل أغراضه بنباله
أتراه صان عن الرمية سهمه ... أم رأفة منعته عن ارساله
عصر مزجت شمائلي بشموله ... وظلاله ممزوجة بشماله
حتى حسبت الورد من أشجاره ... عبقاً أو الريحان من آصاله
وكأنني لما ارتديت ظلاله ... جار الوزير المرتدى بظلاله
الواتر الأموال يوم عطائه ... والنافض الأوتار يوم نزاله
ملك تحاذره الملوك فمسك ... بحباله أو هالك بصياله
أمواله فى السلم من أنفالها ... ونفوسها فى الحرب من أنفاله
صقل الزمان فعاد فى أيامه ... كالبرد فى تفويفه وصقاله
إن كنت تشتاق الحمام فعاده ... أو كنت تختار الحياة فواله
يعطيك مايعطيه كر جياده ... وشبا أسنته وحد نصاله
حمل القنا فاهتز فى مهتزه ... طرباً له واختال فى مختاله
فأرى العدو نقيصة فى عمره ... وأرى الصديق زيادة فى حاله
بوقائع للبأس فى أعدائه ... ووقائع للجود فى أمواله
عذلوه فى الجدوى ومن يثنى الحيا ... أم من يسد عليه طرق سجاله
متشابه الطرفين أصبح عمه ... فى ذروة لم تعد ذروة خاله
شرف أطال قنا المهلب سمكه ... حتى أظل وعم فى اظلاله
فاذا بدت زهر الكواكب حوله ... كانت عمائمهن من أذياله
راح المغيرة وهو من أجواده ... وغدا قبيصة وهو من أبطاله
فارت صدور رماحكم بصدوره ... والناس مشتركون فى أكفاله
أما السماح فقد تبسم نوره ... بعد الذبول وعاد نور ذباله
أطلقت من أغلاله وشفيت من ... اعلاله وفتحت من اقفاله
إن الوزير دعا الى عمر الندى ... من كان موقوفا على أوشاله
أثنى عليه ثناء روض هزه ... سيل الحيا فاهتز فى أسباله
وأقول للساعى ليدرك شأوه ... أنت الجواد ولست من أشكاله
كملت مناقبه فلو زاد امرؤ ... بعد الكمال لزاد بعد كماله
وغدت خلائقه أحق بمنطق ... فزجت صفو زلالها بزلاله

أهدى له ما رق من أفوافه وأبيحه مارق من سلساله
ويقول لى قوم فضلت وانما فضل الثناء عليه من إفضاله
لاجمد لى ان راح در مدائحى عقداً وقد فصلته بخلاله

﴿ وقال يصف العربة ﴾

وسوداء آبقة قيدت فمن كل وجه لها حائل
توسطت البحر حتى نأى على من أقام بها الساحل
وحنت الى البر مشتاقة إليه كما حنت الثاكل
ودار لها فلك خارج يدور به فلك داخل
فسكانها الدهر من نقعها شباب وشيبهم كامل
اذا رامها فارس نالها ويعجز عن نيلها الراجل

﴿ وقال يرثى غلاما صلب وقد تقدم ذكره ﴾

بمن تسطو الصوارم والعوالى وقد غالتك أحداث الليالى
وأومض ناجذاك بلا ابتسام ومدت راحتاك بلا نوال
أجد الطير شلوك (١) وهو باد لمخترق الجنائب والشمال
تمر به ولا تعلو عليه حياءً من كريمات المعالى

﴿ وقال ﴾

قبلت على الكره نيل البخيل وقلت قليل أتى من قليل
تعجبت لما ابتدا بالجميل وما كان يعرف فعل الجميل
وأطلع لى كوكبا كاسمها قليل الضياء سريع الأفول
وما كان اعطاؤه سودداً ولكنها غلطة من بخيل

﴿ وقال يمدح سيف الدولة ويعتذر اليه ﴾

حرق تمترى الدموع سجالا وخيال يزور وهناً خيالا
عذلونى وليس يرضى التصابى عاشق ليس يسخط العذالا
لاعدمت الهوى الجديد وان جد د فى القلب لوعة وخيالا
شغلتنى الدموع فيه فما أعـ ـرف إلا بفيضهن اشتغالا
بقضيب يهز قلبى اذا اهتز وطوراً يميله كيف مالا

---

(١) الشلو الجسد .

وهلال دعته داعية البيـ   ن فأضحى من البعـــاد هلالا

أحسنت غربة النوى وأساءت   منظراً يوم بينهم وفعـــالا

كللا لاتحط عن أظهر العيـ   س وعيس لايشتكين الـكلالا

ونوى يترك الغليل مقيما   بهـــا تبعث الدموع مجالا

لست أرعى الهوى المصون اذالم   يك دمعى ماعشت فيه مذالا

كل يوم نشيم بالشام غيثاً   مقبلا نرتجى به الاقـــبالا

فاذا اختال للركاب وللركـ   بان ساروا الى نداه اختيـالا

ذكروا معقل السماح فحلوا   عقل العيس ثم شدوا الرحالا

وصلوا السير بكرة وأصيلا   ورملا يقطعون فيه الرمالا

عل من نائل الأمير على   من غدا منهم يروم النوالا

ملك حاز قمة الفخر لما   عد للفخر من عدى رجالا

أصبحوا فى الندى غيوثاً وفى الرو   ع ليوثاً وفى الحـلوم جبالا

لحظ الشرق عادل منه يهدى   لقناة الاسلام فيه اعتـدالا

وهمام يرضى السيوف اذا هـ   م بأمر ويسخط الأمـوالا

سار يهدى مع الشمال اليه   أرجاً طيب الصبـــا والشمالا

ملك طاعه الحتوف فلو شا   ء لبث الحتـوف والآجالا

وثنى خيله الى الغرب سعيـاً   لابسات من العجاج جـلالا

فأحل الصدور منها لصدر الـ   رمح بأساً وحرر الأكفالا

يا مجيب الاسلام حين دعاه   ومقيل الاسلام حين استقالا

وعد الروم سيف بأسك وعداً   عدموا الخلف بعده والمطالا

نزلوا منزلا من الحين ضنكا   فجعلت الردى لهـم انزالا

وتبوأت بالشـآم محـــلا   كل يوم يزداد منك جمالا

وطن مشرق الفضاء وروض   مستظل من الغصون ظلالا

نلته اذ غدت رماحك سوراً   حول سور له أبى أن ينالا

دائر لا يخاف دائرة السو   ء اذا اغتاله العدو اغتيـالا

ببروج وصلن بالماء فى الأر   ض والحقن بالسماء اتصالا

فهى مثل السحاب عانقت الأفـ   ق وجرت على الثرى أذيالا

وقلاع مثل الهوادج حسنا ... جاعلات مطيها الأجيالا
واذا اختالت السحاب عليها ... خلته كلة لها وحجالا
كل ململومة متى ظن طاغ ... أنها معقل رآها عقالا
مشرفات على البحور تراه ... ن عيناً من دونها وشمالا
لامعات كأنها الشمس أجرت ... ذهباً ذائباً عليها فسالا
وكأن العيون تلحظ منهـ ... ن عذارى تبرجت أشكالا
حرم لامرىء حماه وان كا ... ن دم النا كثين فيه حلالا
قصدتنى على البعاد يداه ... بأياد تفيد جاهاً ومالا
فبها عدت أنضر الناس عوداً ... وبها صرت أحسن الناس حالا
أطلقت بالثناء فيه لسانى ... فارتجلت الثناء فيه ارتجالا

﴿ وقال فى رجل من شعراء بغداد ﴾

وصف ابن يوسف لى بكل فضيلة ... ورأيته فرأيت منه أثولا (١)
ساءلته عن علمه فكأنما ... ساءلت عن سكانه ربعاً خلا
وعجبت من وسخ على أطرافه ... لو أعملت فيه المبارد ما انجلى
هذا الاديب برغم أهل بلاده ... والشاعر الداعى إلى سنن العلا
ويقال إن الشيخ يأكل دائباً ... عضلا يداوى منه خطباً معضلا

وقال: وهى الشموس فان رأين طوالعاً ... يضحكن فى الفودين عدن أوافلا
ولطالما عقل الشباب شوارداً ... منهن لى فى ظله وعقائلا
يمسحن جعد غدائرى وكأنما ... يمسحن بالمسك الذكى سلاسلا
بينى وبين الجاهلين ضغائن ... خزر النواظر يقتضين طوائلا
فلئن عفوت لأسدين عوارفاً ... ولئن سطوت لأسدين زلازلا
صهلا بشعرى مقرفين فلذبا ... إن المقارف لا يكون صواهلا
وتناهبا منه دمى فرجعن دا ... مية النحور عواطلا (٢)
فى غارة لم تسق ظمآن الثرى ... علقاً ولم تغش السماء قساطلا
كانت لأشراف الملوك حلائلا ... فغدت لأنباط العراق حلائلا
الدهر يعلم أننى زاحمته ... بأشد منه فى الشدائد كاهلا

(١) الثول جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدير فى مرتعها. (٢) كـذا

وهززت إبراهيم فيه وإنما أعملت فيه مهنداً أو عاملا
والسيف ليس تهزه يد فارس إلا إذا كان الحسام القاصلا
رد السماح أنيقة أيامه حتى اشتبهن أواخراً وأوائلا
وأحله الشرف الرفيع هلاله فغدا وراح به هلالا ماثلا
بحر لقيت نواله فتلاعبت بى غمرة لم ألق فيها ساحلا
وفتى اذا هز اليراع حسبته لمضاء عزمته يهز مناصلا
من كل ضاق البرد ينطق را كماً بلسان حامله ويصمت راجلا
وأرى الدروع معاقلا فاذا اتقى آراءه يوماً فلسن معاقلا
يرمى الخطوب بصائبات عزائم أضحت لها جنن الخطوب مقاتلا
ولكم شجاع فى النوائب لم يلن لحمائل السيف المهند حاملا
فرضت عليه المكرمات فرائضاً للمجد أداها وزاد نوافلا
لو لاه طال على المدائح أن ترى طولا تلوذ بظله أو طائلا
فاذا لقيت أخا المكارم قائلا لم تلق ابراهيم الا فاعلا
واذا السحاب رأت أنامل كفه تنهل ودت أن تكون أناملا
كم روضة للمجد زاهرة الربا ظمئت إليك فكنت غيثاً هاطلا
لما تبسم فى فنائك نورها أجريت بالمعروف فيه جداولا
فاضت على سجال كفك بالندى حتى ظننتك بالغمام مساجلا
فوقفت نفسى عن سواك ومنطق ان المطالب يختلفن منازلا
لله أنت اذا برقت لآمل وسقيت أخلاف السحابة آملا
أخلفت سحبان الفصاحة وعده وغدوت تؤثر بالعناية باقلا
حليت بعض الناس من ألفاظه حلياً يروح به المحلى عاطلا
وحرمتها الراح التى روقتها وسقيته بالكره سماً قاتلا
والخصم يعجز عن جدالك هيبة حتى ينوب الشعر عنه مجادلا
فيكون طوراً فى مديحك صادقا ويكون طوراً فى عتابك عاذلا
ومن العجائب أن تراه هواجراً ولقد بعثت به اليك أصائلا
لا تأنفن من العتاب وقرصه فالمسك يسحق كى يزيد فضائلا
ما حرق العود الذى أشبهته خطأ ولا عم البنفسج باطلا

حاشاك أن يلقى القريض سماءنا ونداك يلقاه صبا وشمائلا
ما كنت إلا السمهرى هززته فوجدته لدن المهزة ذابلا
بغرائب مثل السيوف إضاءة وجدت من الفكر الدقاق صياقلا
فلو استعار الشيب بعض جمالها أضحى الى البيض الحسان وسائلا
جاءتك بين رصينة ودقيقة تهدى اليك مطارفاً وغلائلا

﴿ووجدت فى الناجى أبياتاً للسرى نسختها﴾

نطقت بفضل أبى شجاع آية وسمت مفاوز أرضه بجداول
وطىء الصفا طيا آن فاغتدى ريان يضحك عن صفاء مناهل
واستنبط الشرب الذى غنيت به شيراز عن صوب الغمام الهاطل
هى آية لك ذاع من إعجازها ماذاع من موسى الكليم الفاضل
ورد شفيت به البلاد من الصدا وشملتها منه برى شامل
وهديت منه لنعمة مكنونة فأثرتها من تربة وجنادل

﴿قافيـة الميم﴾

(وقال يمدح سيف الدولة ويذكر موافاة أخيه ناصر الدولة بحلب ودخول الديلمى الموصل)

محلك مثل الغاب ليس يرام وجارك مثل النجم ليس يضام
وغيمك ذو برقين ينهل عنهما دم ليس يرقى صوبه وغمام
أقمنا نرى روض المحامد يجتلى عليك وآفاق السماح تغام
فنحن حلال فى حريمك للغنى ونحن على الايام فيه حرام
بك انتظم المجد الشتيت وانما مساعيك للمجد الشتيت نظام
رميت فأصميت العدو ولم يزل لبأسك فى حب القلوب سهام
فأغراضك اللاتى تصاب مقاتل وأسهمك اللاتى تصيب حمام
رأى من أخيك الشام أكرم شيمة وأصدق برق فى المحول يشام
تلا قسماً فى موقف ظن انه تلاقى عليه يذبل وشمام
تحيت بريا القرب منه جوانح وبل بماء الوصل منه أوام
هى الدولة الغراء شمر منكما لضيم عداها ناصر وحسام
أرى الخائن المغرور نام بأرضكم كأن المنايا الحمر عنه نيام
تسنم أعلام الديار وأنتم لمن حل فيها غارب وسنام

فشق على الماضين من عظمائكم ... وهم رمم فى تربها وعظام
منازل مرفوع لحاضركم بها ... قباب وللبادى الأغر خيام
تحن الى القوم الذين ترحلوا ... وترجف بالقوم الذين أقاموا
تهلل منها الغيث وهى عوابس ... وأسفر منها الصبح وهى ظلام
فعودوا ليحتل الندى فى خلالها ... ويرحل لؤم حلها ولئام
ولا تعذروه من ذمام سيوفكم ... فليس له عند السيوف ذمام
فلا صلح حتى تستطار سواعد ... وتسقط أيد فى اللقاء وهام
وحتى ترود الشرق ذات هماهم ... يصرفها سارى الهموم همام
وتذكى على الهرماس نار قبيلة ... لجمرتها فى الخافقين ضرام
وتشرق من شرقى دجلة بالقنا ... ضحاضح أنتم سيلها وأكام
وتقرب من آجامها الأسد عنوة ... فتقتحم الآجام وهى كرام
وتلفحه ريح الأراقم انها ... سموم على أعدائها وسمام
فتغبر من تلك الفجاج مواقف ... وتحمر من تلك المياه جمام
كأيام سيف الدولة الغر إنها ... سمات على وجه الزمان وشام
فحينئذ يصفو السماع لسامع ... ويتساغ للشرب العطاش مدام
وان أحفظت منكم أسود حفائظ ... فردوا القنا والبيض وهى حطام
فان سجال الدهر فى الناس قبلكم ... ولا عار نقص مؤلم وتمام
فطوراً لكم فى العيش رحب منازل ... وطوراً لكم بين السيوف زحام
وأنتم على أكباد قوم حرارة ... وبرد على أكبادنا وسلام

﴿ وقال يصف قدراً ﴾

سوداء لم تنتسب لحام ... ولم ترم ساحة الكرام
كأنما تحتها ثلاث ... مقربات من الحمام
يلعب فى جسمها لهيب ... لعب سنا البرق فى الظلام
لها كلام اذا تناهت ... غير فصيح من الكلام
وهى وان لم تذق طعاما ... مملوءة البطن من طعام
لم يخل من رفدها نديم ... يوم خمار ولا ندام
ولى اذا الضيف عاد أخرى ... مصرع حولها سوامى

عظيمة ان غلت أذابت   بغليهـا يابس العظام
كأنمـا الجن ركبتها   على ثلاث من الأكام
لها دخان تضل فيه   عجاجة الجحفل اللهام
كأنما النـار ألبستها   معصفرات من الضرام
ولم يزل مالنا مباحاً   من غير ذل ولا اهتضام
نأخذ للقوت منه سهماً   وللندى سائر السهام

﴿ وقال يمدح أبا الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان ﴾

أخلق بعاتب رشده ان يقدما   ويواصل من غيه أن يصرما
وبما تساقط من رياد مشيبه   فى حالك الفودين أن يتضرما
مثلت له مرآته فبكى وكم   مثلث له مرآته فتبسما
لحظ السواد مودعاً فأنا به   نعساً ومال على البياض مسلما
ما كان أول من رأى حرم النهى   فنضا به برد الحرام وأحرما
اما وحلى العارضين ثقافه   فلنحكمن عليه أن يتقوما
كان الهوى صبحاً بليل شبابه   فدجى باصباح المشيب وأظلما
والمرء ماوجد الشبيبة واجد   مثر فان عدم الشبيبة أعدما
ماراع أفئدة الدمى بصدوده   عنهن إلا وهو من أرب الدمى
هذى الخيام وذا العقيق ولن يرى   أبداً بأفنية الخيام مخيما
ولرب خيل بطالة خلعتها   تطأ الملامة فى الهوى واللوما
ومعصفر الخد الأسيل صبحته   بمعصفر الناجود ينضح عندما
وأغن دافعت الهوى بوصاله   وشفيت فى حبيه كيما أنعما
ينمى العفاف الى مغترباً كما   ينمى السماح الى الأمير اذا انتمى
الآن جنبني الزمان أذاته   وأعادلى بؤسى الحوادث أنعما
بأغر يمنحنى السبيك المقتنى   كرماً وأمنحه الحبيك المعلما
وقريب مجنى العرف إلا انه   ترمى به الهمات أبعد مرتمى
تعتد نجدته عدى عدة   وتخاله صيد الأراقم أرقما
كالغيث يحيى إن همى والسيل ير   دى إن طمى والدهر يصمى إن رمى
شتى الخلال يروح إما سالبا   نعم العدا قسراً وإما منعما

مثل الشهاب أصاب فجاً معشبا   بحريقه وأضاء فجاً مظلما
أو كالغمام الجون إن بعث الحيا   أحيا وإن بعث الصواعق أضرما
اوكالحسام إذا تبسم متنه   عبس الردى (١) فى حده فتجهما
كلف بدر الحمد يبرم سلكه   حتى يرى عقداً عليه منظما
ويلم من شعث العلى بشمائل   أحلى من اللعس الممنع واللمى
وفصاحة لو أنه ناجى بها   سحبان أو قس الفصاحة أفحما
لفظ يريك بديعه حلى الدمى   طلقاً ونوار الربا متبسما
يصغى اليه مع الظما فكأنما   يسقى به صرف المدام على الظما
كم مطلب قصرت يدى عن نيله   فجعلته سبباً اليه وسلما
لولاه لم أمدد بعارفة يداً   تندى ولم أفغر بقافية فما(٢)
لايخطبن الى حلى مدائحى   أحد فقد وجد السوار المعصما
تلك المكارم لا أرى متأخراً   أولى بها منه ولا متقدما
عفو أظل ذوى الجرائم ظله   حتى لقد حسد المطيع المجرما
وندى اذا استمطرت عارض مزنه   حن الحيا الربعى فيه وأرزما
ولرب يوم لاتزال جياده   تطأ الوشيج مخضباً ومحطما
معقودة غرر الجياد لنقعه   وحجولها مما يخوض به الدما
يلقاك من وضح الحديد موضحاً   طوراً ومن رهج السنابك أدهما
وتريك فى عبث الصبا آياته   طيراً على أمواج بحر حوما
أقدمت تفترس الفوارس جرأة   فيه وقد هاب الردى أن يقدما
والندب من لقى الأسنة سافراً   وثنى الأعنة بالعجاج ملثما
إسلم أبا الهيجاء للشرف الذى   نجمت علاك به فكانت أنجما
واق الهوى غضاً بفطرك والمنى   مجموعة لك والسرور متمما
حتى تريك أبا العلاء خلا له   كأبى العلاء نجابة وتكرما
قد كنت ألقى الدهر أعزل حاسراً   فلقيته بك صائلا مستلئما
ماعذر من بسطت يمينك كفه   ألا ينال بها السها والمرزما (٣)
أنت السماء فمن جذبت بضبعه   كان الورى أرضاً وكان لهم سما

(١) فى نسخة « الأذى » (٢) فغر فمه أى فتحه . (٣) اسم لنجم .

وقال يمدح أبا محمد عبد الله بن محمد بن الفياض الكاتب بحلب ويذكر داراً بناها بحلب

ليالينا بإحياء الغميم — سقيت ذهاب مذهبة الغيوم
مضت بك رأفة الايام فينا — وغفلة ذلك الزمن الحليم
وغرة مخطف الكشحين يرمى — فؤاد محبه عن طرف ريم
وكنا منك فى جنات عيش — وفت حسناً بجنات النعيم
رياض محاسن وسنا شموس — وظل دساكر وجنى كروم
وأجفان اذا لحظت جسوماً — خلعن سقامهن على الجسوم
وبين ملاعب الديرين مغنى — غنيت به ودار أخ حميم
يبيت البرق يذكرنى خياماً — ضربن بها على كرم وخيم
وساجية الظلال مقرطات — ظروف الراح من زنج وروم
وهل يشتاق ظل الكرم عاف — ثنى عطفيه فى ظل الكريم
محت وسم الكرى عن مقلتيه — رواسم لاتمل من الرسيم
تروم وقد فرعن بنا فروعاً — من الفياض طيبة الأروم
اذا طافت بعبد الله لاقت — سمات الحمد فى الوجه الوسيم
أغر تشق غرته الدياجى — وضوح الصبح فى الليل البهيم
ثقيل أوليه نجاء يجرى — على نهج السماح المستقيم
عطاء قد من تلك العطايا — وحلم عد من تلك الحلوم
لك القلم الذى يضحى ويمسى — به الاقليم محمى الحريم
هو الصل الذى لو عض صلا — لأسلمه الى ليل السليم
دعا الأطراف فاجتمعت اليه — كما اجتمع السوام الى المسيم
أخو حكم اذا بدأت وعادت — حكمن بعجز لقمان الحكيم
ملكت خطامها فعلوت قساً — برونقها وقيس بن الخطيم(١)
نجوم لاتغور فمن دوار — يسار بضوئهن ومن رجوم
كحلى الخود مؤتلف النواحى — ووشى الروض مختلف الرقوم
أراك الله ماتهوى وشيبت — لك النعماء بالحظ الجسيم
غمام مثل جودك فى انسكاب — وعيد مثل وجهك فى قدوم

(١) فى طبعتى اليتيمة « الحطيم » بالحاء المهملة وهو خطأ.

ودر شيدت بعظيم قدر يهين كرائم النشب العظيم
يطوف المادحون بمقوتيها طوافهم بزمزم والحطيم
تقاصرت القصور لها فأضحت وقد طلن الكواكب كالرسوم
فمن شرف على الجوزاء تنبي فوارعه عن الشرف القديم
ومن غرف تضيء الليل حسناً فتحسبها النجوم من النجوم
جزيتك بالذى تولى ثناء يسرك بين سار أو مقيم
وما ذمى لمحمود السجايا وما حمدى لذى الخلق الذميم
ومازالت رياح الشعر شتى فمن ريا الهبوب ومن سموم
تحيي الصاحب الطلق المحيا وتعلن شتم ذى الوجه الشتيم
منحتك من محاسنها ربيعا مقيم الزهر سيار النسيم

وقال يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد ويتشوقه وكتب بها الى حلب

قصاراك أن تلقى الزمان مسالما فليس يخاف الظلم أن يتظلما
تغيب عنا وانتحتنا سهامه ويعجزنا الرامى المغيب ان رمى
ولو أنه شخص تحطم بيننا قنا الخط أو شيم الحديد مثلما
غريت بذم الحادثات لأنني أرى فعلها فى المكرمات مذمما
أزلن جبال الأزد عن مستقرها وفرقنها فى الأرض فذاً وتوءما
وقد زعزعت منهم ثبيراً وقلمت شماماً وهزت يذبلا ويرمرما
بدور تحلت للعراق فأشرقت وأوحش نادى الحصن منها فأظلما
تداعوا ولما ينصرم حبل عزهم وحاشا لذاك الحبل أن يتصرما
فشرق منهم سيد ذو حفيظة وغرب منهم سيد فتشأما
كأن نواحى الجو تنثر منهم على كل فج قاتم اللون أنجما
فان يصبحوا اشتى المواطن للنوى فقد صبحوا العلياء عقداً منظما
تولى ابن فهد والرجاء يؤمه ويسرى إلى أوطانه حيث يمما
وصاحبت ضيف الهم بعد فراقه وما كنت ألقى الهم إلا توهما
أكذب ان النأى حتف متيم فألفيته حتفاً ولست متيما
وأكبر أن يبكى على صاحب دما إلى أن بكت عينى لفرقته دما
ألا يا ابن فهد أصبح العرف مجهلا ببابك مجهولا وقد كان معلما

فـكن فى جوار الله اذ سرت آلفاً … ظهور المهارى أو حللت مخيما
فقد نضبت غدر الكلام وأصبحت … كعاب القوافى الغر بعدك أيما
ومازلت فى اللاواء غيثاً وفى الدجى … شهاباً وفى الأحداث جيشاً عرمرما
تراك اذا كان الندى فى قليبه[١] … رشاء فان يعل اتخذناك سلما
شكيت الى جور الخطوب وظلمها … كأنى ولم أسفه سفيه تحلما
وقد كنت أدعى شاعراً بك مفلقا … فعدت عقيم الفكر بعدك مفحما
أمر بأفق البدر وهو مغيب … أسائل عنه كاسف البال أقتما
كأنى لم أشج العدو بقربه … ولم أغشه قبل الصديق مسلما
ولم يكسنى وشى الثراء مفوفاً … ولم أكسه وشى القريض منمنما
ولم آخذ الكاس الروية من يد … أناملها تنهل بؤسى وأنعما
فليس ينام الدهر حتى أروعه … بهيسة ثعبان إذا هم صمما
دهتنى الليالى بعده ولربما … بعثت عليها منه دهياء صيلما
فهل أدين الدهر عنى منكباً … بأوبته من بعد إما كر مقدما
فهل لبنى فهد بن احمد عودة … يعود بها شمل السماح ملائما
ملوكهم حلى المدائح ما اكتسوا … حلاها وثغر المجد اما تبسما
تلفت فى أوطانهم فتكلمت … دموعى وهم الشوق أن يتكلما
فمن ناشد للمكرمات ومنشد … (عسى وطن يدنو بهم ولعلما)
وقد كان يستحيى الزمان خلالها … حياً منهم غمراً ويفرق ضيغما
فشن عليهم وهو سكران خيله … ولو قد صحا من سكره لتندما

﴿ وقال وهو يشرب تحت شجرة قد ظللته ومن كان معه والشمس على الارض من خلال ورقها مثل الدراهم المنثورة ﴾

أدرها ففقد اللوم[٢] احدى الغنائم … ولا تخش إثماً است فيها بآثم
فلا عيش الا فى اعتصام بقهوة … يروح الفتى منها خضيب المعاصم
ولا ظل إلا ظل كرم معرش … تغنيك فى قطريه ورق الحمائم
سماء غصون تحجب الشمس أن ترى … على الأرض إلا مثل نثر الدراهم

﴿ وكان له على رجل من أهل الموصل رسم من طعام فى وقت

(١) القليب البئر. (٢) فى حلبة الكميت «الهم».

الغلة فطلبه منه فنعه اياه وذم غلته وشكا نقصان ضيعته فى تلك السنة فقال يدعو على زرعه بالبرد والجراد والحريق ويصف ذلك كله

ذممت زرعك خوفاً من مطالبتى والزرع نحلة عام غير مذموم
فلا عدته من الجوزاء سارية تبكى عليه بدمع غير مسجوم
كالدر يجتنب المرزوق ماانتثرت عقوده ويعادى كل محروم
حتى تراه وقد مالت دعائمه كأنه إلف تكفير وتعظيم
أو جحفل من جنود الله منتشر مثل الخناصر منقوش الحيازيم
يحل بسطة اقليم فان عصفت به الصبا تركته جو اقليم
ماشن وهو ضعيف البطش غارته إلا استباح حمى الشم اللهاميم
يلقى على الحب فى أعلى منابته كلا كلا نقشت نقش الخواتيم
إذا استقل أعاد الأرض معدمة واستودع الترب نسلا غير معدوم
أو جذوة كشراب الجو مشعلة تطير فى معتل منه ومركوم
اذا انتحته حدتها الريح عاصفة من كل أوب فأغرتها بتضريم
تبدو لعينيك حمر من ذوائبها كما بدا الفجر محمر المقاديم
حتى تعود أخا فقر ومسكنة صفر السريرة من صبر وتسليم
منعت حباً ولو أعطيت مبتدئا حب القلوب لما عريت من لوم

وقال

أسلم للأيام أم لا أسلم وأحمل ظلم الدهر أم أتظلم
بكيت على شعر أصيب كما بكى على مالك لما أصيب متمم
تعزيت عن نيل الثراء بفضله وما معدم أثرى من الفضل معدم
أجانب فيه لذتى ومكاسبى وأهجر فيه النوم والناس نوم
اذا ماالمعانى أومضت لى بروقها وساعدها وشى الكلام المنمنم
رأيت التهاب الحلى فى جيد غادة ترائبها من تحته تتبسم
نظام من السحر الحلال مخيل لسامعه ان الكواكب تنظم
فلما اغتدى كالسيف أخلص صيقل ظباه وكالرمح انتحاه مقوم
وعادت برياه النفوس كأنه نسيم على أيدى الصبا يتنسم
تحلى به قوم سواى فكذبوا وهل يلد الشهب اللواحج أدهم

وشنت عليه للمجانين غارة فأصبح نهباً بينهم يتقسم
هي الغارة العظمى التي بسيوفها أبيح حمى الآداب وهو محرم
أرى الجور قد عم الأنام بأسرهم فلا عدل الا للظبا حين تحكم
أيدفع عن حلى البلاغة معرب ويرفل في وشى الفصاحة أعجم
هو النقد المسلوب من غارة الوغى ولكنه في غارة الشعر ضيغم
يفوت الحديد الناب والظفر إن سطا فما ضره اذ راح وهو مقلم
دعوا الأنجم الزهر التي أعجزتكم لمطلعها ما دام للشعر أنجم
ولا تحفظوا رب الحفاظ لأنه حلت لكم أخلاقه وهو علقم
يمج لكم شهد الكلام لسانه وما مج يوما قبله الشهد أرقم
رددت سهام الذم عنكم مذمما وبعض قوافي الشعر سهم مسمم
وأيتكم موتى فكلفت غربها وهل ناظر الأموات حين تكلم
وان تسئلوني قطرة من محاسن تخوضي من ماء المحاسن مفعم

﴿ وقال يمدح سيف الدولة ويعتذر اليه من انصرافه عن حلب بغير إذنه ﴾

أؤنب الشوق فيهم وهو يضطرم وأستقل دموع العين وهي دم
لله أي شموس منهم غربت بغرب وبدور ضمها اضم
بيض تخبر عنها البيض لامعة بأنهن نعيم دونه نقم
أهدت لهن على خوف اشارتنا تحية ردها العناب والعنم
هي الظباء ولي من ربعها حرم وهي الشفاء ولي من لحظها سقم
سقيا المحبين من أهل الحمى ظمأ برح وسقياه من أجفانها ديم
وما تحكم في دار فراقهم الا غدت في دموع العين تحتكم
سلمت ما فعلت غزلان ذي سلم اذا الكناس الذي حلت به سلم
يمسى به الحسن والاحسان في قرن ويصبح الخيم في معناه والخيم
جادتك مذهبة بالبرق مجلبة بالرعد تربد أحيانا وتبتسم
كأنها وجنوب الريح تجنبها بحر يسد فضاء الجو ملتطم
من اللواتي تقول الارض إن بسمت هذي الحياة التي يحيا بها النسم
كأنها اذ تولت وهي مقلعة جيش العدو تولى وهو منهزم
عادت حماتهم سفعا خدودهم كأنما سفعت أبشارها الحمم

ولت وبيض ابن عبد الله تنشدها … كالطير روعها من بارق ضرم

أطفأت بالسكر والاقدام نارهم … وقبل كانت على الاسلام تضطرم

دفعتهم بغرار السيف عن بلد … رحب تدافع فيه سيلك العرم

فأصبحت من وراء اليم شوكتهم … وهم من البيض ان جردتها أمم

غشيتهم برماح ليس بينهم … وبين أطرافهـــا إل ولا ذمم

ونلت أمنعهم حصناً وأبعـــدهم … فليس تعصمهم من بأسك العصم

وبات ذو الامر منهم قد ألم به … من خوف إلمامك المؤذى به لمم

تروع أحشاءه بالكتب وهو لها … خوف الردى ورجاء السلم مستلم

لايشرب الماء إلا غص من حذر … ولا يهوم الا راعه الحلم

الله جارك والارماح جائرة … والبيض تأخذ من ألوانهـــا اللمم

والنقع ليل يكف الطرف غيهبه … والمرهفات كقرن الشمس تزدحم

أضحى بنجدتك الاســلام معتصما … وأنت بالله والهندى معتصم

تزجى القنا والمنايا فيه كامنة … فتحطم الشرك أحياناً وينحطم

أعجب به حين يدعوه لملحمة … أصم ليس به عن دعوة صمم

كأنها والعوالى ملء ساحتها … مغارس الخط فيها للقنا أجم

فالغزو منتظم والفيء مقتسم … والدين مبتسم والشرك مصطلم

يا سائلى عن على كيف شيمته … أنظر الى الشكر مقروناً به النعم

مدح يغض زهير عنـــه ناظره … ونائـــل يتوارى عنـــده هرم

وباسط يده بالعرف مطلقهـــا … بالحتف ينعم أحيانـــاً وينتقم

مشهور مثـــل بيت الله نعرفه … بفضل ماذاع عنه العرب والعجم

اذا بدا الصبح فهو الشمس طالعة … وان دجى الليل فهو النار والعلم

لايستعير له المداح منقبـــة … ولايقولون فيه غير مـا علموا

رأى السماح فطيما فاشرأب له … وخيرهم من رآه وهو محتلم

رحب على آمليـه ظل رحمتـــه … وليـس بينهم قربى ولا رحم

عمت أياديه اذ عم الحيـــا بلداً … ان التى عمت الدنيـا هى الكرم

فما نبـــالى اذا فزنا بديمته … أن يمسك الغيث أوأن تهلك الديم

هو الحيا والغنى ما انهل عارضه … وهو الردى ما ارتدى بالسيف والعدم

رمى الصليب وأبناء الصليب فلم تغمد صوارمه الا وهم رمم
بالبيض تنكرها الاغماد مغمدة والجرد تعرفها الغيطان والأكم
لاتخلع العذر عنها عند أوبتها ولا تنفس عن أوساطها الحزم
كأنما نتجت للحرب مسرجة مركبات على أفواهها اللجم
ياصارم الدين ان الدين قد علقت كفاه منك بحبل ليس ينصرم
أشيم عفوك علماً ان ستنشره على تلك السجايا الغر والشيم
كان انصرافى جرماً لا كفاء له عندى وأى لبيب ليس يجترم
رأى هفا هفوة زلت لها قدمى وماهفا الرأى الا زلت القدم
هو اضطرار أزال الاختيار وهل يختار ذو اللب مايردى ومايصم
وكيف يجتنب الظمآن مورده عمداً اذا راح وهو البارد الشبم
صفحا فلو شق قلبى عن صحيفته لظل يقرأ منه الخوف والندم
جاءتك كالعقد لاتزرى بناظمها حسناً وتزرى بما قالوا وما نظموا
والشعر كالروض ذا ظام وذا خضل وكالصوارم ذا ناب وذا خذم
أو كالمرازين هـذا حظه خنس مزر عليه وهذا حظه شمم

(وقال يذكر قوما من قضاة بغداد فيهم ظرف وأدب ومجون حضر يوما معهم على الشرب)

كيف خلاصى من العراق وقد آثرت فيها معادن الكرم
رأيت فيها خلاعة وصلت أطرافها بالعلوم والحكم
مجالس يرقص القضاة بها اذا انتشوا فى مخانق البرم
كأنهم من ملوك حمير ما أوفت أكاليلهم على اللمم
وصاحب يخلط المجون لنا بشيمة حلوة من الشيم
تخضب بالراح شيبه عبثا انامل مثل حمرة العنم
حتى تخال العيون شيبته شيبة «فعلان»[1] خضبت بدم
اذا سقى الله منزلا فسقى بغداد ماحاولت من الديم
ياحبذا صحبة العلوم بها والعيش بين اليسار والعدم

﴿ وقال بديها يصف السحاب والزهر والشقائق ﴾

غراء تنشر للحيا أعلاما عم البلاد صنيعها انعاما

---

(١) «فعلان» ساقطة من النسخ فاستدركتها من اليتيمة وفى معاهد التنصيص «عثمان».

مرت بطها آن الثرى وبروقها ... تشري وأدمعها تفيض سجاما
مثل المحب ترقرقت عبراته ... والشوق يذكى فى حشاه ضراما
فغدت عيون النور فيه كأنها ... مقل ترى طيب الغموض حراما
أهدى الحيا للورد فى شجراته ... خجلا وزاد الياسمين غراما
وتشققت قمص الشقيق فخلته ... فى الروض كاسات ملئن مداما

﴿ وقال يصف مزيناً كان يخدمه ﴾

هل الحذق إلا لعبد الكريم ... حوى فضله حادثاً عن قديم
اذا لمع البرق فى كفه ... أفاض على الوجه (١) ماء النعيم
جهول الحسام ولكنه ... يروح ويغدو بكفى حليم
له راحة سيرها راحة ... تمر على الوجه مر النسيم
فلو كان من قبحه أربد ... لعاد من الحسن صافى الأديم
نعمنا بخدمته مذ نشا ... فنحن به فى نعيم مقيم
وكم قد سكنا إلى غيره ... فكنا به فى عذاب أليم

﴿ وقال يتظلم إلى أبى إسحق ابرهيم بن هلال الصابى من الخالدين وقد ادعيا كثيراً من شعره ببغداد ومدحا به المهلبي وجماعة من الكتاب ﴾

هم صرموا حبل الهوى فتصرما ... وهم أمروا الاحشاء أن تتضرما
تنادوا لتفريق الفريق فأصبحت ... مدامعنا تندى لفرقتهم دما
سلام على من سار قلب محبه ... إليه فلم يرجع صحيحاً مسلما
حبيب حمانا الكاشحون عناقه ... عشية راح الحى من أبرق الحمى
يحل عقود الدر دمعاً ومنطقاً ... وينظمها حلياً عليه ومبسما
أماط عن العذب اللثام لثامه ... فعاد بديباج الحياء ملثما
وكلمنى جفناه بالدمع خفية ... فهم غليل الشوق أن يتكلما
فراق شربنا الموت صرفا بكأسه ... فيا طيبه لو كان صاباً وعلقما
وناعمة تثنى على حسن قدها ... إذا ما ثنى نعمة أو (٢)
دعتنى لشرب الجاشرية بعد ما ... توسدت ورد الزند روداً مهوما
فقلت أديرى حلها أو حرامها ... فليس الحرام من يديك محرما

---

(١) فى اليتيمة « الرأس ». (٢) كذا فى النسخ .

شربنا على الاحسان والحسن ليلة   رأينا بها الاحسان والحسن توءما

ورطب لآلى الحلى لما تبسمت   إليه مصابيح البروق تبسما

تضوع تحت القطر حتى كأنما   غدا القطر يسقيه الرحيق المقدما

وديم صوب المزن فيه كأنه   نوال أبى اسحق صاب فديما

أغر يراه الناس غرة دهرهم   اذا كان دهماء البرية ادهما

جواد لو استسقيت ماء شبابه   لحن به نوء عليك وأرزما

اذا ما سقت يمناه ريا وقبلت   توهمت يمناه الحطيم وزمزما

يصول به فرد اذا ما تنكرت   صروف الليالى كان جيشا عرمرما

إذا غمزت آراؤه البغى غمزة   تقوم فيها ميله وتحطما

أيدرى الغبيان اللذان تناهبا   محاسن شعرى أى نهب تقسما

وأى عقود خضت سبعة أبحر   لجوهرها المنثور حتى تنظما

أبيت له سلم السهاد اذا عرا   وحرب الكرى حتى يصح ويسلما

فيصدر عن راووق فكر كأنه   يروق جريالا من الخمر عندما

فلما غدا عضباً صقيلا وذابلا   خطيراً وملموم السراة مسوما

وثقب للاعناق دراً مفصلا   ونشر للأعطاف وشيا مسهما

تهضمه ذئبان لم يريا له   أخا ثقة يحميه أن يتهضما

مغيران لو طافا على حين غفلة   من الناس بالبيت الحرام لأحرما

لقد قصرت أيديهما عن مناله   زمانا ولكن صيرا البهت سلما

فلو ضمه بين السماكين معقل   ودافع عنه الحين لم ينج منهما

ولو منعته ان يضام جهنم   لخاضا اليه مقدمين جهنما

لقد ظلما من كل غيداء حرة   كلاما لو استطاع الكلام تظلما

عذارى فمن مشغوفة بحليلها   متيمة تشتاق منه متيما

ومعصومة إن عاينت عين ريبة   تلاحظها غطت بنانا ومعصما

اذا احتازها البعل الجديد معرسا   أقامت على البعل المفارق مأتما

تبين فباشرن المحارم عنوة   وعز عليها أن تباشر محرما

وما لمس المغرور شوكة عقرب   ولكنه من غرة فر أرقما

وأخلق بكف لا تكف بنانها   عن الرقش أن ترفض لحما وأعظما

يمين الفتى عضو عليه مكرم فلا تمتهن عضواً عليك مكرما
لعل وزير الملك يحكم بيننا فيصبح فينا مجهل الأمر معلما
وانى لأرجو منه صبح قضية يمزق جلبابا من الشك مظلما
اذا ما بلوت الصابئين وجدتهم فريقين صباً بالسماح ومرغما
سحائب معروف اذا المحل أقبلت سنوه وأقمار اذا الخطب أظلما
وكتاب ملك لا تطيش سهامهم اذا فوقوا للحادث النكر أسهما
دعوت أبا اسحق للعدل منصفا ورب فتى يدعوه للبذل منعما
وشيمته أن يستهل لظالم اذا لاذ مظلوم به متظلما

﴿ وقال يستهدى منه نبيذا ﴾

أبا اسحق يا جبلى ألوذ به ومعتصمى
ويا سيفى أصول به ويا حلى ويا حرمى
أرقت دمى وأعوزنى سليل الكرم والكرم[1]
وما عدمى لفقد الما ل لكن فقده عدمى
وبين يدى مخجلة سواد القار والظلم
ترى اللهوات تحجبها إذا وقفت[2] حيال فمى
فلست أسيغها الا كلون الورد والعنم
فشىء من دم العنقو د أجعله مكان دمى

﴿ وقال يذكر الصيد فى الليل بالطست والسراج والكلاب ﴾

لما مضى اليوم حميداً فانصرم ومد سجفيه الظلام المدلهم
ملنا الى فلقة مأثور خدم يلقى بها فلقة صيخود أصم
فيبسهان فى اللقاء عن ضرم يطير كالبرق خفا ثم اكتتم
وتارة يسقط فى بال أحم فيحتبيه بقضيب كالقلم
تأخذه أزرق كالخد لطم حتى اذا ولد ناراً تضطرم
قمنا بها نهتك أستار الظلم وبيننا ذات ضجيج تختصم
ان نام غزلان الصريم لم تنم تقرعها بين الوهاد والأكم
قرع النواقيس اذا الصبح ابتسم تؤم مخلوع العذار حيث أم

(١) كذا فى اليتيمة ، وفى الاصل «ذا الكرم» (٢) فى اليتيمة «وقعت »

أبيض مسود الخلال والشيم ... له على الصحب أياد وكرم
ونعم هن على الوحش نقم ... أسرع قبل الشد من سيل العرم
يقدمنا الى الكناس المكتتم ... مسائلا عنه الصبا وهى تنم
حتى اذا الشرب تراءى من أمم ... حيران قد ألبسه الذعر لمم
صد فواق ثم ألقى للسلم ... وظل نهبا بالأكف مقتسم
لم يشك من ناب ولا ظفر ألم ... ثم اعتلى فى الشرق للصبح علم
حتى لخضبنا المدى منه بدم ... وأصبحت أطرافنا مثل العنم
وارتفعت قدورنا على اللقم ... قائلة للركب بالغلى هلم
فنحن فى خفض وفى ظل نعم ... لنا من البيض حصون وعصم
لاخوف ماعذنا بها ولا عدم

وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على المسير من الشام الى ديار بكر

الله جارك ظاعنا ومقيما ... وضمين نصرك حادثا وقديما
إن تسر كان لك النجاح مصاحبا ... أو تبق كان لك السرور نديما
تغشاك بارقة السحاب اذا سرت ... غيثا وتلقاك الرياح نسيما
أنت الربيع الطلق ان شاء الثرى ... وتزحل الانواء سر قدوما
لله همتك التى رجمت بها ... همم الملوك الصاعدات هموما
ورياحك اللاتى تهب جنائبا ... ولربما أجريتهن سموما
وخلالك الزهر التى أنفت لها ... قمم المراتب أن تكون نجوما
كم من عظيم القدر قد لقيته ... خطبا بأطراف الرماح عظيما
ومشهر يدعى الكريم تركته ... يدعى وقد عطلت يداك لئيما
أفنت ظباك الروم حتى انها ... لم تبق الا ظبية أو ريما
ومحوت آثار الصليب فلم تدع ... للعين منها معلما معلوما
خيل تثاب على تتابع كرها ... ندبا على لباتها وكلوما
وظبا محرمة على أغمادها ... حتى تبيح من الضلال حريما
ومكارم أنصفت فيهن العلى ... وتركت مالك بينها مظلوما
منحتك طاعتها القبائل رهبة ... فنحت جمرة عزها تضريما
أعطاك أصعبها الخطام ولم يكن ... ليقود غيرك صعبها مخطوما

فغدت سوامك لاتحاول نبوة　　أبداً ولا تبغى سواك مسيما
يستمطروه مواهبـاً ومواعـداً　　لم تعد منك سحائباً وغيوما
أسمى مرهفة السيوف فضلتها　　شيما إذا جد القراع وخيما
وأرى الأراقم قلدتك أمورها　　فدعتك مذ فقدت أباك زعيما
ألبستنى نعماً رأيت بهـا الدجى　　صبحاً وكنت أرى الصباح بهيما
فغدوت يحسدنى الصديق وقبلها　　قد كان يلقانى العدو رحيما
فـلأت آفاق البلاد بمنطق　　لولا الثناء عليك عاد وجوما
فسلمت من نوب الزمان ولا غدا　　شانيك من معنى السليم سليما
طلب الملوك غبار شأوك فانثنوا　　صفر اليدين وخاما وذميما
إن يسمحوا فى الحين أو يتكلفوا　　كرم النفوس فقد خلقت كريما

وقال يمدحه ويذكر بعض غزواته إلى موضع فى بلد الروم يقال له بطره

وراء العدا مجر على الهول مقدم　　وصل تحاماه الأراقم أرقم
وسيفان ماهزت يد الله منهما　　فـكاس وماهز القيون فمحرم
وطاو رداء النقع بالـكر ناشر　　وحان به صدر القناة مقوم
ومجر بأعلام البسيطة مهتد　　ويوم بفتيان الكريهة معلم
إذا ابن أبى الهيجاء هيج تجهمت　　وجوه المنايا فى ظبا تتبسم
هو السيف يمضى فى اللقاء سميه　　ولـكنه أمضى غراراً وأصرم
قطوع اذا لم تقطع البيض نبوة　　وصول ففى حديه بؤسى وأنعم
تحامت أعاديه الشآم كأنما　　أحاطت بها للطعن نار تضرم
وقد أعظمته الروم فاستصغرت به　　أكابرها إن الشجاع معظم
تخلت عرى تيجانهـا لمؤيد　　يخر له ذو التاج وهو معمم
غنى عن الجيش اللهام بنفسه　　فقير إليه الجيش وهو عرمرم
اذا جد فى تعريسه وبكوره　　رأيت بقاع الأرض تثرى وتعدم
سرى والثرى حران يرقب مزنه　　فراح على حران يهمى ويسجم
وقد سفرت أخلاقه وتوضحت　　شمائـله والصبح لايتلثم
وأطلع من زرق الأسنة أنجما　　على الثغر ترعاها من السعد أنجم
وأبرق مابين الدروب سحابه　　فصاب ولـكن صوب بارقه الدم

وان ضربت دون الخليج خيامه ... فمن خلفه للرعب جيش مخيم
ومعتصم بالمشرفية لم يكن ... ليسلم منه فى ذرى الطود أعصم
وملمومة الاقطار حشو عجاجها ... عتاق المذاكى والوشيج المقوم
ترقرق فى جنح الظلام فينجلى ... وترهج فى صدر النهار فيظلم
سنابكها من تحتها تقرع الصفا ... وراياتها من فوقها تترنم
وخيل تحامى السهل حتى كأنها ... أجادل تحميها الشواهق حوم
تغير على الأعداء والنجم غائر ... وتسرى به والليل أسود مظلم
ألمت بشطى أرسناس وللقنا ... شطاط فآبت عنه وهو محطم
فلا زال للأسد الخواد مصرع ... لديك وللغيد الكواعب موسم
وللوفد أعطان وللركب منزل ... وللزور أوطان وللحمد مغنم
غشمت العدا والليث لو قل غشمه ... لأعدائه ماقيل ليث غشمشم
وقارعت حتى ليس فى الأرض خالع ... وأعطيت حتى ليس فى الارض معدم
اذا مامضى يوم من البشر مسفر ... أتى بعده يوم من النقع أقتم
وقائع تزرى بالوقائع قبلها ... فتسبقها معدودة وتقدم
ملكت بها حيى نزار ويعرب ... فأعطوا بأيديهم إليك وسلموا
جوانح الا عن قناك كأنما ... حريمهم إلا عليك محرم
فمن أسد تأوى الفريسة غيلة ... وترتع فى عريسه وهو ضيغم
ودام شبا أظفاره من عدوه ... ولكنه عما حميت مقلم
شهدت لقد سادت عدى بسيد ... يجود إذا ضن الغمام ويحلم
وكيف ينال الناس مجد قبيلة ... على بن عبد الله والمجد منهم
فهمت فأعطيت الجزيل ولم يكن ... ليعطى وإن أعطى الذى ليس يفهم
مدائحنا وقف عليك فما تنى ... تدبجها أفكارنا وتنمنم
وآمالنا تنأى إذا كنت نائيا ... وتقدم بالنعمى لنا حين تقدم

﴿ وقال يمدحه ويذكر بعض غزواته ﴾

سحابك فى السماح لها انسجام ... ونارك فى العدو لها ضرام
وصوب يديك ماجرتا حياة ... تعم بها البرية أو حمام
فمن يسراك تنهل المنايا ... ومن يمناك تنهل الغمام

عهدنا منك ذا نقم ولـن   كرمت ففيك نعمى وانتقام
إذا ماالشتد بأس الله يوماً   على قوم فأنت له حسام
رمى بك شامخات الروم عزم   هو الاصباح ماعن الظلام
فجست خلالها بمسومات   يشق على الجنائب ماتسام
وقد كانت لهم عصماً فأضحت   وليس بهن للعصم اعتصام
نظرت إلى الحصون بها نخرت   كما خرت لتقويض خيام
ولما أسهلت بك طالعات   أعنتها كما انقض الحمام
وقـــد كانت موضحة فغطى   على أوضاحها الدم والقتام(١)
نثرت على الخليج الهام حتى   كأن حصى الخليج طلى وهام
علا بعدت مسافتها ومجد   تعالى أن يهم به همام
وآثار تمر بها الليالى   وهن على جباه الدهر شام
لأغلب عامه فى السلم يوم   ولـكن يومه فى الحرب عام
يضيع الحزم من ناواه حتى   يبيت ومايشد له حزام
ورقه وبار فى سراه   إليه فما ينيم ولا ينام
حلفت بما بنته لك العوالى   من الشرف الذى لا يستضام
وبارقتين فى يمناك هذى   تشام حياً وهذى لا تشام
لتخترمن سائمة الأعادى   بأروع لايراع له سوام
يهجر والرماح عليه ظل   ويسفر والعجاج له لثام
وذى لجب تضل البيد فيه   وتفتقد الضحاضح والآكام
نأت أقطاره فالأرض تخفى   جموعاً والسماء له نعام
كتائب للقنا فيها اشتجار   وللرايات والريح اختصام
أسيف الله أنت الناس طراً   لراجى العرف والدنيا شآم
أقمنا لانريم وسالمتنا   بساحتك الخطوب فما نرام
فـكل زماننا أبداً ربيع   وكل شهورنا الشهر الحرام
فداؤك من مناقبه نجوم   تلوح ومن مواهبه جسام
إذا ما كنت اكرم من عليها   فـكيف اقول تفديك اللئام

(١) القتام كسحاب الغبار .

وقد طلب الملوك مداك شأواً | نخاموا[1] عن مداك وهم كرام
علام حرمتنى إنشاد شعرى | لديك وقد تناشده الأنام
ولى فيك التى تلغى القوافى | إذا ذكرت ويعتهن الكلام
يقصر عن مداها الريح جرياً | وتعجز عن مواقعها السهام
تناهب حسنها شاد وحاد | تحث بها المطايا والمدام
لك النعم التى جلت ولكن | دنوى منك والقرب التمام
وتشريفى القيام إزاء ملك | ملوك العالمين له قيام
وإحضارى إذا حبرت شعراً | لتسمع ما أحبر والسلام

﴿ وقال يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد ويهنئه بالفطر ﴾

إلمامها أهدى إلى الصب لمم | إذ طرقت وهناً تحيت من أمم
لاعبة زارت مجداً لعبت | به السرى والأرحبيات الرسم
باتت تريه البان وهو مغرب | فى حمله الورد الجنى والعنم
وطلعة سالم ضوء صبحها | ظلامها والصبح حرب للظلم
وقد عفا منزلها بقلبه | كما عفا منزلها بذى سلم
أحلها منه محلا صدداً | لاالريح تعفوه ولاصوب الديم
يا كذب القرب المفيد نعمة | منها ويا صدق البعاد المنتقم
لاتنكرا فرط سقامى إنما | حملت عن أجفانها بعض السقم
آنست منها بخيال آنس | يسابق الغمض إذا الغمض ألم
وعارض أكلأ منه بارقا | كالنار شبت فى ذرى طود أشم
اذا ادلهم ابتسمت لشائم | أقطاره فاختلفت منه الشيم
كأنه نشوان جر ذيله | فكلما ريع انتضى عضباً خذم[2]
حتى إذا الرعد انبرت ألسنه | كأنما يخلط لحنا بكلم
فاطرد الماء على أرجائه | وناره من كل أفق تضطرم
وحلت الريح نطـاق مزنه | فعـاد منه البر بحراً ملتطم
قلنا وقد أخجل فيض جوده | جود ابن فهد كرم بعد كرم
العارض المختال من انعامه | وبأسه مابين نعمى ونقم

---

(١) أى نكصوا وجبنوا . (٢) سيف خذم اى قاطع .

مسلط البأس على أعدائه ومؤثر الجود على الأمر المهم
بنت أياديه بهدم ماله سور علا للأزد غير منهدم
ثناؤنا زهر الربيع المجتلى وجوده صوب الربيع المنسجم
كم قال من يسمع مدحى ويرى احسانه عاش زهير وهرم
لا أعدم الله الأنام ظله فقد أزال الخوف عنه والعدم
هذا ويوم تكتسى البيض به لوناً وتكسو لونها سود اللمم
كأنه ليل بهيم خطرت فيه من الشم البهاليل بهم
أسد لها من بيضها وسمرها جداول مطردات وأجم
ينثر بالطعن أنابيب القنا كما وهى سلك الفرند المنتظم
أقام اذ عرد فيه قرنه بالسيف فى قلب العجاج معتصم
حتى تجلى النقع عن أسيافه كما انجلى عن وضح الشيب الكتم
يا أقرب الناس منالا فى الندى وأبعد الناس مراماً فى الهمم
صمت فأعطيت الصيام حقه ورب ذى صوم خداج(١) لم يصم
فانعم بفطر حسنت أيامه حتى لخلناها من الحسن نعم
وافاك والغيث عموم فى الربى ضاحكة بالزهر والنبت عمم
فاغتنم العيش الذى من حقه اذا صفت أيامه أن يغتنم
وحمل الكأس الهموم انها مطية للهم يحدوها النعم
مذهبة تبسم عن حبابها مثل جنى النرجس جيد فابتسم
واجتلها عذراء لم تأت بها غادة نهاب تعدى وظلم
كأنها زهرة روض أشرقت أجفانها المزن بدمع منسجم
وخير هذا الشعر ما تلبسه من ثقة فى الشعر غير متهم

﴿ وقال فى طبيب يذكر براعته ﴾

برز ابراهيم فى علمه فراح يدعى وارث العلم
أوضح نهج الطب فى معشر مازال فيهم دارس الرسم
كأنه من لطف أفكاره يجول بين الدم واللحم
لو غضبت روح على جسمها أصلح بين الروح والجسم

---

(١) أى ناقص.

﴿ وقال يمدح أبا أحمد عبد الله بن ابراهيم بن فهد ويهنئه بالفطر ﴾

ماودع اللهو لما بان منصرما حتى تلفت فى أعقابه ندما
بكى على الجهل اذ ولى فأعقبه حلماً أراه الصبا لما مضى حلما
ردا عليه رداء اللوم فيه وان رد الحنين أنيناً والدموع دما
صبابة تلبس الكتمان كامنة بين الضلوع وشيب يلبس الكتما
لاأظلم الحب فى ريا وان ظلمت ولا أكفكف فيه الدمع ماانسجما
هى القضيب ثنى أعطافه هيف فكاد ينثر منه الورد والعنما
مظلومة الحسن ان شبهت طلعتها صبحاً يسالم فى اشراقه الظلما
جهد المتيم ان يرعى العهود لها حفظاً ويحمل عن أجفانها السقما
ان يظم منها الى طيب العناق فكم روت جوانحه ضما وملتثما
وصاحب لاأمل الدهر صحبته يعبس الموت فيه كلما ابتسما
تنبي الطلاقة فى متنيه ظاهرة عن القطوب الذى مازال مكتتما
اذا اعتصمت به فى يوم ملحمة حسبتنى بسليل الازد معتصما
وعارض ماحداه البرق مبتسما الا أرانا ابن ابراهيم مبتسما
يبكى فينثر من أجفان مقلته دراً غدا فى جفون النور منتظما
كأنما الروض لماشام بارقه أفاد أخلاق عبد الله والشيما
أغر يغمر شكرى فيض أنعمه فكلما ازددت شكراً زادنى نعما
دعا الخطوب الى سلمى وحرمنى على النوائب لما راح لى حرما
ممهد لى فى اكنافه أبداً ظلا عدمت لديه الخوف والعدما
وتارك ماء وجهى فى قرارته بماء كفيه لما فاض منسجما
رضيت حكم زمان كان يسخطنى مذصار جدواه فيما بيننا حكما
وان غدوت زهيراً فى مدائحه فقد غدا بتوالى جوده هرما
هو الغمام الذى مافاض محتفلا الا أصاب نداه العرب والعجما
ياابن الذوائب دم فى منتهى شرف شابت ذوائبه والدهر مااحتلما
فكم يد لك لم تخلق صنائعها عند العفاة وأخرى جددت نعما
ومشهد ماجرى ماء الحديد به الا غدا البر بحراً ثم ملتطما
ضاقت جوانبه بالبيض فازدحمت كالماء ضاق به الينبوع فازدحما

أضرمت نار المنايا فى النفوس به ضرماً وأخمدت من نيرانه ضـ ما
أما الصيام فقد لبيت داعيه الى العفاف ولم تظهر له صمما
تركت فيه سماء الجود هاطلة فان مضت ديم أتبعتها ديما
أنامل ماهجرت الكأس دائرة الا وصلن الندى والسيف والقلما
فاسلم لرعى زمام المجد مجتنباً من ليس يرعى له إلا ولا ذمما
واسعد بقادمة كالحلى حاملة شكراً تهنيك بالعيد الذى قدما
مقلد بزمام القول قائلها فما تكلم الا دبج الكلما

﴿ وقال فى صفة السحاب ﴾

سارية فى غسق الظلام دانية من قلل الاكام
جاءت مجىء الجحفل اللهام وافترقت كالابل السوام
كأنها والبرق فى ابتسام كتيبة مذهبة الأعلام
دنت من الأرض بلا احتشام ثم بكت بكاء مستهام
فاستبشرت بسابغ الانعام وثروة تحكم فى الاعدام
كأنها فى خلع الغمام محلة ملت من الاحرام

﴿ وقال يدعو صديقين له ويداعبهما ﴾

غدت لذاتنا أمما فلم تحسن لبعدكما
وقد حث ابتسام البر ق دمع المزن فانسجما
وحن الرعد حتى خلـ ـته يستعطف الديما
وعندى فتية نظمت شتيت العيش فانتظما
كشمس سالمت قلماً وغصن حامل عنما
وصافية اذا ابتسمت أرتنا العيش مبتسما
وريحان يروقكما وندمان يسركما
وعلق معلم بالحسـ ـن أضحى يحمل العلما
كأن جبينه صبح حوى من طرة ظلما
وشىء لست أذكره حذاراً أن أطيركما
اذا داوى به سبق الـ ـسريرة داءه انحسما
ولو كحلت به عينا معاوية لما حلما

فسيرا تلقيا بحراً من اللذات ملتطما

(وقال يصف الصيد بالكلب)

قد اغتدى والصبح فى اقدامه ... والليل قد أعرض لانهزامه
كأنما الجوزاء فى انصرامه ... راعى سوام بث من سوامه
أو متمط هب فى منامه ... بعلجم قد بات فى لجامه
مصغ الى الفارس فى قيامه ... حتى خبا المصباح فى مدامه
وقل سير كأسه وجامه ... قد ألهم الطاعة فى الهامه
ومخطف شمر من أكمامه ... محتلم قد ساد بابن عامه
يكتن بدر الأفق فى لثامه ... يجنب مغبوطاً على اكرامه
مبجلا دون بنى أعمامه ... أهرت كالمغرق فى ابتسامه
ضمره فى مبتدى أعوامه ... وصانه عن عابه وذامه
نجاء كالمفرق من سقامه ... يطرف عن كالجمر فى ضرامه
ألحاظه تخبر عن عرامه ... يشب ماحرك من زمامه
كأنما روع فى أحلامه ... حتى اذا مافتر عن حسامه
واحتدم المقدار فى احتدامه ... واستنزل السرب على أحكامه
أحرز مارمناه من آرامه ... فما رزقناه فمن انعامه
وما حرمناه ففى ذمامه ... حتى يذوق المر من حمامه

﴿ وقال يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد ويذكر برءه من علة كانت نالته
ويعتبه فى أخراها على الحاقه الخالديين فى الشعر به ويذمهما ﴾

ماتم وشك البين حتى تما ... وأعاد عرفان السلو توهما
فعلام يعصى الشوق مشتاق غدا ... طوع الصبابة أويطيع اللوما
يادار لو تركوا الفؤاد مسلما ... من حبهم ما عجت فيك مسلما
بل لو أطاع اللوم فيك متيم ... ما كان فيك على الهوى متلوما
لم يبك من حذر الوشاة وطالما ... وشى بأدمعه ربـاك وغيما
أيام ينأى القلب من حرق الهوى ... فاذا دنت منه خيامك خيما
ماشيعته بدمعها مقل الدمى ... الا وقد أبكين مقلته دما
قضب تميل فتستميل متيما ... ونواظراً تسجو فتشجو مغرما

ومهما أريك الليل صبحاً مشرقاً بجمالها والصبح ليلا مظلما
لما بدا وجدى وكان مكتما أبدين وجداً كان فى مكتما
ونشرن مطوى المحاسن للنوى فأريننا عرساً بذاك ومأتما
شرفا بنى فهد بن أحمد انكم أوفى الملوك سماحة وتكرما
حكمتم المعروف فى أموالكم والخوف فى أعدائكم فتحكما
وعلمتم أن المكارم رتبة من نالها كان الكريم المعلما
خذت بها صيد الملوك وفاخرت بأبى الفوارس فانتمت حيث انتمى
بعشهر فى الجود يظلم ماله بنواله فلو استطاع تظلما
ومقدم جارى الملوك الى العلى فتأخروا عن شأوه وتقدما
بأس كصرف الدهر أشرف واعتدى وندى كصوب المزن صوب فانهمى
واذا ارتدى بالسيف خف مضاؤه واذا ارتدى بالحلم كان يرمرما
واذا وعى مدحا تبسم ضاحكا واهتز كالرمح انثنى وتقوما
أعدى الزمان صنيعة فأعاده جذلان بعد عبوسه متبسما
وغدا أحق بلبس أثواب العلى والمجد قد ترك المهند محرما
فليهنه البرء الذى أبرى الندى من دائه وأراه سعداً منجما
وقصائد يهدى اليك بقصدها فرحا يكون الى السلامة سلما
يا أيها الملك الذى حاز العلى لما تقسمها الملوك تقسما
ألحقت بى فى الشعر خدنى لكنه بكرا وراحا فى البلادة توءما
وأنا الذى دبجت لما سبجا وعرفت بالافصاح لما استعجما
أثريت فى الشرف القديم وأعدما ونطقت بالمدح الرصين وأفحما
هذا ومن أخرت كان مؤخرا مناومن قدمت كان مقدما
ما الناس الا شاكراً لك نعمة جادت يداك بها فجاد وأنعما
أو مادحاً وجد المديح مسيراً ورأى الكلام مصدقاً فتكلما

(وقال)

غالت بنى مطر الأيام واكتأبت كأنما استعبرت من بعدهم ندما
أما وقد غدرت بيض السيوف بهم فليس ترعى لخلق بعدهم ذمما
فنازح حكم الأعداء فى دمه وكان فى مهج الأعداء محتكما

وباسط الباع يسقى الغيث رمته قبل الأنام اذا مافاض فانسجما
مغضى الجفون على هيفاء سامية قد وشحته ظباة المشرفى دما
كأنما بشروه بالرجوع الى ما كان منه فغض الطرف وابتسما

(وقال)

اشرب فقد شردضو ء الصبح عنا الظلما
وانبسط النور على وجه الثرى فابتسما
كأنما أطلع ما ء المزن فيه أنجما
وصوب الابريق فى الـ كاس مداماً عندما
كأنهـا اذ مجهـا مقهقه تبكى دما

(وقال فى غلام كان يهواه)

بنفسى من أجود له بنفسى ويبخل بالتحية والسلام
ويلقانى بعزة مستطيل وألقاه بذلة مستهام
وحتفى كامن فى مقلتيه كمون الموت فى حد الحسام

(وقال فى رجل من شيبان صاب بالموصل وكان بينهما مودة وقد مضى ذكره ويرثيه)

أبا الصاب سقاك الله صوب المزن سجاما
دعاك القرن والبيض تعد البيض والهاما
فأقدمت وليس العـا ر أن تقتل اقداما
لقد فل شبا الصمصا م من بأسك صمصاما
وقد عانق منك الجزع رحب الباع بساما
فـما تملو عليك الطير إجـلالا واعظـاما

(وقال يمدح ناصر الدولة وسيفها)

أفى دمى أبكت العيون دما أعدت لوماً يعيد لى لمما
حكمن باللحظ فى القلوب وقد حكم فيها الفراق فاحتكما
غداة ضنت بها السجوف فلم نرو عناقاً منها وملتثما
فمن شموس قد توجت ظلماً ومن غصون قد أثمرت عنما
مايممت عيسها العقيق ضحى حتى لقينا بها الردى أمما
ورب رام أصاب قلبي بالـ لحظ غداة الفراق حين رمى

وطالما دام وصله فغدا … يعطرنى من مدامه ديما
إذا دجى الليل كان لى قمرا … وان بدا الصبح كان لى صنما
قد قلت والليل خافض علماً … للركب والصبح رافع علما
عما قليل يعود موردنا … عذباً وتغدو همومنا همما
لانعدمن غرة الأمير فقد … أعدمن جود كفه العدما
سيف الامام الذى نصول على الـ … دهر إذا الدهر صال أو عرما (١)
وناصر الدولة التى شملت … بالعدل عرب الأنام والعجما
تكامل العلم فيه واكتهلت … آراؤه قبل أن يبلغ الحلما
يستنجد السيف فى الخطوب إذا … راح سواه يستنجد القلما
صبح من العدل ماانتحى بلداً … الا جلا الظلم عنه والظلما
كم من مخوف سما له حسن … بالسيف حتى أعاده حرما
فى جحفل غصت الفجاج به … وان من وطئه الثرى أ:ا
اذا غدا خافق البنود غدت … جند المنايا لجنده خدما
كأن فى البر من سوابغه … بحر حديد يموج ملتطما
كأن للرعد تحته صبحاً … يعلو وللبرق فوقه ضرما
فسرنا بشرق غارة ملأت … بالخيل غور البلاد والأكما
وسد أفق السماء قسطله … تخيل دون السماء منه سما
طلعت فيه على العراق فكم … وفرت وفراً وكم حقنت دما
قد قلت إذ أشرق الهدى فعلا … وانهد ركن الضلال فانهدما
لايغرس الشر غارس أبدا … الا اجتنى من غصونه ندما
اليك حثت ركابها عصب … تخوض بحر الظلام حين طمى
لما خطوا عافى الرسوم من الـ … بيد أناخوا الركائب الرسما
رأوا رياض الندى مدبجة … فدبجوا فى فنائها الكلما

﴿ وقال يمدح سيف الدولة ﴾

ان عاده بعد السلو غرامه … فله من الدمع المصون سجامه
لاغرو ان غرى العزول بلومه … طالت صبابته فطال ملامه

---

(١) أى اشتد .

ماهاج عهد الشوق الا معهد　　رامت بقلبي فى الهوى آرامه
وأنا الفداء لمن أصاب مقاتلى　　باللحظ من خلل السجوف سهامه
أبدى لنا البدر المبين جماله　　وشمائل الغصن الرطيب قوامه
أسيان يكسر للسلام جفونه　　ولو استطاع شفى الغليل سلامه
انى وان عرم الزمان لعائذ　　بالصبر مااستولى على عرامه
مستصحباً عزماً مضيئاً فى الدجى　　تجرى بفاجعة النوى أحكامه
أجنى به ثمر القريض فأصطفى　　منه الذى يعيى سواى مرامه
فزمام أبكار القصائد فى يدى　　والمجد فى كف الأمير زمامه
بدر العلاء اذا بدا فعليه من　　بدر السماء ضياؤه وتمامه
واذا تبسم واستهل فعارض　　لاحت بوارقه وفاض غمامه
نفسى فداء على البانى العلى　　فلقد علت بعلوه أيامه
ملك يليق به الثناء فيغتدى　　كالروض يشرق نثره ونظامه
رد السماح وقد تقادم عهده　　مخضرة عرصاته وأكامه
وبنت يداه لتغلب شرفاً علت　　فوق النجوم قبابه وخيامه
أى الفضائل يرتجى ادراكها　　من مغرم بالمجد طال غرامه
أنواله يوم الندى أم بشره　　وسطاه يوم الروع أم اقدامه
وسم الزمان بوقعة عدوية　　بيان فيها عزمه وحسامه
أوضحت نهج المكرمات فنهجها　　باد سناه منيفة أعلامه
ووصلت للاسلام بأسك مقدما　　بضياء عزمك فاستنار ظلامه
فى موقف صبغت سيوفك أرضه　　بدم العداة فما يثور قتامه
لو لم يعذ فيه الدمستق هارباً　　عند الكريهة ماعداه حمامه
ود البرية أن عمرك دائم　　وكذا الربيع يحب منه دوامه
لو أن جود يديك غيث وابل　　عم البلاد رذاذه ورهامه
فالمجد مضروب عليك رواقه　　والمجد مقضى لديك ذمامه
واذا أناط بك الرجاء مؤمل　　صدقت مناه وحققت أحلامه
ان الامير أعاد لى نهج الغنى　　وأعاد فى عودى الندى انعامه
وبنيله ألبست ثوب صيانة　　عمن يذم نواله معتامه

فكسوته ديباج مدح مشرق   حسنت معانيه وقل كلامه

﴿ وقال يمدحه ﴾

أأزجر همة لقت اهتماما   وأظلم عزمة جلت الظلاما
صددت عن العراق صدود قال   وشمت الغيث اذ حل الشآما
فألفيت الأمير أليف مجد   معنى بالمكارم مستهاما
تقلدت الحسام العضب منه   ولم أتقلد السيف الكهاما
يلام على اعتقال المال قوم   ويسرف فى الندى حتى يلاما
حسام العزم ليس ينوب خطب   فنحمد عنده الا الحساما
فليس عدوه منه بناج   ولو وافى على النجم اعتصاما
سلمت فكم سقيت رياض مدحى   رذاذا من نوالك أو رهاما
وكم لك من أياد سائرات   الى أوطاننا عاما فعاما
سحائب من بلاد الشام أضحت   بأرض الحصن تنسجم انسجاما
مروقة العيون تبيت تسرى   فتطرق فتية كانوا نياما
تحارب عنهم الأعداء حربا   وكيف يسالم الصبح الظلاما
أقمت وكيف يرحل عنك داج   رآك البحر والملك الهماما
ولولا أنت لم أزج المطايا   ولم أصل السرى شهرا تماما
وأقرب ماأكون من الامانى   اذا استمطرت من يدك الغماما
وأرضى ماأكون من الليالى   اذا ماعاد بشرك لى قداما
وان ألبسك أفواف القوافى   فقد ألبستنى النعم الجساما

(وقال يذكر بنى فهد ويرثى أبا بكر المراغى)

أسمعتنا أن الجبال تضام   وعلمتنا من غالت الأيام
فجع تطير له على أحشائنا   شعل وتسقط فى القلوب سهام
ورزية أخذ الردى مايبتغى   منا ونال بها الذى يستام
شهدت بتحليل الدموع وخبرت   ان العزاء على اللبيب حرام
كنا نعد الحصن دار اقامة   فاليوم وقفتنا به المام
يبكى الغمام المستهير بأرضها   ونقول جاد بذى الغميم غمام
إن يفترق أحبابنا أيدى سبا   عنها فقد يتفرق الاقوام

عطن أخل به الوفود وأوحشت   منه الرحاب الفيح والآطام
أقوى وفيه من العديد تدافع   وخلا وفيه من الأنيس زحام
والترب ظمآن الجوانح ماسرى   ركب السحاب عليه وهى جهام
أين الفتى الازدى بل أين الندى ال   ربعى أين البؤس والانعام
أين الألى شرب الحمام نفوسهم   وهم حياة غضة وحمام
أين السمى من المكارم هذه   تنهل داجنة وتلك تغام
والسمر تنظم فى عواملها العدا   والبيض تنثر عن ظباها الهام
نزلوا على حكم الزمان وأمره   وهم الخصوم اللد والحكام
يعضى بجز الفجع عام فيهم   ويجىء بالرزء المبرح عام
نعم كأن الدهر أقسم جاهداً   ألا تدوم فبرت الاقسام
كانت موارد للعفاة فأصبحت   محمية الجنبات ليس ترام
ولقد شجانى أن يقوض مجلس   فيه الحجا والعلم والاحلام
طويت حدائقه وهن نواضر   وخبت بوارقه وهن ضرام
أدب غدت أيدى الحمام تضيمه   ما كان الا بالحمام يضام
وشهاب رجم غيبته صفائح   طويت على اشراقه ورجام
لله أى مودع حفت به   عصب على جمر الوداع قيام
صاروا به مرضى القلوب كأنما   قدس على أيديهم وشمام
عبق البرود يزين مشهده التقى   وتحيد عن خلواته الآثام
أضحى ضجيع مسندين كأنما   صرعتهم نخب الكؤوس فناموا
كرماء لا يرجوهم فى قربهم   راج ولا يعتامهم معتام
حجبوا عن الأحباب الا زورة   تجرى بزور لقائها الأحلام
نطأ الصفيح عليهم ووراءه   مثل الصفائح منجبون كرام
رقدوا عن الصلوات فيه وطالما   قاموا الى الصلوات وهى تقام
أمحمد بن على احتفل الحيا   ودموعنا فهما عليك سجام
هضبات حلم سحن وهى شواهق   ومياه علم غصن وهى جمام
تبكى العلوم عليه فى أوطانها   ورياض تلك الصحف والأقلام
وأرى ذوى الآداب بعدك أمة   ضلت وليس لها سواك امام

مابال أرضك أحرمت فرواؤها … بعد ابتسام روائها الاحرام
قالوا خبت نار على أعلامها … قلنا أجل وتهاوت الأعلام
قد كانت الأفهام صافية بها … فالآن اذ صدئت بها الافهام
وكأنما ارتحل الغنى عن أهلها … لما ثويت وخيم الاعدام
قد كنت أحسن نعمة فزنا بها … لو كان للنعم الحسان دوام
لازلت عرضة عارض متهلل … تخضر منه ضحاضح وأكام
تغدو الرياح عليك وهى لطائم … ويروح صوب المزن وهو مدام
ولئن غدت أرض حوتك كريمة … فلقد أتيح لها بك الاكرام
فعليك تضعيف السلام تحية … ماغنتم بالورق النضير سلام

﴿ وقال يمدح أبا الفوارس سلامة بن فهد ويسأله كتاب شفاعة ﴾

يا ابن فهد وأنت بدر تمام … وحيا صوبه حياة الأنام
لحقت عزمتى العراق فسلت … همتى للرحيل سيف اعتزام
فسلام على جنابك والمنـ … ـهل والظل والأيادى الجسام
غير انى أريد منك كتابا … مفرداً يحتوى فريد الكلام
ونظام فيه الحلال من السحـ … ـر تعالى عن كل سحر حرام
يغتدى منه سمع كل لبيب … فى استماع وقلبه فى ابتسام
فيه من ظاهر العناية مايو … جب حقى على الامير الهمام
فاقض حقى فيه بساعد فكر … تحى شكرى بها مدى الايام

﴿ وقال يرثى أبا عبدالله محمد بن سليمان ويعزى به أبا الفوارس وأبا الحسين أحمد بن ابرهيم ﴾

ها انها خطط العلياء والكرم … وأين سافرة الأخلاق والشيم
رباع مجد بها من أهلها عبق … مخبر عن فراق منهم أمم
آثار واضحة الآثار تذكرنا … عوائد الدهر فى عاد وفى ارم
اذا تأملها الزود الملم ثوى … يحط بالدمع أثقالا من الألم
عهدى بها والليالى الغيد تابعة … أيامها البيض بين الخفض والنعم
اذ الزمان بها جذلان مبتسم … متوج بعلى جذلان مبتسم
أيام تلحظها الأيام خاشعة … لحظ الحجيج حرام الصيد فى الحرم
والورد نوعان من عفو ومن نعم … والوفد ضربان من عرب ومن عجم

اين الشمائل يرتاج الثناء لها ... والسوق تنفق فيها حلية الكلم
لله أي حمـــام فل مضربه ... مضارب المرهفين السيف والقلم
خطب وهى عرش غسان به وغدت ... تيجان حمير من واه ومنصرم
أعل دجلة فانحطت غواربها ... واصفر من جانبيها مورق السلم
أبناء فهد تولى العز بعدكم ... فما أرى خائفاً يأوى الى عصم
أعزز على بأن راحت ديار كم ... مثوى الهموم وكانت مسرح الهمم
كم فى قبوركم من عارض هطل ... وصارم فل حد الصارم الخذم
ومن غطـــارفة شم أنوفهم ... يلقون قبل الشفاه الماء بالشمم
أكل يوم له ثـــاو يقـــال له ... وقد تباعد لاتبعـــد ولاترم
وملحد ساخ فى أحشائه علم ... من المكارم بل نار على علم
قبر له من عيون المزن صوب حيا ... ومن عيون بنى الآمال صوب دم
يجرى النسيم على ارجاء تربته ... تحية لطفت من بادىء النسم
ذممت عهد الليالى فى تحيفكم ... ولم تزل فى العلى مذمومة الذمم
وقلت للدهر اذ غالت غوائله ... مهلاً سوف تثوى غابر الندم
فتى أباح ذوى الاعـــدام تالده ... وراح لولا ازدياد الحمد بالعدم
من هزة الرمح أحلى فى نواظره ... من هزة الغصن بين الورد والعنم
ما كان جودك اذ ولت سحائبه ... وفضل حلمك الا برهتى حـلم
قل للشوامت مهلا ليس بينكم ... وبين عادية الأيام من رحم
هى الرزية من يصبر لفادحها ... يؤجر ومن يتحام الصبر لم يلم
أبا الفوارس تسليما وأى فتى ... لاقى الحوادث الا ملقى السلم
ويا أبا الحسن استن العزاء فقد ... رأيت ماسنت الأيام فى الامم
ليس الثناء له ركنان مثلكما ... وان تباعد قطراه بمنهدم
سأجعل الحمد فيكم جل مآربتى ... وهل يعاف زهير الحمد فى هرم
مصدق القول مصدوق الظنون بكم ... فالجود ملء يدى والصدق ملء فمى
اذا رأيت القوافى الغر سائرة ... فانهن رياح الطول والكرم
كـذا النسيم اذا فاحت روائحه ... فانما هو شكر الروض للديم (١)

(١) فى بدائع البدائه لابن ظافر : وذكر «يعنى التنوخى» أن السرى الرفاء

﴿ قافية النون ﴾

(وقـال يعاتب صديقا له أسر اليه حديثـاً فأذاعه)

رأيتك تسدى [١] للصديق نوافذاً عدوك من أوصابها [٢] الدهر آمن
وتكشف أسرار الاخلاء مازحـاً ويارب مزح عاد [٣] وهو ضغائن
سأحفظ مابيني وبينك صـائناً عهودك ان الحر للعهد [٤] صائن
وألقاك بالبشر الجميـل مداهنـاً فلى منك حل ماعلمت [٥] مداهن
أنم بما استودعته من زجـاجة ترى الشيء فيها ظاهراً وهو باطن

﴿ وقال يصف صيد السمك بالشبكة ﴾

وجدول بين حديقتين مطرد مثل حسام القين
كسوته واسعة القطرين تنظر فى الماء بغير عين
راصدة كل قريب الحين تبرزه مجنح الجنبين
كمدية مصقولة الحدين كأنما صيغت من اللجين
رزقاً هنيئاً يملأ اليدين بغير كد وبغير أين

﴿ وقال يصف حملا مشويا ﴾

أنعته معصفر البردين أبيض صافى حمرة الجنبين
خلف شهرين على الخلفين ثم رعى بعدهمـا شهرين
فجسمه شبران فى شبرين ياحسنه وهو صريع الحين
تعرقة (٦) مرهفة الحدين بكف شاو عطر الكفين

الموصلى دخل على أبى الحسن باروخ إبن عبد الله صاحب ناصر الدولة بن حمدان وبين يديه ستارة تستر من يجلس برسم الغناء فأمره أن يصنع ما يكتب عليها فصنع بديها:

تبين لى سبق الامير الى العلا ومازال سباقاً الى الفضل منعما
فصير لى بين القيان اذا شدت وبين ندامه حجاباً مكرما
لأظهر من حسن الغناء محللا وأستر من حسن الوجوه محرما

(١) فى شرح المقامات للشريشى « تبدى » وفى اليتيمة « تبرى » .
(٢) فى شرح الشريشى واليتيمة « امناءها » . (٣) فى الشريشى واليتيمة « راح » . (٤) فى الشريشى « إن العهد للمرء » . (٥) فى اليتيمة « عرفت » .
(٦) أى تفصل لحمه عن عظمه.

واقعة فيه سهام العين بين ذراعين مفصلين
كسارق حد من اليدين وطرف مستوقف الطرفين
يريك مرآة من اللجين مذهبة المقبض والوجهين
شق حشاه عن شقيقتين أختين فى القد شبيهتين
كما قرنت بين كمأتين أو كرتى مسك لطيفتين
ان شين ذو روقين ناجمين فانه زين بغير شين

﴿وقال يمدح أبا الهيجاء بن سعيد بن حمدان ويعاتبه على جفوة لحقته منه وقد نالته علة وجراحات فى بعض أسفاره﴾

بلانى الحب فيك بما بلانى فشانى أن تفيض غروب شانى
أبيت الليل مرتفقاً أناجى بصدق الوجد كاذبة الأمانى
فتشهد لى على الأرق الثريا ويعلم ماأجن الفرقدان
إذا دنت الخيام بهم فأهلا بذاك الخيم والخيم الدوانى
فبين سجوفها أقمار تم وبين عمادها أغصان بان
ومذهبة الخدود بجلنار مفضضة الثغور بأقحوان
سقانا الله من رياك رياً وحيانا بأوجهك الحسان
ستصرف طاعتى عن من نهانى دموع فيك تلحى من لحانى
ولم أجهل نصيحته ولكن جنون الحب أحلى فى جنانى
فيا ولع العواذل خل عنى ويا كف الغرام خذى عنانى
وصائنة ببرقعها جمالا يروح له الهوى رب الصيان
إذا أفنت سجايا الخصر منها ذممت لها سجايا الخيزران
تراوحنى بأرواح الأغانى وتصحبنى بأرواح الدنان
على روض كأن صباه بلت غلائلها بماء الزعفران
تعن رياحه حسرى وبجرى جموح المزن فيه بلا اعتنان
كأن يد الأمير دنت إليه بأوطف من سجال العرف دان
فتى حلو النوال اذا استميحت أنامل كفه مر الطعان
تزور فناءه عصباً فتأوى إلى الجنن السوابغ والجنان
تخرق فى ابتذال الوفر حتى توهمناه مخروق البنان

وراح وكنزه جرد المذاكى … وأطراف المثقفة اللدان
منادمة القنا أحلى لديه … وأعظم من منادمة القيان
فقل لعدوه يكفيك منه … سماعك بالردى دون العيان
فرزت الافعوان الصل جهلا … فكيف وجدت ناب الافعوان
بسطت على الزمان يدى فأضحى … وليس له بما فعلت يدان
وكنت اروض من دهرى أمانا … فعاد الدهر يسألنى أمانى
بسيف حين يندب من سيوف … ورعن حين ينسب من رعانى
وإذ هو كاليمانى العضب يسطو … فينقع غلة العضب اليمانى
يجرده كبرق الثغر صاف … ويغمده كورد الخدقان
كأن الضرب عوض شفرتيه … بماء الطبع ماء الأرجوان
أتغلب قد حللت به مكانا … يريك النجم منخفض المكان
فضلت بفضله يوم العطايا … وفزت بسبقه يوم الرهان
وقصر شأو من يرجو مداه … عقال العجز أو قيد الحران
هجان المدح يطلبه هجين … وهل بلغ الهجين مدى الهجان
أبا الهيجاء عشت قرير عين … سليم العيش من نوب الزمان
ولا زالت رباعك مخصبات … قريبات الجنى من كل جان
يغنى الغيث كالنشوان فيها … ويمثر بين هاتيك المغانى
وإن أعرضت عن تعريض شكر … أثوب فيه تثويب الأذان
بناس منك يخبر عنه انى … ظمئت وفى يديك المرزمان
أوان تحامت الأيام سلمى … وعدن على بالحرب العوان
وعض السيف منى كل عضو … جدير بالكرامة لا الهوان
وألبسنى القنا حللا تلاقت … على تهز أهدابا قوانى
لقد علمت صروف الدهر ماسمى … بعتبك واطلعن على مكانى
فلست لغير حادثة ناد [1] … وهل كرة لغير الصولجان
لعل الدهر يسعفنى بعطف … يعيد على عطفاً فى ليان
ويصبح بشرك المحجوب عنى … يبشرنى بسعد أضحيان

(١) النآد كسحاب الداهية .

وكف منك شاعرة المطايا تعلمنى دقيقات المعـــانى
رضاك العيش يعذب مجتناه وسخطك عاجل الحين المدانى
إذا ترك الشجاع بغير قلب فكيف يكون فى قلب الجبان
يشرد نومه عن مقلتيـه ولو حرصت عليه المقلتان
تهذب فى الثناء عليك فكرى ورقت فيـه حاشيتا لسانى
ولو نطق الحـديد لناب عنى ذباب السيف أو حد السنان

﴿ وقال يهجو ابن العصب الشاعر ﴾

أقررت يا ابن العصب العيونا ورحت حبلا للخنا متينا
علمت قوماً كيف يقصفونا فاطرحوا الحشمة مسرعينا
ودخلوا القبة آمنينا فأكلوا يومهم سمينا
ولم يكن سرورهم ممنونا يامن يرى زق الدنان دينا
ومن يدارى العيش كى يلينا لاأسمع اللوم ولا التهجينا
ماالعيش إلا للمنى هدينا مؤونة فضت على عشرينا
ولو تفردت بها خرينا

(وقال)

تأمل جديد الكتب وابدأ برثها وكن ضامناً أرواح ماتتضمن
فكم مخلق منها أفاد بديعة وللذهب الابريز فى الترب معدن

﴿ وقال يدعو صديقاً له إلى ناحية العروب فى الربض الأعلى بالموصل ﴾

هلم فقـد بردت راحنا وأشفت على الشرب اقداحنا
وعلل من مائه وردنا وغير بالمسك تفاحنا
وقد رد غلمـاننا شقرنا وقاد لنـا الدهم مـلاحـنا
فنحن بملتطم زاخر مغررة فيـه أشباحنـا
ندامى تراجع عذالنا عن العذل وارتد نصاحنا
ثقال لدى الوزن أحلامنا خفاف لدى القصف أرواحنا
نخضب بالـكأس أيماننا ونصبغ بالدم أرماحنا
كأنا بنو هاشم صولة إذا نفث الهم أفراحنا
فيعطى الرغائب منصورنا ويدمى الترائب سفاحنا

ووجهك يا محمد إن أظلمت صروف الحوادث مصباحنا
فان تنأ ساءك هجاؤنا وإن تدن سرك مداحنا

﴿ وقال يمدح سيف الدولة وقد انفذ غلامه نجا غازيا فى وجه وغلامه قرعوبة التركى فى وجه ، ويذكر شغب العجم على اخيه ناصر الدولة بالموصل وظفره بهم وقتله إياهم ﴾

سدت سيوفك خلة الثغرين وفتحت من آرائك السدين
سيرت من عبديك فى غاب القنا أسدين للاعداء مفترسين
رمحين مطردين بل سيفين منصلتين بل نجمين منكدرين
صعق العدا بلظاهما فكأنما كانا على الأعداء صاعقتين
سارا فسار الرعب يقدم منهما جيشين ماانكلا على الجيشين
خرق الدروب بجحفلين كأنما طلعت نجومهما على ليلين
إنى لآمل أن يبشرك القنا والبيض من وجهين مختلفين (١)
فتظل فضفاض المواهب ساحباً بردين للنعماء فضفاضين
أنت الحيا ولربما قبض الحيا كفاً وكفك نجعة الثقلين
وإذا الحسام بنت مضارب حده كنت الحسام العضب ذا الحدين
عفو ومكرمة تروح وتغتدى بجناهما مستعذب الوردين
لوأن عبد الله عاين مابنت يمناك راح به قرير العين
الله سرك فى أخيك ولم يكن ليميل عرش العز ذى الركنين
ظفر أذل الآل فارس منكم بسيوف مشرف أورماح ردين
ماحاولوا الحصن المنيف بغدرهم حتى انثنوا جثثاً على الحصنين
ماجت صوارمه عليهم فانثنت ولجين دجلة مذهب الموجين
فتح تبلج صبحه فأراكما بابين للسراء منفتحين
قولى إذا فجع الملوك بنكبة أو ريع شملهم بوشك البين
حلا محل الفرقدين فأنتما أولى بموضع زينك النجمين

(وقال)

ألم ترنى سطوت على الزمان ولم أعط الخطوب به عنانى

---

(١) فى نسخة « والبيض بالفتحين من وجهين »

تركنا الدين يحفظه أناس   أضاعوا فيه صالحة الأمانى
وعذنا من مساجدهم بدير   وبالناقوس من صوت الأذان
هى الخمر التى كرمت وطابت   وأنت من الحوادث فى أمان
وهذا العيش مختضر وقالوا   لنا عيش نصير إليه ثان
فخذ من صفو عيشك ما تراه   فما الخبر المغيب كالعيان
دعانى أنف بالكاسات همى   واستعدى بهن على الزمان
وأعط النفس فى الدنيا مناها   فإنى قد عرفت غداً مكانى

﴿ وقال يذكر ليلة لعب فيها بقطربل ويصف الشمع ﴾

كستك الشبيبة ريعانها   وأهدت لك الراح ريحانها
فدم للنديم على عهده   وغاد المدام وندمانها
فقد خلع الأفق ثوب الدجى   كما نضت البيض أجفانها
وساق يواجهنى وجهه   فتجعله العين بستانها
يتوج بالكأس كف النديم   إذا نظم الماء تيجانها
فطوراً يوشح ياقوتها   وطوراً يرصع عقيانها
رميت بأفراسها حلبة   من اللهو ترهج ميدانها
ودير شغفت بغزلانه   فكدت أقبل صلبانها
فلما دجى الليل فرجته   بروح تحيف جثمانها
بشمع أعير قدود الرماح   وسرج ذراها وألوانها
غصون من التبر قد أزهرت   لهيباً يزين أفنانها
فياحسن أرواحها فى الدجى   وقد أكلت فيه أبدانها
سكرت بقطربل ليلة   صبوت (١) فغازلت غزلانها
وأى ليالى الهوى أحسنت   إلى فأنكرت إحسانها

﴿ وقال يمدح آل الرسول عليهم السلام ﴾

نطوى الليالى علماً أن ستطوينا   فشعشعيها بماء المزن واسقينا
وتوجى بكؤوس الراح أيدينا   فإنما خلقت للراح أيدينا

---

(٢) فى اليتيمة « لهوت »

قامت تهز قواماً ناعماً سرقت ... شمائل البان من أعطافه لينـا
تحث حمراء يلقاها المزاج كما ... ألقيت فوق جنى الورد ندرينا
فلست أدرى أتسقينا وقد نفحت ... روائح المسك منها أو تحيينا
قد ملكتنا زمام العيش صافية ... لوفاتنا الملك راحت عنه تسلينا
ومخطف القد يرضينا ويسخطنا ... حسناً ويقتلنا دلا ويحيينـا
تفتحت وردتا خديه من خجل ... وزيدتا بعـذاريه ترايينا
مازال ينقر أحشاء الدنان لنا ... حتى نفاهن مجروحاً ومطعونا
لما رأيت عيون الدهر تلحظنا ... شزراً (١) تيقنت أن الدهر يردينا
نمضى ونترك من ألفاظنـا تحفا ... تسبي رياحينها الشرب الرياحينا
وما نبالى بذم الأغبياء اذا ... كان اللبيب من الأقوام يطرينا
ورب غراء لم تنظم قلائدها ... إلا ليحمد فيها الفاطميونا
الوارثون كتاب الله عنحهم ... ارث النبي على رغم المعادينـا
والسابقون الى الخيرات ينجدهم ... عتق النجار إذا كل الجارونا
قوم نصلى عليهم حين نذكرهم ... حبـاً ونلعن أقواماً ملاعينا
اذا عددنا قريشاً فى أباطحها ... كانوا الذوائب منها والعرانينا
أغنتهم عن صفات المادحين لهم ... مدائح الله فى طه ويٰسينـا
فلست أمدحهم الا لأرغم فى ... مدحيهم أنف شانيهم وشانينا
أقام روح وريحان على جدث ... ثوى الحسين به ظمآن آمينـا
كأن أحشاءنا من ذكره أبداً ... تطوى على الجمر أو تحشى السكاكينا
مهلا فما نقضوا أوتار والده ... وانما نقضوا فى قتله الدينـا
آل النبي وجدنا حبكم سببا ... يرضى الاله به عنا ويرضينا
فـما نخاطبكم الا بسادتنا ... ولا نناديكم الا موالينـا
وكم لنا من فخار فى مودتكم ... يزيدها فى سواد القلب تمكينـا
ومن عدو لكم مخف عداوته ... والله يرميه عنـا وهو يرمينا
ان أجر فى حبكم جرى الجواد فقد ... أضحت رحاب مساعيكم ميادينا
وكيف يعدوكم شعرى وذكركم ... يزيد مستحسن الأشعار تحسينا

(١) فى نسخة « خزرا » .

﴿ وقال فى صفة الشراب ﴾

(١) وفتية زهر الآداب بينهم أبهى وأنضر من زهر الرياحين (٢)
مشوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا والراح تمشى (٣) بهم مشى الفرازين (٤)
تحث أقداحهم بيض السوالف فى حمر الغلائل فى خضر البساتين (٥)
كأن كاساتها والماء (٦) يقرعها ورد يصافحه أطراف (٧) نسرين

﴿ قافية الواو ﴾

﴿ وقال يهجو فارس بن اليمج ويذكر أنه كان فى حداثته زفافاً فتاب وتأدب ﴾

سألت الله مما كان عفوا وعدت بتوبة تركتك نضوى
محوت صحائف اللذات لما محوت بها سطور الزفن محوا
فأضمر نائل الحنان هما وأعلن صنجك الصياح شكوى
وكم للقصف من طلل محيل تأبد منك منزله فأقوى
تحن إليك حانة باطر نحى ويبكى الزندرود عليك شجوى
أحقاً عاد طعم العيش مراً وكان بزفنك المرموق حلوى
وجف قضيبه المياس رقصاً وطار هزاره الغريد شأوى
أفارس أنت أحسن من تثنى على صنج وأملح من تلوى
أصيب العيس منك بحدو حاد يحث ركائب الصهباء حدوا
إذا اختلجت مناكبه لرقص نزت طير القلوب إليه نزوا
أعاد حكاية الشيخين جداً وكان حكاها لعباً ولهوا
فأصبح زفنه لغة وشعراً وأمسى عزفه جدلا ونحوا
يخف به رواه عنه علماً زلالا إن سقانا منه أروى

---

(١) فى مسالك الابصار ج ٢ ص ٣٠٣ وفيه «أى دير الشياطين» يقول السرى الرفاء :

عصى الرشاد فقد نادى الى حين وراكض الغى فى تلك الميادين
ماحن شيطانه العاتى الى بلد الا ليقرب من دير الشياطين

ثم الابيات المذكورة هنا . (٢) فى المسالك « البساتين » . (٣) فى المسالك « والسكر يمشى » . (٤) زاد فى المسالك بعد هذا البيت :

حتى اذا أنطق الناقوس بينهم مزين الخصر رومى القرابين

(٥) المسالك « الرياحين » (٦) فى المسالك « كأنها وبياض الماء » (٧) فى المسالك « أوراق »

فمقتبس من المصباح نوراً ومقترف من التيار صفوا
فلا يبعد زمان منك عادت مواهبه على الفتيان بلوى
ليال بالمعازف منك تنضى وأيام تحت الراح تطوى
قعدت وكم نهضت إلى التصابى بنقر الدف يوسع فيه خطوا
فأظهرت الزمانة فى زمان حززت به من اللذات عضوا

قافية الهاء

وقال يمدح المرجى بن ناصر الدولة

إن الأمير المعلى فى معاليه أدق حظى وقد جلت أياديه
فرحت كالطائر استلت قوادمه وليس تعلو بهضعفاً خوافيه
لقد عفا شطر رسمى من مكارمه وليس يعجزه إصلاح عافيه
إن البناء إذا ماانهد جانبه لم يأمن الناس أن ينهد باقيه

وقال يمدح الغضنفر بن ناصر الدولة

هويتها والفراق يهواها فحال بينى وبين لقياها
ولم يكن للحمام بى قبل لو لم تعنه على عيناها
مقسومة للنوى محاسنها وللفؤاد المشوق ذكراها
حييتها والجنوب رافعة جوانب السجف عن محياها
فشمت من ثغرها على ظمأ بارقة لا أنال سقياها
لو أفرطت بالعقيق خجلتها أسلم ماء العقيق خداها
وكيف تغنى بوصل غانية مراحها للنوى ومغداها
رقيبها فى الظلام مبسمها وفى سنا الصبح طيب رياها
لعل أيامنا التى سلفت تعود بيضاً كما عهدناها
أيام لاأستميح غانية إلا شرت دينها بدنياها
ترتع حول الظباء آنسة نظائراً فى الجمال أشباها
رقت عن الوشى نعمة فاذا صافح منها الجسوم وشاها
أسلفنى الدهر عندهن يداً حتى إذا استحسنت تقضاها
فاليوم لاأحسب الوصال غنى ولا إخال الشباب لى جاها
قد خلقت راحة الأمير حياً تغلب صوب الحيا بجدواها

كانت رياح السماح راكدة   حتى جرى سابقا فأجراها
أغر طلق اليدين لو طلبت   منه ليالى الشباب أعطاها
إذا القوافى بذكره اشتملت   عطرها ذكره وحلاها
ان لحظ المشكلات أوضحها   وان سقى المرهفات أرواها
كم نعمة للربيع جاد بها   ونقمة كالحريق أطفاها
تنال أقصى البلاد لحظته   كأن أقصى البلاد أدناها
لاتعجبوا من علو همته   وسنه فى أوان منشاها
ان النجوم التى تضىء لنا   أصغرها فى العيون أعلاها
مسدد تاهت الامارة مذ   نيط به عبئها ومالها
جاءته قبل النظام سافرة   يهتز شوقاً اليه عطفاها
آمن فى ظله رعيته   خوف أعاديه حين عاداها
أهملها فى نواله وغدا   مشتملا بالحسام يرعاها
اذا غدا المستميح أعدمها   أعاده بالنوال أثراها
من دوحة طال فرعها ورست   أصولها واستلذ مجناها
سرج أضاءت على الزمان فما   أخمدها الدهر منذ أذكاها
ينسبها للعيون رونقها   تخلب بالحسن من تراداها
كأن سحر العيون ساعدها   فدب فى لفظها ومعناها
عذراء جلت عن الخدود فقد   أصبح ركن الصدور مأواها

﴿ وقال لصديق له وقد أهدى اليه قباب شمع فى يوم الميلاد ﴾

بعثت فى الميلاد لى بدعة   تحار فيها عين رائيها
هدية لم أدر من ظرفها   أعجب أم من ظرف مهديها
قباب شمع يتحامى الدجى   مجلسنا عند تلاليها
كأنها أغصان تبر بدت   زهرة نار فى أعاليها
أرواحها تأكل أجسامها   عمداً وتفنى حين تفنيها
سيافها يضرب أعناقها   وهو بذاك الفعل يحييها

﴿ وقال يعاتب صديقاً له وقد أسر اليه حديثاً فأذاعه ﴾

أروم منك ثماراً لست أجنيها   وأرتجى الحال قد حلت أواخيها

أستودع الله خلا منك أوسعه ودّاً ويوسعني غشاً وتمويها
كأن سرى في أحشائه لهب فما تطيق له طياً (١) حواشيها
قد كان صدرك للأسرار جندلة ضنينة بالذى تخفى نواحيها
فصار (٢) من بث ما استودعت جوهرة رقيقة تستشف العين مافيها

﴿ وقال يستهدي نبيذاً ﴾

أبا الحسين دعت نفسى أمانيها الى يد منك مشهور أياديها
فصرم الصوم عنا بعد ماظمئت له النفوس وفقد الراح يظميها
فجد بعذراء مثل الشمس نعذرها ان أظهرت صلفاً للحسن أوتيها
واعلم بأن ظروف الراح ان كبرت عند الهدية أبدت ظرف مهديها

﴿ وقال يدعو صديقا له في يوم شك ويداعبه ﴾

غداة الشك ندعوك الى الراح تغاديها
فلا تنسأ ولذاتـ ـك دان منك نائيها
فقد أضحت سجال الغيـ ـث منهلا عزاليها
وبسط الروض تغنيك عن البسط نواحيها
ربـاً طيبـة النشـر تحيي من يحييها
اذا ضاحكها البرق غدا الغيث يباكيها
وعندى قينة تنثـ ـر در القول من فيها
اذا دغـدغت العود رأيناه يناغيها
وراح خلقت للطيـ ـب من أنفاس ساقيها
وورد كخدود الغيـ ـد تحكيه ويحكيها
وآداب جليات دقيقـات معانيها
وعلق يحمل الرايـ ـة لاغشاً وتمويها
دواء يحسم الأدوا ء ان عز مداويها
فزرني تلق دنيا كلـ ـها حاولته فيها

(وقال يهجو ابن العصب ويذكر مشاهدة أهل الريب في منزله وستره عليهم)

لاتصغين الى مقال سفيه غاد عليك بزخرف التمويه

---

(١) في شرح الشريشي « ضما » . (٢) في شرح الشريشي « فعاد » .

وشيت فيك القول كي تحظى به ... فغدا يحرف لفظه ويشيه
ما قلت قوداً يرب معيشة ... لكن مساعد خله وأخيه
بطل اذا لقى الكمى أماته ... قبل الطعان بطعنة من فيه
ومطارد لا الدرز يعصم صيده ... ماغاب فيه ولا الفرار يقيه
قد قلت اذخلع القميص وحولت ... لحظاته ويل لمن يؤذيه
دم صيده دم جسمه وحرابه ... أظفاره وطراده يعزيه
وله اذا الاقفاص رحن عوارياً ... ففصى نصاب بليده من فيه
لو جاز أن يخفى على الله امرؤ ... من خلقه خفى الذى يخفيه
كم خارج من داره ومخلف ... فيها قبور بناته وبنيه
خلطت بها نطف السقاة فما يطا ... الا على ابن سفيهة وسفيه
قبحت فى ظلم القصائد عامدا ... فنشرن عنك قبيح ما تطويه
فبحرمة العصب الذى ألبسته ... نباهة الافعال تاج نبيه
لا تظلمن شعرى ولا تنكرهن ... ألفاظه فالمسك غير كريه

(وقال يمدح ابا الفوارس بن فهد)

صبابة منك فى تماديها ... ولوعة خطرات الشوق تبديها
فالوجد يظهرها ان رحت اكمنها ... والدمع ينشرها ان بت أطويها
كم فى الظعائن من تيم لواحظه ... غيث أنفاسها طوراً وتحييها
وعبرة فى احمرار الخد حائرة ... كأنما مرح الصهباء جاريها
هى الظباء فان ريعت بوشك نوى ... رعى القلوب بألحاظ تواليها
أغرى بى الوجدمنهن القدود فان ... رمت السلو ثنى قلبي تثنيها
لا أزجر الدمع ان همت سواكبه ... والنفس قد بعدت منها أمانيها
سقاك بالموصل(١) الزهراء من بلد ... جودمن الغيث يحكى جود أهليها
أأندب العيش فيها أم أنوح على ... أيامها أم أعزى عن لياليها
أرض يحن اليها من يفارقها ... ويحمد العيش فيها من يدانيها
ميساء طيبة الانفاس ضاحكة ... تكاد تهتز عجباً من نواحيها
تشق دجلة أنوار الرياض بها ... مثل الصفيحة مصقولا حواشيها

(١) فى نسخة « سقى ربا الموصل » .

لا أملك الصبر عنها ان نأيت ولو عوضت من ظلها الدنيا بما فيها
محل قوم ينوب الدهر جودهم على السحائب ان ضنت هواميها
ودوحة بفروع الأزد باسقة يفنى الزمان ولا تفنى مساعيها
مانابت المجد والعلياء نائبة الا وجود بنى فهد تحليها
ان المكارم أخلاق تسربلها أبو الفوارس فاختالت به تيها
مواهب كلما راحت روائحها من راحتيه غدت تهمى غواديها
وهمة لاتزال الدهر جارية مع الكواكب فى أعلى مجاريها
وعزمة ينطوى الليل البهيم بها كانما الصبح جزء من تلاليها
عمت فواضله الدنيا فهمته اسعاف طالبها أو فك عانيها
يحوى المنى قبل بذل الوجه آمله اذا الملوك انثنى باليأس راجيها
أبا الفوارس كم أوليت من نعم سيان فى الجود دانيها وقاصيها
وكم تسربلت من سربال مكرمة جلت ولكنها دقت معانيها
شمائل منك يخجلن الرياض اذا تبسم النور غضاً فى مغانيها
كانما الغيث خلق من خلائقها أو المنية اسم من أساميها
لأصفحن عن الايام اذ صفحت عنى بأفعالك الحسنى مساويها
يا آل فهد أقامت فى دياركم نعمى يواصل صفو العيش صافيها
فان بأسكم أمن لخائفها كما نوالكم رى لصاديها
ان المكارم أعطتكم أزمتها فليس غيركم فى الناس يحويها

﴿ وقال يصف الموصل ﴾

منازلنا التى لبست بلاها وحالت بعد نضرتها حلاها
خطتك ركابنا لحلول خطب أناخ على رباك فما خطاها
منحناها القلى كرهاً ولولا صروف الدهر لم تختر قلاها
يميل بنا الهوى طرباً اليها فنبكيها ونسعد من بكاها
تلقاها الزمان بخفض عيش وعاودها السرور كما بداها
نقول لها سقاها الغيث رياً وقل لها مقالتنا سقاها
قصور حلقت فى الجو حتى لقصرت الكواكب عن مداها
مشرفة كأن بنات نعش تناجيها اذا خفقت شفاها

يتوجها اصفرار الشمس تبراً   فتمشى وهى مذهبة ذراها
وجنات يحيى الشرب وهناً   جنى وهداتها وجنى رباها
مصندلة الثرى والريح يأبى   غرائب حسنها إلا اشتباها
إذا ركد الهواء علت[1] نسيما   وإن فقد الغمام طفت مياها
تفرج وشيها عن ماء ورد   يفيض على لآل من حصاها
إذا صلت بها أوقات فرض   جباه الشرب عطرت الجباها
وذائدة دموع العين صفواً   إذا باتت ترقرق فى صفاها
تعانق ريحها لمم الخزامى[2]   وأعناق القرنفل فى مراها
ويأبى زهرها إلا هجوعا   ويأبى عرفها إلا انتباها
قراها الدهر بؤسى واقشعرت   مغانيها الحسان كما قراها
ذوت اشجارها الغيد اللواتى   اذا عبث النسيم بها ثناها
وقد مرى الحمام بها وكانت   على الافنان لايغنى مراها
كأن لم تغن عرصتها بخفض   يفيد لحظ مبصرها غناها
ترقرق فى نواظرها دموع   أحب الى النواظر من كراها
وساقية كأن الريح ساقت   اليها الخوف فارتعدت حشاها
إذا نظم الشقائق جانبيها   أرتك صفائحاً دميت ظباها
عفت منا السويقة فالمصلى   فشرقة المياه فملتقاها
ملاعب لو جلين غداة دجن   على النعمان آثر مجتلاها
يجلل ريحها الريحان حسرى   معنبرة الهبوب وهت قواها
ويقصد أويحور بها سواق   كحيات الرمال عصت رقاها
وتبتسم القباب البيض منها   على خضراء محمر جناها
على جرعاء ميساء النواحى   يلبد نقع تربتها نداها
تساق إلى أصائلها الندامى   فتنسيهم أصائلها ضحاها
تراءت من كفاح الدهر عبراً   كأن عجاج حومتها علاها
فما لنعيمها انفصمت عراها   ومالرياضها حسرت كساها
ومالرياحها العطرات ردت   رداء الحلم وادرعت سفاها

(١) فى ديوان المعانى « جرت » وفيها اختلافات أخرى . (٢) نبت طيب الرائحة

أحين أظلها سلم الليالى وقلنا قد تجنبها أذاها
رماها بالتى عظمت ولكن أصاب قلوبنا لما رماها
فمال بمعشر عور إليها ومال بنا إلى أخرى سواها
أراذل ليس تحمى الأسد غيلا كما تحمى دوانحها حماها
عراة فى الجنائب لاتبالى أصد العار عنها أم عراها
لهتنا أن نلم بساحتيها رياح إن سطت أردت سطاها
وأمواه لو ان الترب يشكو مجاورة الأذى يوما شكاها
فلو غسلت بماء المزن منهم وماء البحر لم يطهر ثراها
يحن الطائر الموفى عليها وتوسع كل ماشية خطاها
سلام الله منك على رباع نأت أحبابها ودنت عداها
وطيبة النسيم عدت علينا جنائبها وعادتنا صباها
وكافورية البنيان تثنى على من خطها أو من بناها
محلقة يكل الطرف عنها اذا ما الطرف حاول منتهاها
تضىء اذا الدجى اشتملت عليها فتحسبها مؤلقة دجاها
بعثت الطرف مشتاقاً اليها فيكاد يرده عنها سناها
وحببها الى وان تولت مآرب بلغت نفسى مناها
لقد كانت جلاء العين حسنا فعادت وهى من قبح قذاها
عقاب الدهر بقياه عليها وعفو الدهر عنها لو عفاها
فيانوب الخطوب اليك عنها كفاها ما ألم بها كفاها

﴿ قافية الياء ﴾

﴿ وقال يدعو صديقاً له ويداعب أبا المظفر بن ناصر الدولة
ويهنئه بمولود سماه تغلب وكناه أبا السرايا ﴾

غداً تبدى مدامعنا الخفايا اذا زمت لظيبتها المطايا
وقفنا نحمد العبرات لما رأينا البين مذموم السجايا
كأن خدودهن إذا استقلت شقيق فيه من طل بقايا
وقد فوقن بالألحاظ نبلا قلوب العاشقين لها رمايا
تمنينا اللقاء فكان حتفاً وكم أمنية جلبت منايا

أرى الآفاق قد ملئت سروراً   بتغليب الأمير أبى السرايا
بمولود يراه الله ليثـــاً   وغيثاً يستهل على البرايا
نجيب أنتجته كرام قوم   نجبـــاء شيمهم حزماً ورايا
ثناى عليهم ما دمت حيا   ثناء المستهام على الثنايا
كأنى بالأمير وقد بلاه   يكشف زائداً عنه البلايا
وقطع أنفس الحســاد غيظاً   بسؤدده فطيرها شظايا
وأصبحت الدروع له شفوفاً   خفافاً والسروج له حشايا
اذا ماسـابق الا كفاء يومـاً   الى الغايات خلفهم رزايا
يجور على التليد اذا استميحت   أنامله ويعدل فى القضـايا
حياة المجد ان يحيا وتفنى   أعاديه الحوادث والرزايا
فقل لأبى المظفر قد ظفرنا   بما نرجو لديك من العطايا
فضلت فكنت بحراً حين كانوا   ثماداً يستمد من الركايا
ولولا الفضل لم نشعر بنقص   ولولا النسك لم تبر الخطايا
ومن يهدى الحيا لرياض حمد   يفز منها بألطاف الهدايا
كما جاد السحاب الجود أرضاً   فأبرز من محاسنها الخبايا
وقد جاءت مدائحنا نقوداً   فلا تجعل جوائزها نسايا

﴿ وقال يتشوق أهل الموصل وهو بحلب ﴾

تذكر أيامه الخاليه   فما رقأت عبرة جاريه
أقول لمتذكر الطرتين   من الغيث ملتهب الحاشيه
على الربض المرتدى بالريا   ض سجالك والبيعة الدانيه
على طلعة الجد نغنى بها   عن الصبح فى الليلة الداجيه
وحسناء لما يشن حسنها   تقـادم أعوامها الماضيه
ومأهولة من تماثيلها   اذا هى يوماً غدت خاليه
وما منح الشمس شماسها   وماخبأ القس فى الخابيه
فسقيـا لملعب غزلانهـا   وأعظم رهبانها الباليه
وســاحرة الطرف مطبوعة   على الظرف مقسمة شافيه
ونقش عبير على وجنـة   كما نقش الورد بالغاليه

ربـاع تقنصت غزلانـهــا ... وقارعت آسادها الضاريه
اذا غنت الطير فيها ضحى ... حسبت القيان بها شاديه
وان راح رعيانها أطربـة ... لك فواقد أولادها الناغيه
لقيت سروري بها كامــلا ... وصافحت كأسى بها وافيه
فان أرها سالمـاً أستلـم ... فوارغ أركانها العـاليه
وأغش بحـانة أترجــة ... أمت ثالث الدن والباطيه
ويغمز كفى كف النـديم ... ويومض طرفى الى الساقيه
وأسبق بالشكر أولى الصلا ... ة وأثنى العنان الى الثانيه
وأضرب بالفص وجه الثرى ... فـامـا على وامـا ليه
فان كنت للخلد ريحانة ... فدعنى أكن حطب الهاويه
وان كنت تدعو الى مذهب ... فانى الى تركه داعيه

(وقال) قصدتك لم أرد رفداً وأنى ... يروم من الصفا العطشان ريا
وكم من مانع جدواه بخلا ... يكون بجاهه براً حفيـا
فكان لحاظك المكرور شزراً ... وكان جوابك المفهوم عيـا
فلو انى امتدحتـك مستميحـاً ... سللت على عضباً مشرفيـا

﴿ وقال يمازح عبد الحميد المزين الموصلى ﴾

أما وأبيك لا أنساه يدمى ... مضارب سيفه البطل الكميا
وبرقـاً فى أنامله اذا ما ... تألق فتح الورد الجنيا
اذا ظمئت فراخ أبيك يوما ... سقاها من رقاب القوم ريا
وان جرح الأجادع مطمئنا ... كسا الاوداج ديباجاً بهيا
ولم أر مثله يرعى عقوقـا ... فيدعوه الورى براً حفيا

وقد وقع الفراغ من نسخ ديوان السرى بن أحمد بن السرى الرفا الموصلى رحمه الله تعالى يوم الأحد غرة شهر جمادى الأولى سنة ١٣١٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية .

وفى خاتمة نسخة اخرى : وقد وقع الفراغ من تبييض ديوان السرى بن أحمد بن السرى الرفا الموصلى رحمه الله تعالى يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر شوال سنة سبع وتسعين ومائتين وألف من هجرة من له العز والشرف .

(تم طبعه بحمد الله تعالى فى مطبعة القدسى ومطبعة السعادة)

﴿ استدراك ﴾

بعد طبع ٥٦ صفحة من الديوان وقفت على نسخة أخرى فقابلت بها ما بعد ذلك وذكرت المهم من الاختلافات فى أماكنها . وهنا أشير إلى الاختلافات والتصحيحات الواقعة فى ٥٦ صفحة المذكورة ، وعلامة ـ تدل على عد السطر من تحت .

الصفحة	السطر	
٩	١٠	أكفاء
١٠	٢ـ	حظر الطبيب
١٣	١٠	نمر المديح
١٣	١٠ـ	من لألائها
١٥	١٠ـ	مشعشعة
١٧	١١	حصن الحرث
١٨	١٣ـ	العقبى مواثبه
١٩	٣	حين تنتقب
١٩	٤	لم يقعد بها هرب
١٩	١٠	لعبت بى
١٩	١٢	فى الفودين
١٩	٨ـ	ربتما أزرى
١٩	٧ـ	وللبيمين نهاب
٢٤	٥	إلا لتغربا
٢٥	٩	ركبت الليل
٢٥	١٠ـ	بين وان
٢٦	٨	فى حلبة
٢٦	١٥	فى الخدود
٢٦	١١ـ	تجلى
٢٦	١ـ	فيها ضريب

الصفحة	السطر	
٢٧	١٥	أبا المفضل
٢٧	١ـ	السوداء أبقت
٢٨	٦	أبا المفضل
٢٩	٧	حيا الربيع
٢٩	١ـ	مجذوب لغانية
٣٠	١٠ـ	زانى مديحى
٣١	١٢ـ	يدع اللوم
٣٥	٢	يعرف الغدر
٣٥	١٢	فى الجو
٣٥	٥ـ	فان ركدت
٣٨	٢ـ	تعرضت لى
٤٠	٨	من مرمرى
٤٤	٢	تربكما يدا
٤٥	٨ـ	عن الناس
٤٩	١٠ـ	تملك ألباب
٥٢	١	وقد أخذ
٥٢	٨ـ	شاء عد
٥٤	٥	شيدت مجدك
٥٦	٤	فظل الشوق
٥٦	٥	فلا برحت

١١	٩	وطاب للشرب به الثواء
١٣	١٥	يحملها طب بجسم دائها
٢٢	١٠ـ	وتتبعته ظباؤها بقواضب من لحظها وحماتها بقواضب . اذ حيها حى السرور وظلها رحب الجناب بهم عزيز الجانب .

﴿ فهرس ديوان السرى الرفاء ﴾